

مجلة  
مجمع اللغة العربية دمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقا

ص ٢٢٧ ب

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية  
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

وإذا طلب ارسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

( تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه )

- ١ البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ٢ ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- ٣ ان خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابتها المقالات الأصيلة التي يخصصونها بها ويقصرونها عليها .  
وان للكتاب الحق في اعادة نشر مقالانهم بعد ذلك ايما شاؤوا شريطة أن يشيروا الى النشر الاول في مجلة المجمع .
- ٤ ينبغي أن تكون المقالات المرسلة الى المجلة مكتوبة بخط واضح ، او مضروبة على الالة الراقنة .
- ٥ المقالات التي لا تنشر لا ترد لاصحابها .

# مجلة

## مجمع اللغة العربية بمسوق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



رجب ١٤٠٦ هـ

نيسان ( أبريل ) ١٩٨٦ م



## سابق البربري من جديد

عبد الله كنون

- ١ -

في البحث الذي كتبه عن هذا الشاعر الخالد ، موزعا على ثلاث مقالات ، في فترات متباعدة لم أفتأ أوئل أني ربما عدت اليه في كل مقالة منها . وهأنا ذا أعود إليه فعلا ، بعد مرور فترة طويلة ، على المقالة الثالثة ، لأقول شيئا جديدا عنه وإن قل ، فإن ذلك البحث إنما تكوّن من مثل هذه النتف التي لم أزل أتصيدها من مختلف الكتب المظانّ وغيرها سنين عديدة .

فقد نشر في العراق أخيرا كتاب حماسة الظرفاء لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني بتحقيق محمد جبار المعبيد ، وهو يحتوي على بعض شعر سابق مما ذكرته في بحثي المشار إليه ، والذي اعتمده المحقق الفاضل ، وزاد ببعض أبيات منها بيتان يندرجان في قصيدته الرائية المذكورة في المقالة الأولى ، وهما ( حماسة الظرفاء ١ : ١٦١ ) :

وربما جاءني مالا أوئله      وربما فات مأمول ومنتظر  
من عاش أدرك في الاعداء بغيته      ومن يمت فله الأيام تنتصر

ومنها بيت مفرد من قطعة نسبها المؤلف إلى صالح بن جناح وهو البيت الثاني الذي ذكر المحقق أنه منسوب لسابق في كتاب غريب الحديث ..  
ونص القطعة كاملة ( حماسة الظرفاء ١ : ١٦١ - ١٦٢ ) :

إذا الواشي لديك بغى صديقا      فلا تدع الصديق بقول واش  
 فلا تمذل بسرك ، كل سر      إذا ماجاوز الاثنين فاش  
 ولا تصحب قرين السوء وانظر      لنفسك من تقارن أو تماشي  
 ومن يرفع عليك الدهر يرفع      ومن يخفض فليس بذى انتعاش

هذا ومن ذكر شاعرنا أبو حيان التوحيدي في كتابه الامتاع  
 والمؤانسة ، الجزء الثالث ، حين قال : « واعترض حديث العلم فأنشد ابن  
 عبيد الكاتب لسابق البربري قوله :

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه      كما يجلي سواد الظلمة القمر

ولكن وصف البربري تصحف في الطبع بالزبيري ، والكتاب كما هو  
 ثابت في صفحته الأولى مطبوع بتصحيح الأستاذين أحمد أمين وأحمد  
 الزين وتحقيقتها ، وذلك مما يدل على الجهالة الفاشية بهذا الشاعر الكبير .  
 والبيت المذكور هو من القصيدة الرائية المشار إليها آنفاً .

وذكرنا في المقالة الثانية بيتين من قصيدة لامية طويلة له على  
 اختلاف في بعض ألفاظها عما في القصيدة ، كان سفيان الثوري يمثل  
 بها ، كما في جامع بيان العلم لابن عبد البر ، وأغفلنا ذكر كون الحسن  
 البصري كذلك كان يمثل بها على ما جاء في رواية أخرى لابن عبد  
 البر . وثم بيت آخر كان يمثل به الحسن من هذه القصيدة لم يرد فيها ،  
 وإنما ذكره ابن عبد البر وهو قوله :

يسر الفتى ما كان قدم من تقى      اذا عرف الداء الذي هو قاتله  
 ولم تثبته في البحث .

ونسيت أن أنبه في المقالة الثالثة على أن البيت الذي أنشده ابن عبد

البر في كتاب الجامع وأوله : والعلم يشفي ، والآخر وأوله : موتُ التقيّ حياة .. ربما كانا هما والأبيات الستة التي وردت في المقالة الأولى ، من قصيدة واحدة ، لأنها كلها من بحر واحد وهو البسيط وقافية واحدة ، وهي الهمزة المضمومة .

ولا يفوتني أن أشير إلى البيت الرجز : قد قيل قبلي في الزمان الأقدم ... وما يحتمل أن يكون من علاقة بينه وبين الرجزية التي أنشدها ابن عبد البر في أدب التعلم والتفقه وهي مما ينسب إلى المأمون .. وفي النفس من هذه النسبة شيء . وقد جعل لها الشيخ مرتضى الحسيني صدرا وذيلا كما بفهرسته ، والسؤال القائم المحتمل هو ألا تكون هذه الرجزية من نظم سابق ؟

ثم نلاحظ أنه بعد نشر بحثنا عن سابق في مقالات ثلاث بأعداد متفرقة من مجلة دعوة الحق ، ثم نشره مجموعا بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وصدر عنه فصلة في شكل كتيب ، وقع الالتفات الى هذا الشاعر والعناية به ، والكتابة عنه وذكره في تاريخ الأدب المغربي كما فعل الأساتذة مؤلفو ( تاريخ الأدب والنصوص الأدبية للسنة الدراسية الثانوية ، وفقا لمنهج الحديث الذي أقرته وزارة التربية الوطنية المغربية ) ، والدكتور عباس الجراري في كتابه الجديد ( الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها ) والأولون عدّوه مغربيا أقصويا خالصا وذكروه على أنه أول شاعر نبغ في المغرب على عهد الولاة أي قبل العهد الادريسي ، وهو من حيث التاريخ كذلك ولكن من حيث المغربية الاقصوية ، نحن لم نجزم بشيء في ذلك .

والثاني ذكر أننا بعد ماقلنا أنه ربما كان أول شاعر مغربي يعني

بالمعنى الخاص ، عدنا الى القول بأننا لم نتحقق بعد من مغربيته الضيقة ، وليس في كلامنا شيء من الزعم المذكور ، فإننا من أول الأمر ، لم ننسبه إلا إلى المغرب الكبير ولم يتحقق عندنا البلد الذي ينتمي إليه من هذا المغرب لأولاً ولا أخيراً ، ولعل ما كُتب برأس أولى المقالات عنه في دعوة الحق وهو هذه العبارة : « دراسات في تاريخ الأدب المغربي » هو مأوهم الكاتبين أن سابقاً مغربي أقصوي ، أو أننا قلنا بذلك ثم رجعنا عنه ، حسب الكاتب الثاني ، والمسؤولية في هذا تقع على محرر المجلة ، فهو الذي كتب العبارة المذكورة ، وكثيراً ما يتدخل محررو الصحف في مقالات الكتاب بما لا يكون من غرض الكاتب وربما عاكس قصده ، وقد وقع لنا معهم كثير من ذلك ، وهذا منه .

ونخلص من هذا المقال الصغير بزيادة أربعة أبيات على ما أحصيناه في البحث من شعر سابق ، وهو ١٦٩ بيت فيصير الحاصل الآن ١٧٣ بيت والبقية تأتي إن شاء الله .

- ٢ -

نشرنا منذ أيام كلمة عن هذا الشاعر الكبير وصلنا بها ماسبق لنا من بحث عنه وعن شعره في مقالات جمعت في كتيب بعناية المجمع العلمي العربي بدمشق ، واستدركنا فيها بعض المعلومات التي وقفنا عليها من بعد ، وبعض الأبيات الشعرية التي لم تُثبت في ذلك البحث ، وقلنا في آخرها لعلنا نعود إليه في فرصة أخرى حين يجدّ عندنا ما يحملنا على هذه العودة .

ولم يطل بنا العهد لتحقيق هذا الرجاء ، فقد نشر في العراق كتاب الزاهر لأبي بكر القاسم بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ بتحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلدين كبيرين وهو في معاني الكلمات التي يستعملها الناس ويعني بذلك اللغة والأمثال . واشتمل هذا الكتاب على ذكر سابق مرتين في مجلديه الأول والثاني ورواية بيتين من الشعر له زائدين على ما ذكرناه له فيما كتبنا عنه . ذلك أن المحقق أورد بحثنا المشار إليه في مصادر تحقيقه لكتاب الزاهر ، واعتبر هذين البيتين مما خلا منها ، كما خلا الزاهر من كل ما نشرناه لسابق من الأشعار .

والبيت الأول يقع عند ابن الأنباري أثناء كلامه على قولهم فلان سفيه بمعنى قليل اللحم وثوب سفيه أي خفيف رقيق ، وأنشد على ذلك بيتاً لذي الرمة ، ثم قال ( الزاهر ١ : ٤٩٩ ) :  
« وقال سابق :

سبقت يدك له بعاجل طعنة سفهت لمنفذها أصولاً جوانح  
ويروى للصلتان ولزيادة الأعجم ، أراد أسرع الدم منها وبادر  
وخفاً » . ولاشك أن هذا البيت من قصيدة طويلة وان يكن متنازعاً  
عليه بين سابق وشاعرين آخرين .

أما البيت الثاني فعزاه إلى سابق محقق الكتاب في تعليقه عليه ،  
وابن الأنباري لم ينسبه وإنما قال فيه ( الزاهر ٢ : ٢٠٩ ) : « وقال  
الآخر :

يانفس إن سبيل الرشده واضحة منيرة كيبساض الفجر غراءً »  
وجاء في التعليق عليه : « سابق البربري في المذكر والمؤنث لابن  
الأنباري ٣٢٠ وليس في شعره » يعني شعره الذي جمعناه له في بحثنا .  
وقد أورد الزاهر هذا الشاهد في قولهم : قتل في سبيل الله .



على كل إن كتاباً يقع في أكثر من ١٣٠٠ صفحة لا يرد اسم سابق فيه إلا مرتين اثنتين لدليل على ندرة أخبار هذا الشاعر ، كما يدل على أنه من الذين يستشهد بشعرهم في مسائل العربية لغة ونحوها ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في كتابتنا السابقة عنه . والبيت الأول المتنازع فيه لا يشبه عامة شعره بخلاف الثاني فإنه من مشربه الخاص ، وبذلك فإننا نضيف هذا إلى عدد الأبيات التي نسبناها له باطمئنان ونتحفظ في ذلك ، وإلى فرصة أخرى بحول الله .

- ٣ -

قلنا في آخر مقالة كتبناها عن سابق البربري بعد نشر شعره مجموعاً في كتيب صغير يتكون من المقالات الأولى التي نشرت بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وتفضل المجمع باخراجها في الكتيب المشار إليه ، معبرين عن أملنا في العثور على شيء جديد له : وإلى فرصة أخرى بحول الله .

وهاهي الفرصة قد أمكنتنا من ذلك ، وكنا في تلك المقالة ومقالة أخرى قبلها استدركنا من شعر سابق خمسة أبيات أو ستة إذا لم نعتبر الشك الذي طرقتاه في أحد هذه الأبيات ، والآن نستدرك بيتاً سابعاً وقفنا عليه في شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري كذلك الصادر عن دار المعارف في سلسلة ذخائر العرب بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، وهو هذا ( شرح القوائد السبع : ٤٦٢ ) :

فلم ينج منهم في البحور ملجج ولم يُنج من جاب الصخور اجتياها  
أورده في الاستشهاد على معنى جاب الصخر أي شقه وبني فيه كما في الآية  
الكريمة ﴿ الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ ويلوح عليه أنه من شعر

سابق .

وقرأت في مجلة المستمع العربي ( العدد ٣٩٢ ) للأديب حسن الكرمي  
بمقاله المعنون : « قول على قول » هذا البيت منسوباً لسابق :  
إن عبت يوماً على قوم بعائبة أمراً أتوه فلا تصنع كما صنعوا  
ولم ينسبه إلى أي مصدر ، ولكن الكاتب مطلع يصح الوثوق به<sup>(١)</sup> .

ورجعت لكتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب تأليف السيد  
محمود شكري الألويسي ، وكنت قرأته قديماً ، وقد وقع في وهلي أنه ذكر  
سابقاً ، وبالفعل وجدت اسم سابق في تعليق على الأبيات المعروفة : ابدأ  
بنفسك فانها عن غيرها ... نسبها المؤلف للمتوكل الليثي ، وهي مما نسب  
لعدة شعراء منهم شاعرنا ، وكان ذلك موجب ذكره من قبل المعلق  
صديقنا العلامة محمد بهجة الأثري .

ثم إنه ذكره أيضاً في الكلام على أما بعد وموضعها من الكلام ،  
واستشهد بمطلع قصيدة سابق الرائية المذكورة في الكتيب ، وهو الذي  
يقول فيه :

بسم الذي أنزلت من عنده السور الحمد لله ، أما بعد ، يا عمر  
وأعقبه بالبيت الذي بعده

وأنشده له اليوسي في كتابه زهر الأمم هذا البيت في كتان السر :  
فلا تخير بسرك ، أي سر إذا ماجاوز الاثني جاشا  
وقال : الاثنان هنا الشفتان ، وهو تفسير حسن ، وهذا البيت هو أحد  
الأبيات الأربعة التي ذكرناها في المقالة الأولى بعد مقالات الكتيب ، نقلنا  
عن كتاب حماسة الظرفاء للزوزني ، وهي في هذا الكتاب منسوبة لغير  
سابق ، ولكن المحقق الفاضل لهذا الكتاب قال ان البيت الثاني منها

هو لسابق كما نسب إليه في كتاب غريب الحديث . وهاهو اليوسي ينسبه إليه أيضاً ، وان كان في بعض لفظه مخالفة لما في كتابي الحماسة والغريب . وأمر آخر وهو أن قافيته في الأبيات المشار إليها وفي كتاب الغريب مكسورة ، وفي زهر الأكم مفتوحة ، وجاءت بلفظ جاشا وهي في المصدرين الأولين فاش ، وذلك هو الأنسب من جهة المعنى واللفظ ، فهل ما عند اليوسي تصحيف ؟ ...

الخلاصة أن هذين بيتان جديان يضافان إلى الحصيلة السابقة فيصير جملة ما بيدنا من شعره ١٧٦ أو ١٧٧ بيتاً ، والبقية تأتي ان شاء الله .

- ٤ -

بعد الكتيب الذي ضمنته ما تحصلت عليه من ترجمة هذا الشاعر المغربي الرائد وشعره وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق منذ أكثر من ١٥ سنة ، لم أزل أتبع ما يقع لديّ من أخباره وأقف عليه من شعره في مطالعاتي وقراءاتي كما فعلت في مادة الكتيب المذكور خلال سنوات عديدة لتفرق أخبار سابق وضياع شعره الذي كان مدوناً هو وأخباره حسبما يستفاد من فهرس ابن خير الأندلسي ، وقد كتبت عنه بعد ذلك ثلاث مقالات في فترات متباعدة مبادرة بما أظفر به من شعره ولو بيتاً أو بيتين أزفهما للمهتين بمثل هذه الأبحاث وفي كل مرة أقول وإلى فرصة أخرى إن شاء الله .

وهذه مقالة رابعة في الموضوع أثبت فيها بعض الأبيات من شعره لم تأت في الكتيب المشار إليه ولا في المقالات التي كتبتها بعده ، وقد

جاءت في كتاب شعر الفقهاء للدكتور حسني ناعسة نقلا عن كتاب شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي لعبد العزيز الزيد ومحمد الأطرم الذي لم نقف عليه مع الاهتمام بطلبه من الجهات التي صدر عنها ، وصاحب هذا الكتاب قد اطلع على ما جمعناه من شعر سابق وأثبت بعضه في كتابه مشيراً إلى مصدره على طريقة العلماء .

والمهم أن ما انفرد به هذا الكتاب عن كتيبتنا من شعر سابق هو خمسة أبيات لا غير ثلاثة منها بحسب ما يظهر هي من قصيدته الرائية الطويلة التي رويناها بنصها الكامل عن كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز للحافظ ابن الجوزي ، أولها قوله :

لكل بيت خرابٌ بعد جدته      ومن وراء الشباب الموت والكبرُ  
وقد أنشد قبل البيت الذي أوله : والموت جسرٌ والثاني والثالث لم يعين موضعها وهذا نصها :

مالي أرى الناس والدينا مولية      وكل جبل عليها سوف ينبتر  
لا يشعرون بما في دينهم نقصوا      جهلاً وان نقصت دنياهم شعروا<sup>(2)</sup>  
والبيت الرابع نرجح أنه من قصيدة طويلة هي التي روينا منها قطعة من حماسة الجراوي وأخرى من شرح المقامات الحريرية للشريشي وثالثة منه أيضاً ، وهو هذا :

وكل نفس لها زورٌ يصبّحها      من المنية يوماً أو يُمسيها<sup>(3)</sup>  
والخامس هو هذا :

متى تكونوا على منهاج أولكم      وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا<sup>(4)</sup>  
والغالب أنه من الرائية الطويلة وأخرنا إirاده لنورد تعليقا عليه للمؤلف يقول فيه :

« وما يلفت النظر في شعر سابق تفاوت مستواه ولا أعني التفاوت المؤلف في نتاج كل شاعر وإنما أعني أن يجزم المضارع بعد متى الاستفهامية » وكان من حق الشاعر على المؤلف أن يُخَرِّج قوله على وجه معروف كحمل متى الاستفهامية على الشرطية الجازمة وإن لم يكن هناك شرط ، أو على أنها شرطية جازمة والجواب محذوف والوجه الأول ورد في أقوال النحاة تخريجاً لقراءة ابن محيصن قوله تعالى ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ بضم الميم وإلغاء عمل أن حملاً على ما المصدرية وأنشدوا عليه قول الشاعر :

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكـا      وحيثما كنتما لقيتـا رشدا  
إنّ تحملا حاجة لي خف حملها      تستوجبا منة عندي بها ويدا  
أنّ تقرآن على أسماء ويحكما      مني السلام وأن لاتشعرا أحدا  
فرفع تقرآن مع دخول أن عليها ، ولانسى أن سابقاً هو ممن يحتج به عند علماء النحو ، وهناك شاهد آخر لإلغاء عمل أن هو قول الراجز :

فيسا الغلامان اللذان فرا  
إيسا كما أن تكسبان شرا<sup>(5)</sup>

.. ثم ان المؤلف سأل الله تعرض لبعض المؤاخذات بحسب نظره تتعلق بتباعد مخارج الحروف في البيت الآتي :

لكم بيوت بمستن السيول وما      يبقى على الماء بيت أسه مَدْرُ  
وقال : .. « وهذه الهفوات اللغوية والفنية إذا لم يكن لتحريف الناسخين فيها نصيب تؤيد مغربية سابق ، وقد يمكن أن يستنبط منها أنه لم يقل الشعر قبل وفادته الشام ( كذا ) واتقانه العربية « ومعنى هذا الطعن في عربية المغاربة وجهلهم بحيث إذا لم يفدوا على المشرق لا يعتد بعربيتهم ،

ومع أن العربية هي من المشرق لكن الأمر فيها بعد انقراض عصر السليقة صار سواء بالنسبة إلى المشرق والمغرب معاً ، وقد كان من المغاربة من حفظوا على المشاركة في بعض الأحيان علم العربية كابن مالك وأبي حيان وابن عصفور والشلوبين وغيرهم . وكانت مقدمة ابن آجروم هي ألف باء النحو في المشرق والمغرب عبر عدة قرون .

ويضافة الأبيات الخمسة التي اشتملت عليها هذه المقالة يصير ماعندنا من شعر سابق ١٨٢ بيتاً وإلى اللقاء إن شاء الله .

- ٥ -

كانت العودة إلى سابق البربري في هذه المرة أقرب مما نظن ، فقد كنا وقفنا على كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس للحافظ ابن عبد البر في طبعته المصرية التي إنما وصلنا منها الجزء الأول وقد ألمَّ ببعض أبيات من شعره ولكننا آثرنا الانتظار حتى يأتينا الجزء الثاني منه أو على الأصح بقية الكتاب فطال انتظارنا وهاهو الكتاب يأتينا كاملاً في ثلاثة أجزاء من طبع بيروت بتحقيق الأستاذ محمد مرسي الخولي وبعد تصفحه وجدناه يحتوي على سبعة عشر بيتاً مما لم يتقدم له ذكر في المجموعة الأولى وفي المقالات التي تلتها من بعد فضلاً عن خمسة أبيات وقع الإلمام بها في المجموعة وما ألحق بها<sup>(٦)</sup>

وهذا العدد الكثير في الجملة من شعر سابق الذي احتواه كتاب ابن عبد البر يدل على أن ديوان شعر سابق كان موجوداً بالأندلس حسبها علمنا من فهرس ابن خير وروايته له على ما أشير إليه في المجموعة المنشورة بعناية مجمع دمشق إلا أن هذا العدد المذكور من أبيات شعر سابق إنما يتمحض له منه بغير نزاع تسعة أبيات ، أما الثانية الباقية فهي من قصيدة قافية يقول محقق الكتاب إنها لصالح بن عبد القدوس ذكرها له ياقوت في معجم الأدباء<sup>(٧)</sup> .

ولاشك أن ابن عبد البر إنما نقلها من ديوان سابق فهي من الشعر  
المختلف في نسبه .

ونذكر أولاً الأبيات التسعة التي لانزاع في نسبتها إلى صاحبنا سابق مما  
نسبه إليه ابن عبد البر وهي أربعة مائة يقول فيها :

يا أيها الظاعن في حظه      (و) <sup>(١)</sup> إنما الظاعن مثل المقيم  
كم من لبيب عاقل قلب      مصحح الجسم مقلّ عديم  
ومن جهول مكثّر ماله      ذلك تقدير العزيز العليم  
حظك يأتيك وإن لم ترم      ماضراً من يُرزق الأيريم

وبيت مفرد هو :

جنى الضغائن أباء لنا سلفوا      فلن تبيد وللآباء أبناء

ويظهر أنه من قصيدة همزية من بحر البسيط سبق أن ذكرنا منها أبياتاً  
متفرقة ، وبيت آخر مفرد هذا نصه :

وتأخير ما يرجى بلاء مبرح      وأفضل ما يرجى من الخير عاجله

ولعله من القصيدة التي رويناها عن ابن عساكر على هذا الوزن وبهذه  
القافية ، وهذان البيتان :

لسانك للدنيا عدو مباين <sup>(٨)</sup>      وقلبك فيها للسان مباين  
وماضرها ماقلت فيها وقد صفا      لها منك وُدّ في فؤادك كامن

ونرى أنها من قصيدة بهذا الوزن وهذه القافية ذكرنا منها في المجموعة  
عدة أبيات ، وأخيراً بيت مفرد هو :

(١) الواو ساقطة في الأصل ولا بد منها لإقامة الوزن .

جمعت لها أكلا وذمما بألسن أليس عجيباً ذمها واحتلابها  
ويظهر أنه في الدنيا وتعلق الناس بها مع ذمها ، ولا يبعد أن يكون من  
قصيدة لم يصلنا منها الآن إلا هذا البيت ، والبيت السابق عن شرح القصائد  
السبع الطوال لأبي بكر الأنباري .

أما الأبيات القافية المحتمل أن تكون له ولصالح بن عبد القدوس فهي  
مع المطلع :

ويظل يرقع والخطوب تمزق	المرء يجمع والزمان يفرق
من أن يكون له صديق أحق	ولأن يعادي عاقلاً خير له
بالجد يرزق منهم من يرزق	والناس في طلب المعاش وإنما
ألفيت أكثر من ترى يتصدق	ولوانهم رزقوا على أقدارهم
قدمات من عطش وآخر يفرق	مالناس إلا عاملان فعامل

وإذا يسافر فالترفق أوفق	إن الترفق للمقيم موافق
لم يلقها إلا الذي يترفق	لو سار ألف مدجج في حاجة

لألفينك ثاويماً في غربة إن الغريب بكل سهم يرششق

بقي مما ذكره ابن عبد البر في كتابه هذا من شعر سابق الذي تقدم لنا  
الإلام به بيتان من القطعة الشينية التي أولها :  
إذا الواشي بغى يوماً صديقاً .



وثلاثة أبيات من القصيدة الزهدية التي أوردنا منها قطعاً متفرقة عن حماسة الجراوي وعن الشريشي وهي من بحر البسيط وقافية الياء والهاء .  
وباعتبار القطع القافية التي قيل أنها من قصيدة لصالح بن عبد القدوس ، من شعر سابق ، وهي شديدة الشبه بنفسه واسلوبه وقد نسبها إليه الحافظ ابن عبد البر وكلا الشاعر والراوي متقدم على صالح وياقوت (7) ،  
يصبح معنا سبعة عشر بيتاً أخرى من شعر سابق نضيفها إلى ما ذكرناه قبل فنخرج بتسعة وتسعين ومئة بيت ( ١٩٩ ) والبقية تأتي إن شاء الله (9) .

### التعليقات

الدكتور شاكرا الفحام

(1) هذا البيت الذي جاء في مجلة الممتع العربي كان الأستاذ الكريم عبد الله كنون قد أوردته في مقالته الأولى المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ( مج ٤٤ : ٢٣ ) ، وذكر أنه مما أنشده البحري لسابق البربري في حماسته .

(2) أورد الأستاذ عبد الله كنون رائية سابق البربري من كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، وكانت عدة أبياتها ( ٤٤ ) بيتاً .  
وقد عدتُ إلى كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، الذي حققه الأستاذ محب الدين الخطيب ( ط القاهرة ، سنة ١٣٣١ هـ . ق - ١٢٩١ هـ . ش ) ، وقد وردت رائية سابق البربري في الصفحات ( ١٤٢ - ١٤٤ ) ، فوجدتُ أن عدة أبياتها ( ٤٧ ) بيتاً ، منها الأبيات الأربعة والأربعون التي سردها الأستاذ كنون . أما الأبيات الثلاثة الباقية فأولها :

وكل بيتٍ خراباً بعد جدّته ومن وراء الشباب الموتُ والكبرُ  
وموقعه بعد البيت السابع والعشرين في رواية الأستاذ كنون الماثلة في  
ترتيبها لرواية القصيدة في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز .  
وأما البيتان الباقيان فهما :

مالي أرى الناس والدنيا مولية وكل حبل عليها سوف ينبترُ  
لايشعرون بما في دينهم تقصوا جهلاً وإن تقصت دنياهم شعروا  
وقد ورد هذان البيتان في ختام قصيدة سابق .

أما الحافظ أبو القاسم بن عساكر فقد كان جملة مارواه من رائية  
سابق أحد عشر بيتاً ، عشرة منها مما جاء في الرائية التي سردها الأستاذ  
كنون ، وإن اختلف بعض ألفاظها . أما البيت الذي لم يرد له ذكر في  
الرائية فكان البيت الأخير الذي خُتمت به قصيدة سابق الواردة في كتاب  
سيرة عمر بن عبد العزيز . وقد أشار الأستاذ كنون إلى تفرد ابن عساكر  
بهذا البيت وأنه لم يرد في الرائية التي أوردتها ( مجلة جمع اللغة العربية  
بدمشق ، مج ٤٤ : ٣٦ ) .

وجاء في جزء منتقى من معجم مشايخ أبي الحسين أحمد بن حمزة بن  
علي ( مخطوط الظاهرية ، مجموع رقم ٣٨٤٦ ورقة ٢١٩ ) عشرة أبيات من  
رائية سابق المذكورة كان ختامها البيتين المذكورين :

مالي أرى الناس والدنيا مولية وكل خير عليها سوف ينبترُ  
لايشعرون بما في دينهم تقصوا جهلاً وإن تقصت دنياهم شعروا  
(3) صدق ظنّ الأستاذ كنون ، فالبيت المذكور هو من قصيدة  
طويلة في الزهد ، أورد الأستاذ منها سبعة عشرة بيتاً ، خمسة منها من  
كتاب صفوة الأدب ، وستة منها من شرح المقامات للشريشي ، فإذا

أسقطنا منها بيتاً سبق ذكره في الخمسة الأولى ، كان مجموع ما بقي عشرة أبيات ، يضم إليها الأبيات الخمسة التالية ، وبيتان جاء بها الأستاذ في آخر مقالته الثالثة السابقة ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢١ - ٢٢ ، ٤٣ - ٤٤ ) . وقد أورد صاحباً شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي ( ط ١٩٧٢ م ) : أبياتاً من هائية سابق هذه عدتها ستة عشر بيتاً . منها بيتان لم يوردهما الأستاذ كنون في مقالته الأولى ، واستدرك في مقالته الجديدة الثاني منها ، وهما :

فلا الإقامة تنجي النفس من تلفٍ ولا الفرار من الأحداث ينجيها  
وكل نفس لها زورٌ يصبحها من المنية يوماً أو يمسيها  
وأشار جامعا الكتاب إلى مصدر البيتين ، وأنها استمداهما مع أخوين لهما من كتاب روضة العقلاء لابن حبان ، الذي أورد الأبيات الأربعة دون نسبة .

ومن غريب المصادفات أن علماء العروض والقوافي قد أثرت طائفة منهم أن يوردوا في كتبهم بيتاً أو بيتين من هائية سابق البربري حين يضربون الأمثلة للهاء التي لا تكون إلا رويماً لسكون ما قبلها . ويزيد بعضهم فيجد في البيتين شاهداً لجواز وقوع الواو رديماً في بعض أبيات القصيدة الواحدة والياء في بعضها الآخر . قال الأخفش في كتاب القوافي ( بيروت ١٩٧٤ م ) : ٨٧ - ٨٩ « فإذا سَكَنَ ما قبل الهاء التي للاضمار .... والتي للتأنيث كنّ رويماً ، ولم يكن وصلاً ، لأن الساكن لا يكون له وصل ، إنما الوصل للحرف المتحرك يولد مثل حركته .... وقال :

قسُ بالتجارب أغفال الأمور كما تقيس نعلأ بنعل حين تحذوها  
وقال :

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنها

فجمع الواو والياء ، لأن الياء ساكنة . ولا يكون للساكن وصل ولا مجرى .... »

وقد خرج محقق الكتاب الأستاذ الصديق أحمد راتب النفاخ البيتين فقال : « البيتان لسابق البربري من أبيات في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، والأول مع آخر في تهذيب تاريخ ابن عساكر ، والثاني مع أبيات من القصيدة في شرح المقامات للشريشي ، والبيت الثاني وحده في كتاب القوافي لابي يعلى التنوخي » .  
وقد أورد الدمنهوري في حاشيته على متن الكافي في علمي العروض والقوافي ( ص ٨٩ ) البيتين معاً .

والبيت الثاني في شمس العلوم ٢ : ١٦٩ ( ذراً ) .

(4) هذا البيت ليس جديداً ، بل أورده الأستاذ عبد الله كنون حين سرد أبيات الرائية من كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، وهو آخر بيت فيها ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢٥ ) ، ولكن البيت جاء محرفاً في مطبوعة المجمع ، كما جاءت الكلمة الأولى منه محرفة في النص الوارد في كتاب شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي . وصواب البيت ، على ما يقتضيه السياق ، يوافق ما جاء في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ( ص : ١٤٤ ) :  
حتى تكونوا على منهاج أولكم وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا  
ولم أستبن السر الذي حدا بجامعي شعر الدعوة الإسلامية أن يبدل ترتيب  
الآيات الذي ورد في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي .  
(5) أورد النحاة في كتبهم هذين البيتين المشطورين من الرجز شاهداً على الجمع بين حرف النداء وبين الألف واللام للضرورة .

(6) لعل الأدق أن يقال : « فضلاً عن عشرة أبيات وقع الإمام بها في المجموعة وما ألحق بها » .

لقد ذكر الأستاذ الكريم عبد الله كنون الأبيات التسعة التي لانزاع في نسبتها إلى سابق ، ثم ساق بعدها الأبيات الثانية القافية التي نسبت إلى سابق البربري وصالح بن عبد القدوس .

وبدأ بعد ذلك يعدد أبيات سابق التي أوردها ابن عبد البر مما سبق الإمام به ، فذكر بيتين من القطعة الشينية ، وثلاثة أبيات من القصيدة الزهدية الهائية . وأغفل بيتي سابق البربري على روي الباء ( بهجة المجالس / ط مصر ، ١ : ١١٣ - ١١٤ ) ، وأبياته الثلاثة على روي العين ( بهجة المجالس ٢ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ) . وهذه الأبيات الخمسة مما سبق الإمام به في مقالة الأستاذ كنون الأولى ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ١٩ ، ٢٦ ) .

(7) الأبيات القافية الثانية التي رواها ابن عبد البر في بهجة المجالس لسابق البربري ، علق عليها المحقق الأستاذ محمد مرسي الخولي ، رحمه الله وأفاض عليه سحائب رضوانه ، فذكر أن ياقوتاً الحموي نسبها في معجم الأدباء ( ١٢ : ٧ - ٨ ) إلى صالح بن عبد القدوس ( بهجة المجالس / ط مصر ، ١ : ١٩١ هـ ٢ ، ٢٢٠ هـ ١ ، ٢٢٣ هـ ١ ) ، ونقل الأستاذ عبد الله كنون ذلك عنه وكأنه قبله ، فذكره أولاً ثم أعاده في ختام كلمته ثانياً .

وإن العودة إلى ترجمة صالح بن عبد القدوس في معجم الأدباء ( ١٢ : ٦ - ١٠ ) لتوضح أن ياقوتاً لم يرو في معجمه من القافية بيتاً قط . كل ما في الأمر أن محقق معجم الأدباء قد نقل في حاشية المعجم

ترجمة صالح بن عبد القدوس من تاريخ بغداد ، وتضمنت تلك الترجمة أبيات صالح بن عبد القدوس القافية التي روى ابن عبد البر أبياتاً منها ونسبها إلى سابق البربري . فالأبيات القافية من مرويات الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد . قال : « ومن مستحسنت قصائد صالح القصيدة القافية . أنشدناها عبيد الله بن أبي الفتح وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالوا : أنشدنا محمد بن جعفر بن هارون التيمي الكوفي قال : أنشدنا أبو بكر الدارمي عن عمه لصالح بن عبد القدوس :  
 المرء يجمعُ والزمان يفرِّقُ ويظل يرقع والخطوبُ تمزق ... »  
 وسرد الخطيب البغدادي ثمانية عشر بيتاً من قافية صالح ، وأعاد ذكر بيتين منها برواية ثانية . ومن هذه القافية أورد ابن عبد البر ثمانية أبيات نسبها إلى سابق البربري ( بهجة المجالس ١ : ١٩١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٥٣٨ ) .

(8) الرواية في بهجة المجالس ( ٢ : ٢٨٦ ) :

لسانك للدنيا عدوّ مشاحن وقلبك فيها للسان مباين  
 (9) أورد ابن عبد البر في بهجة المجالس ( ١ : ٤٥٤ ) نصف بيت من البحر الطويل لسابق وهو :

وقبل أوان الرمي تملأ الكنائنُ  
 وعلق المحقق الأستاذ الخولي بأن هذا الشطر قد جاء في كتاب التمثيل والمحاضرة للثعالبي ( ص ١٥٢ ) ، وروايته فيه :

وقبل نزول الحرب تملأ الكنائنُ  
 وقول سابق هذا إنما يتضمن قول العرب : قبل الرماء تملأ الكنائنُ ،  
 وقولهم : قبل الرمي يراش السهم ، ومنه قول رؤبة :  
 قبل الرماء يملأ الجفيرُ

انظر : الأمثال لأبي عبيد : ٢١٥ ، مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٤٧ ، لسان العرب - رمى ، ولم أجد البيت المنسوب إلى رؤبة في ديوانه .

### ( تمة )

- ذكر الأستاذ عبد الله كنون في مقالته أنه لم يُتح له الاطلاع على كتاب « شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي » ، وتلك هي القطيعة الثقافية التي يعاني منها العلماء العرب ، يبحثون عن الكتاب وينقرون دون طائل ، على حين تجد كل شيء في الغرب ميسراً سهلاً مقرباً . دع عنك سيل المعلومات التي يوافيك بها الحاسوب في الغرب فإذا أنت بالغ مرادك من معرفة المصادر والمراجع في دقائق - ويفني الفتى العربي الأيام والشهور وهو يلاحق المصادر ، والكتب ، ليجث عن ضالته ، وما أكثر ما يقرأ دون أن يعثر على طلبته .

في خزانة مجمع اللغة العربية أربعة أجزاء من شعر الدعوة الإسلامية : أولها خاص بعهد النبوة والخلفاء الراشدين ، جمعه عبد الله بن حامد الحامد ، وطبع عام ١٩٧١ م ، عدد صفحاته مع الفهارس ( ٦١٣ ) صفحة . وثاني الأجزاء خاص بالعصر الأموي ، جمعه عبد العزيز بن محمد الزير ومحمد بن عبد الله الأطرم ، وطبع عام ١٩٧٢ ، عدد صفحاته مع الفهارس ( ٥١١ ) صفحة . أما الجزء الثالث فخاص بالعصر العباسي الأول ، جمعه عبد الله عبد الرحمن الجعثن ، وطبع عام ١٩٧٤ م ، عدد صفحاته مع الفهارس ( ٣٤٧ ) صفحة . ويأتي الجزء الرابع خاصاً بالعصر العباسي الثاني ، وقد جمعه عائض بنّيه الرّاددي ، وطبع عام ١٩٧٢ م ، وعدد صفحاته ( ٢٩٣ ) صفحة .

## « شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي »

اشتمل كتاب شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي على مقطوعة  
وثلاث قصائد لسابق البربري :

(١) أما المقطوعة فهي العينية ذات القافية المقيدة المجردة ، وعدد أبياتها خمسة . ومصادرها : سيرة عمر بن عبد العزيز ، وحلية الأولياء ، وتهذيب ابن عساكر ، والبداية والنهاية لابن كثير .  
والمقطوعة بأبياتها الخمسة مملواه الأستاذ عبد الله كنون ، بل انه رجّح إضافة بيتين : سادساً وسابعاً لها ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢٦ ، ٣٥ ) .

(٢) ثم تأتي القصيدة الرائية ( مرفوعة الروي ، من البحر البسيط ) ، وعدد أبياتها في الكتاب ( ٤٦ ) بيتاً ، ومصادرها : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ومختصرها ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ، وشرح المقامات ، وأشار الجامعان إلى الخبر الذي ورد في حلية الأولياء وسيرة عمر بن عبد العزيز ، وأضافا أن بيتاً منها أورده البحري في حماسه وأن البيتين الأول والثاني قد جاءا في كتاب الأوائل .

ولفت نظري في التعليق على المصادر أمر عجيب ، وهو أن الجامعين ذكرا أن سيرة عمر بن عبد العزيز قد أخلت بيتين ( ٢١ ، ٣٩ ) وهما ( حسب ترتيب القصيدة الذي ارتضاه الجامعان ) :

٢١ وكل بيت خراب بعد جدته ومن وراء الشباب الموت والكبر  
٣٩ ثم اقتدوا بالألى كانوا لكم غرراً وليس من أمة إلا لها غرر  
وهما قد عادا إلى سيرة عمر بن عبد العزيز التي بين يدي ، والتي قدمت وصفها في التعليق رقم (٢) . إن أبيات سابق البربري في السيرة ، كما



ذكرتُ آنفاً ( ٤٧ ) بيتاً كاملة ، منها البيتان السابقان ، وترتيبهما في القصيدة الواردة في سيرة عمر : الثامن والعشرون والرابع والأربعون . أما البيت الذي أسقطاه من القصيدة فهو :

وكل شيء له حال تغيره كما تغير لون اللثة الغير  
وترتيبه في القصيدة الخامس عشر .

وقد أضاف الأستاذ كنون إلى هذه الأبيات بيتين آخرين استقاهما من كتاب حماسة الظرفاء ( ١ : ١٦١ ) .

- ويحسن أن أشير هنا إلى أن الدكتور سامي مكي العاني قد عرض لرؤية سابق البربري في كتابه ( الإسلام والشعر - الكويت ١٩٨٣ م ) وذكر ( ص ٨٧ ) أن عدد أبياتها ستة وأربعون بيتاً ، وكان مرجعه كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز الذي بينا آنفاً أن عدة الأبيات الواردة فيه ( ٤٧ ) بيتاً .

(٣) وتأتي بعد ذلك القصيدة اللامية ( مرفوعة الروي ، موصولة بالهاء الساكنة ) ، وعدد أبياتها في الكتاب ( ٣٤ ) بيتاً ، ومصدرها تهذيب تاريخ ابن عساكر .

وقد روى الأستاذ عبد الله كنون في مقالته الأبيات الأربعة والثلاثين من تاريخ ابن عساكر ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٣٧ - ٣٩ ) . بل لعله أضاف إليها بيتين آخرين في مقالته الجديدة . - أما الدكتور سامي مكي العاني ، وقد عرض للامية سابق البربري في كتابه ( الإسلام والشعر ) ، فقد ضمَّ إليها بيتين استمدهما من كتاب ( التوايين ) لموفق الدين بن قدامة المقدسي وهما :

وكيف يلذ العيش من هو عالم بأن إله الخلق لا بد سائله

فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله ولم أر أحداً نسب هذين البيتين إلى سابق البربري ، ولعل الدكتور العاني قد ضمها إلى القصيدة لموافقتهما وزن لامية سابق ورويا ، وهذا دليل غير كاف ، إذ ألفنا في الشعر العربي أن الشاعر ، حين يُعجب بقصيدة شهيرة فقد يحوك أبياتاً على قريتها وزناً وروياً . وفي كتب الأدب والمحاضرات أبيات أخرى على قريّ لامية سابق ، منها البيتان اللذان وردا في كتاب ( محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار ) ٢ : ٢٥

(٤) والقصيدة الأخيرة في كتاب « شعر الدعوة الاسلامية في العصر الأموي » هي القصيدة الهائية الشهيرة في الزهد . وعدد أبياتها في الكتاب ( ١٦ ) بيتاً . وقد بينا ذلك آنفاً ( التعليق رقم 3 ) . أما مصادر القصيدة فهي : شرح المقامات ، وتهذيب ابن عساكر ، وروضة العقلاء ، وأدب الدنيا والدين . وقد أضاف الأستاذان الجامعان في تعليقها : ( وانظر البيان ١ / ١٢٠ ) .

وعدتُ إلى كتاب البيان والتبيين للجاحظ لأجده يقول : « وقال أبو الحسن : خطب عبيد الله بن الحسن على منبر البصرة في العيد ، وأنشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقياها  
تلك المدائن بالآفاق خالية أمست خلاءً وذاق الموت بانيتها  
وأول البيتين مما اختاره الجامعان في قصيدة سابق البربري التي أورداها في الكتاب ، أما الثاني فلم يعرض له .

وقد أورد الخبر وكيع صاحب أخبار القضاة قال ( ٢ : ١١٢ ) :  
« أخبرني أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد قال : حدثنا الأصمعي قال :

خطب عبيد الله بن الحسن بالبصرة على منبرها ، فأنشد في خطبته :  
 أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقياها .  
 فاكتفى وكيع بإيراد البيت مفرداً .

### تذييل

- عرض الأستاذ عبد الله كنون في مقالته للحديث عن ديوان سابق البربري فقال ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ١٩ ) :  
 « والمعتقد أن له ديواناً شعرياً يحتوي جميع ماقاله ..... » .  
 قلت : ويعزز ماذهب إليه الأستاذ عبد الله كنون ماجاء في كتاب فصل المقال ( ص ١٨٢ ) لأبي عبيد البكري ، تعقيباً على بيت رواه أبو عبيد ( كتاب الأمثال : ١٢١ ) فقال : « ..... وهو في ديوان شعر سابق البربري من قصيدة له » .

### كلمة أخيرة

أشار الأستاذ عبد الله كنون في كلمته ( ص ١٣ ) إلى كتاب « بهجة المجالس وأنس المجالس » للحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي ، وطبعته بمصر وبيروت . وزيادة في الإيضاح والتبيين أقول :  
 طبع كتاب « بهجة المجالس وأنس المجالس » بالقاهرة في جزأين كبيرين ( سلسلة تراثنا ) ، بتحقيق الأستاذ الفاضل محمد مرسي الخولي ، رحمه الله ، ومراجعة الأستاذ الدكتور عبد القادر القط .  
 ثم أعيد طبعه تصويراً ( مع تصغير حجمه ) ببيروت ( سنة ١٩٨٢ م ) ، وقد أضاف المحقق مقدمة بثلاث صفحات . وصدر الكتاب في ثلاثة أجزاء : الأول والثاني منه يقابلان الجزء الأول في طبعة مصر ، والجزء الثالث منه يماثل الجزء الثاني في الطبعة المصرية .

# بلاد الشام

وأثرها في بلورة السمات الانسانية

للعلم والعمل في المغرب

عبد العزيز بن عبد الله

كان للشام دور كبير في تعريب المغرب الكبير منذ أوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد أي منذ أزيد من ثلاثة آلاف سنة حيث دخل الكنعانيون العرب الى القسم الشمالي الغربي من القارة الافريقية ، وأسسوا عام ١١٠١ قبل الميلاد مدن : لبدّة Leptis Magna في ليبيا ، وعتيقة Utique في تونس ، وليكسوس في المغرب الأقصى . وعقبها عام ٨١٤ ق . م . تأسس حاضرة قرطاج Carthage .

وقد فسح الوجود القرطجي ( الكنعاني العربي ) المجال بعد ذلك لانتشار اللغة البونية ( Langue Punique ) في أفاق شاسعة من الشمال الافريقي ضمن مصطلحية شاملة مع العامية الدارجة في المنطقة ، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة<sup>(١)</sup> التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد الأديزلونيتو وضمنها الجزء الأول من كتابه الانطروبولوجية ، وهي تحمل تاريخ ١٢٥ ق . م . ( أي بعد أن استولى الرومان على قرطاج بنحو العشرين سنة ) حيث توجد عشرات الألفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق .

(١) راجع مجلة « تقويم المنصور » للأستاذ توفيق المدني ( عام ١٣٤٣ هـ ) .

ففي الفقرة الأولى جملة حررت بالبونية هي : « هنا احنا بني كنعان فرم حقرة حمل » يمكن أن نقلبها الى عامية الشمال الافريقي وخاصة التونسية فنقول : « هنا احنا بني كنعان من فرانم حملنا الحقرة » ومعناها بالفصحى : « هنا نحن بني كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار » ففي هذه الفقرة وحدها سبع كلمات لا يوجد فيها أي دخيل وانما هو انحراف بسيط عن الفصحى بسبب الاستعمال العامي المتداول ، على أن البونية قد بدأت تتسرب الى المغرب الأقصى مواكبة دخول القرطاجيين الرسمي نحو سنة ٤٨٠ ق . م . وأكد القديس أغسطين ( St Augustus ) أنها ظلت متغلغلة في أنحاء البادية المغربية الى نهاية عهد الوندال أي الى عهد الفتح الاسلامي ، في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلاً تمتد حدوده من طنجة الى ويلي الى شالة ، عاشت جاليتها الرومانية في قفص مقفل بعيدة عن المحيط البربري الذي كان يلفها ، وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون طالما دعوا الى « غريبة » البربر<sup>(٢)</sup> ، ولكنهم دهشوا أمام هذا التجاوب العميق الذي مهد المفاوز والأوعار البربرية أمام الفتح الاسلامي بانتشار « لغة قريبة من العربية »<sup>(٣)</sup> ، فكلمة قرطاج نفسها معناها قرية حداث أي القرية الحديثة ، صحفت إلى قرتاش بتعطيش الجيم كما نطق بها الرومان ، وكذلك حنبعل ( Hannibal ) أصله حني بعل أي نعمة الله ، وكان اسم أبيه هملكار ( Hamilar ) أي حامي القرية الذي حارب الرومان في صقلية .

(٢) مثل Gautier مؤلف « العصور الغامضة في تاريخ المغرب »

(٣) افريقيا الشمالية - كوتبي ( ص ١٤٨ ) .

ومنذ الفتح الاسلامي كان الخليفة الأموي في دمشق هو الذي حشد الجند بقيادة موسى بن نصير وخليفته طارق بن زياد لغزو الأندلس ، وقد عبر المضيق عام ٩٣ هـ / ٧١٢ م في جيش قوامه عشرة آلاف رجل ، معظمهم عرب فيهم القيسيون والينيون الذين نقلوا الى الاندلس منذ الفترة الاولى المجاذبات والنزاعات القبلية الشرقية .

وقد انضاف اليهم اثنا عشر الف جندي ، جاؤوا من الشام بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك بعد غزوة الأشراف ( ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م ) التي تزعمها خالد بن حميد الزناتي البربري ضد الجيوش العربية .

وقبل ذلك بربع قرن أوفد الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز الى افريقية والمغرب أساتذة وفقهاء من الشام لتلقين البرابرة لغة القرآن وتعاليم الاسلام .

ومنذ ذلك انطلقت الانتفاضة الأولى لتعريب المغرب في نطاق القرشية الاسلامية ، فقد تشكلت أول مملكة عربية بالمغرب بوحي من الخلافة الأموية بالشام عام ٩٢ هـ ، هي دولة بني صالح ، وصالح هذا هو صالح بن منصور الحميري الذي لم يكد يفتح تسمان حتى أقطعه إياها الوليد بن عبد الملك فأسس دولة عربية في المغرب سميت بعد ذلك بدولة بني صالح أو مملكة نكور ، وظلت هذه الدولة قائمة الاركان ثلاثة قرون ساهمت في نشر اللغة العربية لافي الريف ( أي جبال شمال المغرب ) وحده بل في باقي ربوع المغرب .

وظل طلبة الشمال في قلب غمارة بالريف يهاجرون منذ ذلك الى الشرق ، وخاصة الشام لتلقي العلم ليعودوا مشبعين بالروح العربية النابعة من أرض الله وليطلقوا تيمنا وحنينا أسماء عربية كالشام الصغير على منطقة قشتالة .

ولا شك أن أول نواة حضارية عربية تلقاها المغرب بعد الفتح الإسلامي قد جاءتته عن طريق القيروان التي بدأت تنصهر فيها الحضارة الأموية بالشام بعد مرور ثلاثة أرباع قرن على الهجرة ، فأقيمت المساجد والدواوين والمسالح والدور الصناعية على غرار ما عرفتة دمشق آنذاك من روائع ، وإذا اعتبرنا الصلة الوثيقة بين القيروان والمغرب قبل أن تزدهر بالاندلس الحضارة الأموية في إطارها الجديد أمكننا القول بأن الشام كانت ينبوع المشترك للحضارتين مالم يث أن تعزز بمدد مباشر في عهد الأدارسة .

وهكذا يمكن القول بأن حضارة الشام اضطلعت بدور كبير في تعريب الفكر المغربي قبل ظهور الاسلام بسبعة عشر قرناً ضمن مثلث عروبي تمتد رؤوس أضلاعه في الخليج العربي شرقاً وفي المغرب الكبير غرباً لتلتقي برأس الضلع الأساسي في الشام .



ففي أواخر القرن الهجري الثاني ( بين ١٧٢ و ١٧٧ هـ ) تواردت على المولى ادريس الاول نحو خمسمائة فارس عربي تبلورت فيها فيفساء القبلية العربية بالشام ، فكان الوزير أزدياً ، والقاضي قيسياً ، والكتاب خزرجياً . وهناك انبرى المد الشامي بطريق غير مباشر في المغرب حيث تركزت لأول مرة في تاريخ العدوتين مجموعات كبيرة تمثل مختلف طبقات المجتمع الأندلسي .

ويبلغ عدد الأسر الأندلسية التي هاجرت الى فاس عام ٢٠٢ هـ / ٨١٨ م بعد وقعة الربض أربعة آلاف حسب عبد الملك الوراق وثمانية آلاف ( روض القرطاس ص ٢٥ ) ودوزي ( تاريخ مسلمي

الاندلس ج ١ ص ٢٠١ / عام ١٩٣٢ م ) أو ثمانمائة فقط ( هنري طيراس - تاريخ المغرب ج ١ ص ١٨٨ ) ، وقد تحدث المقرئ في نفح الطيب ( ج ١ ص ٢١٨ ) عن الوقعة التي أدت الى طرد الاندلسيين ، فذكر أن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل انهمك في لذاته ، فخلعه العلماء بقرطبة فأجلاهم عن الاندلس ولحقوا بفاس والاسكندرية ، ومن هذه الى جزيرة اقریطش حيث ظلوا مدة طويلة شوكة في حلق الاسطول البيزنطي ، معززة باسطولي مصر والشام .

فاذا حاولنا التنظير بين عناصر الحضارة الأموية من نشأتها في الشام الى امتدادها بالاندلس لاحظنا وحدة مقومات العمران والبناء والزخرفة والنقش والثقافة والاجتماع والتراتب الادارية والسياسية والقضائية في هياكلها ومصطلحاتها ، الا ان الاندلس لم تتصل بهذه المعطيات مجموعة قبل وصول عبد الرحمن الداخل عام ١٢٧ هـ حيث قضى خمس سنوات بالمغرب الشمالي ، ولم تكد الدولة الاموية الجديدة تستقر حتى وضع الأدارة فاس أسساً عمرانية كانت وفرة مياهها وبساتينها وفنادقها وقيسارياتها ومساجدها مظهراً خافتاً لعاصمة دمشق .

وقد كان لدخول أمير أموي شامي الى المغرب ضلع قوي في بلورة الوحدة الفكرية بين شقي العروبة . ذلك أن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فرّ مع مولاة بدر الى مصر ثم القيروان لالتجاء الى قبيلة نفزة وأحواله في سبتة ، ثم انطلق بعد خمس سنوات نحو الاندلس حيث استغل الشقاق القائم على الطريقة الشرقية بين القيسية واليمية ، كما استغل الموالي الامويين الخمسة الذين كانوا يرابطون بين جند دمشق والبيرة وقنسرين وجيان بالاندلس .

وقد ظلت الأندلس تابعة معنوياً لدمشق ثم بغداد إلى عام



٣١٦ هـ / ٩٢٩ م حيث تلقب عبد الرحمن الثالث الأموي بأمرير المؤمنين بصفته خليفة<sup>(٤)</sup> فكان ملكه بقرطبة امتداداً لملك الأمويين بدمشق ، وقد كان لهذه الظاهرة أثر رجعي حيث لاحظ المسعودي<sup>(٥)</sup> عام ٣٢٧ هـ أن أمويي الأندلس كانوا يلقبون أنفسهم ببني الخلائف ، ولم يجرؤ المرابطون بعد ذلك على التسمي بأكثر من أمراء المسلمين ، وقد عرف البلاط الأموي في قرطبة لأول مرة في عهد عبد الرحمن الثالث أهة خاصة بمناسبة استقبال السفراء<sup>(٦)</sup> فرشت الأرض خلالها بالحصر الأنيقة من باب قرطبة إلى مدينة الزهراء مسافة فرسخ ( ثلاثة أميال ) مع سياج من الجند على جانبي الطريق ، وكان الخليفة جالسا في آخر المطاف بين أفراد الشعب في ثياب خشنة وأمامه المصحف والسيف ، وهكذا انتقلت بعض هذه العادات التشريفية عن طريق الشام من البلاط الساساني إلى بلاط مراكش في عهد المرابطين والموحدين ، وتوافر الحشم والخدم في البلاط مع ظهور الصقالبة في مدينة الزهراء أواخر عهد الناصر حيث بلغ أفراد الحريم السلطاني ٣٧٥٠ ، تصل مع الاماء إلى ٦٣٠٠ امرأة .

أما الألقاب السلطانية فان عبد الرحمن الثالث هو الأموي الأول الذي تلقب بها بالاندلس فدعي الناصر لدين الله<sup>(٧)</sup> ثم تلقب بعده الحكم الثاني بالمستنصر وهشام الثاني بالمؤيد .

(٤) الحلة السراء لابن الأبار ص ٣٣

(٥) مروج الذهب م ١ ص ٣٦٢ الطبعة الفرنسية باريس ١٨٦١

(٦) وصفها محيي الدين بن عربي في ( محاضرة الأبرار ومسامرة الاخيار في الأدبيات

والنوادير والخبار ) م ٢ ص ١٩٥ / طبعة القاهرة ١٣٠٥ هـ .

(٧) المغرب لابن عذاري ج ٢ ص ١٦٢ .

والدمشق : قصر بقرطبة ( النسخ ج ١ ص ٢٢٤ ) فيه قال ابن  
عمار :

كل قصر بعد دمشق يذمُّ فيه طاب الجنى وفاح المشمُّ  
وقد استبدل بعضهم البديع بالدمشق لمُدح قصر البديع بمراكش  
( الأعلام للمراكشي ( طبعة ١٩٧٤ ) ج ١ ص ٦٩ ) .

وقد أجاز الناصر بالاسبانية صدر بيت ارتجله شاعر هجاء من  
بطانته<sup>(٨)</sup> ولم يعرف هذا في المغرب إلا بالنسبة لعبد الملك المعتمد الذي  
انتصر على البرتغاليين في معركة وادي المخازن .

وشملت التأثيرات الشامية شتى مجالات الحضارة والفكر فقد دخلت  
في بناء جامع القرويين عام ٢٤٥ هـ عناصرٌ من فنون دمشق ، وأضاف  
الناصر الأموي عام ٣٤٥ هـ أي بعد مرور قرن كامل على بناء الجامع اثني  
عشر بلاطا جديدا ، وحول المنارة إلى مكانها الحالي ، مغطيا بابها بصفائح  
النحاس الأصفر مع قبة صغيرة محلاة بتفافيح مموهة بالذهب ( زهرة الآس  
ص ٣٧ ) ، وبذلك انبثقت النواة الأولى للفن الأندلسي المغربي البارز في  
مسجد قرطبة الأموي ومدينتي الزهراء والزاهرة ، ولعل عهد الناصر  
الأموي الذي ازدهرت فيه الفلاحة والصناعة والتجارة والفنون والعلوم<sup>(٩)</sup>  
بالأندلس كان عهد تحول وانقلاب في تاريخ الحضارة المغربية .

وقد ظل النظام الشامي نفسه أسيسة الدائريات العسكرية طوال  
الحكم الأموي ، وظلت العناصر الجوهرية في الجيش متشخصة في الحاميات

(٨) ابن عذاري - البيان ج ٢ ص ٢٤٣ / ٣٧٦ / النسخ ج ٢ ص ٤١٧

(٩) ابن حوقل - طبعة دي خويه ج ٢ ص ٢٧ .

المنبتقة من دمشق ( في البيرة ) والأردن ( في مالقة ) وفلسطين ( في شذونة ) وحمص ( في اشبيلية ) وقنسرين ( في جيان ) .

وكان لملوك بني أمية الشاميين أهة خاصة يوم البروز، أي خروج الجيش للعرض أمام الخليفة في فحص السرادق حيث يصل في موكب فخم يمتد من قصره بقرطبة أو مدينة الزهراء لاستعراض الكتائب ، والاشراف شخصياً طوال أيام عديدة على أدق التنظيمات ، وفي يوم الجمعة التي تسبق انطلاق الحملة تقام حفلة عقد الألوية في جامع قرطبة وتسلم الرايات لقواد الكتائب لتعلق على الرماح وتعاد إلى مستودعها في الجامع بعد العودة المظفرة من الجهاد ، وهكذا ظل المغرب إلى عهد الحسن الأول في بداية القرن الهجري الماضي مجالاً لكثير من الظواهر الحضارية بعد ذبولها أو تقلصها في الشرق العربي .

فقد أقيمت الحصون والأبراج والمراصد والمباني العمرانية والمجمعات الاقتصادية ، ونظمت الخطط والحرف والمهن وشكلت بنيات الاستثمار الزراعي والصناعي على غرار نجد له إلى اليوم مجالي بارزة ، ربما امتاز بها المغرب في مسار التطور الحضاري العربي والاسلامي .  
وكان للطابع الشامي ضلعه في بلورة هذه الصورة :  
ففي الحقل العسكري بلغ أهل الشام أسمى مرتبة حيث انفردوا في العهد الأموي بالدور الطلائعي في الديوان :

فالرتبة أو المرصد : مراكز عسكرية تشرف على الممرات التي تؤدّي فيها رسوم الأبواب أي المكوس ، وتوجد بجانبها منازل ، أي فنادق شبيهة بمخانات المشرق وهي النزلة بالمغرب .

وأولُ برج بني بالأندلس في عهد الخليفة الحكم الثاني عام ٢٥٧ هـ (١٠)

(١٠) البيان لابن عذاري م ٢ ص ٢٥٧

هو حصن مازالت أنقاضه تشرف إلى اليوم على قرية Baños de la Encina شمالي إقليم جيان في الطريق التي تصل قرطبة بقطاع فحص البلوط (Castillo del Vacas) أي عقبة البقر .

وكانت القصبة تبنى بالاندلس على غرار الهندسة المغربية على شفا شاهق من الجهة الوعرة حتى يصعب تسلقها على المغيرين ، وكانت محاطة بسور من حجر أو نطاق أي عارضة من خشب (longrine) يمدق بحرم الحصن المشرف على الساحة التي تتفتح فيها الربض حيث تقطن الحامية مع عدد قليل من تجار المواد الضرورية .

وعرفت العدوتان المجانيق أو العرادات لاطلاق القذائف ، وكان النقبابون عبارة عن هيئة متخصصة في تقب الأسوار تحت اشراف عرفاء ، وكانوا يستعملون أيضاً الكبش في الحروب ، وقد احتفظت اللغة الاسبانية إلى اليوم بكلمات القصبة والدرب ( أي ممر دورية الحراسة في القلعة ) والسور والبرج البراني الخ .

وبلغت قطع الاسطول الأندلسي في عهد عبد الرحمن الناصر مائتين ، ومثلها في افريقية على رأسها قائد الأساطيل ، وكان على كل سفينة قائد يسهر على السلاح والمجاهدين ومعدات الحرب ، بينما يسير الرئيس دفعة المركب إما بالشرع أو المجاذيف كما يشرف على عمليات الارساء في المرفأ ، وظلت المرية أعظم دار للصناعة بالاندلس منذ عهد الناصر ، وقد تعددت هذه الدور بنفس الاسم في حواضر مغربية وأخرى أندلسية كالجزيرة الخضراء وشلب ومالقة وطرطوشة .

وقد ظهرت في البلاط الأموي بالأندلس منذ القرن الرابع الهجري خطط تردد معظمها بنفس الاسم والاختصاص بالمغرب مثل أصحاب

المطبخ والمواريث والخيل والبرد ( الرقاص ) والصاغة والشرطة والصناعة والبيازرة مع مصطلحات أخرى كالطراز والخلع وخزانة السلاح والقهرمان وخاصة الخليفة والبيعة لولي العهد وباب السدة وأم الولد وحجاجة الولد والحرائر .

وظهرت في المغرب على نسق قرطبة الأموية خطط أخرى في المجتمع الأندلسي مثل الحاجب وقاضي الجماعة والمشاورة والعمال والوزراء ونواب الخليفة وكاتب الزمام وصاحب الرسائل وكاتب التنفيذ والتوقيعات ( أي تنجيز التوقيعات ) والأوقاف وبيت المال والصدقة والأعشار والخراجات والجوالي والجبايات والضمانات والرسوم على بيوع الأسواق والقطوع والمغارم والقبالات والمكس والمشرف والأمين النازلة ( النزلة في المغرب ) ودار السكة والمستخلص ( المستفاد بالمغرب ) وخاصيات بيت المال ( خاصة بالسلطان ) والضياع وغلاتها .

أما في خصوص المصالح القضائية ودوائر الشرطة فقد احتفظ المغرب بنفس الأسماء الأموية ابان المرابطين والموحدين والمرينيين واستمر ذلك إلى اليوم :

من ذلك قاضي الجماعة وقاضي الجند وصاحب السوق ( وهو قاض ) وقاضي القضاة وفقهاء الشورى ( أو أصحاب الرأي ) والمسدد ( قاضي السداد وهو حديث بالمغرب ) وحاجب الصلاة وقاضي العسكر ، وللقاضي نفس الاختصاصات حول الوصايا والأحباس والطلاق والتحجير والخصام والمواريث والوكالات وتوقيع الشهادات والوثائق والعدول وديوان العدول ( أي سجلهم ) ومقصورة القاضي ( تكون بأحد الجوامع وخاصة الجامع الكبير في الحواضر الكبرى ) .

ومن الخطط المنقولة إلى المغرب عبر العصور خطط أبي المواريث

وصاحب العرض ( المكلف بالجيش ) وصاحب الشرطة وصاحب المدينة أو متقلد المدينة وخليفته ( الحاكم في تونس ، القائد في المغرب أو الباشا في عهد السعديين اقتباساً من الأتراك ) والمحتسب ( شبه صاحب السوق ) وصاحب الرد أو المظالم<sup>(١١)</sup> ( صاحب الشكايات بالمغرب ) وقد تقلد أواخر العهد العلوي منصب وزارة الشكايات .

وقد كان للزهراء والزاهرة في عهد عبد الرحمن الرابع المستنصر بالله ( ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م ) حسب ابن حيان<sup>(١٢)</sup> مكلفون بخدمة المدينتين ، وآخرون للتعقب والمحاسبة والإشراف على الحشم ومواريث الخاصة والمباني وخزانة القبض والنفقة وخزانة الطب والحكمة والانزال والنزائل<sup>(١٣)</sup> وقد عرف المغرب والأندلس نفس الحرف حيث اتحدت أسماؤها مثل : العجان والرفاد ( الذي يدخل الخبز في الفرن ، أو يحمله إلى المنازل كما في المغرب ) والخباز والجزار والشواء والقلاء والسفاج والقطان والقصار والطرار والحشّاء ( لتحشية المضارب ) والقلّاس ( صانع القلنسوات ) والصباغ والقراق ( الاسكافي ) والخياط والرفاء والصيدلاني والعطار والصياغ ( بائع الجواهر ) والرقاق ( بائع الرق ) والكفّاد ( بائع الورق ) والحلفاوي ( بائع أو صانع نسج الحلفاء ) والوزان والصيرفي والبناء والفخار والزجاج والصفار والحداد والنجار والدلال .

وبرزت نفس السمات في هندسة وبناء الفنادق<sup>(١٤)</sup> ، والبازارات

(١١) كان صاحب الرد بالأندلس يختص أحياناً في الشرعيات ، وصاحب المظالم في

المدن

(١٢) البيان م ٣ ص ١٢٥

(١٣) هذه الخطط والتراتبية كلها بارزة في الحضارة المغربية ، راجع كتابنا ( الامارة

والأمراء بالمغرب ) ( مخطوط ) .

(١٤) الفندق : عبارة عن الخان يستقبل المسافرين والتجار الاجانب .

والقيساريات . وقد ذكر ليفي بروفنسال أن الاندلسيين نقلوا معهم إلى المغرب فن البستنة وتجربتهم في الحياة الحضرية التقليدية<sup>(١٥)</sup> .  
وتقل المقرئ عن ابن غالب ( النسخ ج ٢ ص ٧٦٤ ) أن أهل الأندلس تفرقوا في المغرب الأقصى مع إفريقية فمال أهل البادية إلى ما اعتادوه ، فاستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحى الطاحنة بالماء وعلموا بالماء وعلموا أهل البادية أشياء جديدة .  
ومعلوم أن الاندلسيين قد أثروا من ناحية أخرى في اخوانهم المغاربة حيث كانوا يحتكرون ببلادهم ( حسب سرفانطيس مؤلف دون كيشوط ) تجارة الأغذية ، ويضعون يدهم على المحاصيل عند نضجها ، وهم لا يشترون العقارات حفاظاً على حرية رواج أموالهم .

ولم يكن الشاميون العسكريون مستأنسين بالحياة الفلاحية ، لذلك نزحوا عن البادية واستوطنوا المدن والحواضر ، في حين أن الجاليات البربرية تجمعت خارج السهول وحواضر الأندلس الكبرى<sup>(١٦)</sup> ولذلك كانت اللغة العربية سائدة بفضل التأثير الشامي في السهول خاصة بالنسبة للأسماء الجغرافية ، ويلاحظ ذلك شرقي الأندلس في إقليم levante حيث لم يسبق للبربر أن استوطنوا قبل الموحدون في القرن السادس الهجري ، ومن جملة هذه الأسماء العربية بنو حيون في بلنسية وبنو قاسم وبنو غانم قرب شاطبة .

وكانت طواحين الهواء أو الماء موفورة على ضفاف الوادي الكبير بين

(١٥) ( فاس قبل الحماية ) - ص ٤٧ بقلم لوطورنو le Tourneau الذي لاحظ

( ص ٢٠٥ ) أن العرب نقلوا إلى فاس مظاهر نبلهم ، بينما نقل الأندلسيون رقتهم .

(١٦) راجع الاصطخري المتوفى عام ٢٢٥ هـ في كتابه ( مسالك الممالك ) م ١ ص ٤٤

وهؤلاء البرابرة من نفزة ومكناسة وهوارة ومدبونة .

قرطبة واشبيلية ، ومثلها بالمغرب عدا نوع انفردت به الاندلس وهو الطواحين المحمولة على الاطواف تنقل حسب مجرى المياه في اقليم مرسية .  
وقد عرفت العدوتان نظام الساقية الذي تشرف عليه محكمة المياه بحيث يجري توزيعها تحت المراقبة المباشرة لوكالة المياه<sup>(١٧)</sup> .

ولم يكن مستغل الارض يمنح لمالكها أكثر من أربعة أخماس المحصول ، لذلك سمي في المغرب بالخمّاس مع أسماء أخرى أندلسية مثل العامر والشريك والمناصف ، الا أن نوع الزراعة التي تواكبت فيها التجهيزات والعمادات هو زراعة الزيتون في منطقة واسعة جنوباً وشمالاً سماها الإدريسي باقليم الزيتون ، استعملت في العدوتين مصطلحاتها الموحدة التي اقتبست منها الاسبانية كلمات الزيتون والزيت والزبوج ( الزيتون البري أو الوحشي ) ( acelrucke ) .

وقد عنيّت العدوتان بزراعة الارز وقصب السكر مع اقامة نفس الاجهزة للري تحمل أسماء واحدة حتى في الاسبانية مثل البركة ( الحوض ) والسد والجب ( الصهريج ) والناعورة والسانية والقادوس ( القناة ) والطنور ( أنبوب العين أو السبيل ) والقبة ( مجمع أنابيب السقي ) ( راجع : Ganz alez Palencia Eelislam Yoccidente P . 27 ) .

وقد تزوجت زراعة قصب السكر في البلدين مع أشجار الموز بجنوب المغرب وأسفل الوادي الكبير بالاندلس ( اشبيلية ومالقة والمرية ) كما توافرت في نفس المناطق زراعة الزعفران والقطن والكتان وشجر التوت لتغذية دود القز حيث اختصت بالاندلس ثلاثة آلاف قرية

(١٧) ابن عذاري - البيان م ٣ ص ١٥٨ تقلا عن الذخيرة لابن بام .



بصناعة الحرير وصل تأثيرها الى ناحية فازاز بالأطلس .

وقد حفلت الرياض في العدوتين بأزهار - ظلت موضوع قصائد ( النوريات ) - منذ القرن الرابع الهجري ، وتوازت فيها الأسماء بين العربية والاسبانية مثل الحبق والسوسن ( السوسان ) والخزامى والياسمين والخيري ( المثنور ) والرتم ( retama ) والدفلى ( الحبن ) والريحان والزهر ( زهر البرتغال ) .

ونظام المهرجان الفارسي الذي يرمز الى الاعتدال الخريفي قد عرف في كل من الأندلس والمغرب باسم العنصرة التي تقع يوم ٢٤ يونية ( حزيران ) من كل سنة ، هذا بينما انفردت الاندلس بالاحتفاء بعيد النيروز لدى اعتدال الربيع وهي تتسم بطابع فلاحى صرف .

أما الحسبة فنظامها واحد في شقي البحر المتوسط : المغرب والأندلس ، ومساردُ مصنفات الحسبة عبارة عن مدونة اقتصادية واجتماعية تغطي جانباً كبيراً من مجالات اختصاص المؤسسات الاقتصادية المعاصرة .

فقد توأمت منذ العهد الموحدى بين العدوتين صناعة الورق في شاطبة وسبتة وفاس حيث تجمعت في مصانع الورق في العاصمة الادريسية وحدها في القرن السابع الهجري اربعائة رحى .

وكانت العدوتان تهتمان بالاحصاءات العمرانية والتجارية : أحصى ابن أبي عامر في قرطبة وأرباضها ٢١٣٠٧٧ داراً شعبية و ٦٠٣٠٠ دار رجال المخزن أو البلاط و ٨٠٤٥٥ دكاناً دون المصارى ( العليات ) والحمامات والحانات ، كما أحصى الناصر والمنصور الموحيديان في فاس اثني عشر معملاً لتذويب الحديد والنحاس ، وأحد عشر مصنعاً للزجاج

بالإضافة الى ٣٠٩٤ دار للنسيج و ٤٧ مصنعا للصابون و ٨٦ مدبغة و ١١٦ مصبغة و ١١٧٠ مخبزة و ١٨٠ معملاً للخزف و ١٢ مصنعا للحدائد والنحاسيات و ١٣٥ فرنًا للجير الخ<sup>(١٨)</sup> .

وهذه الفسيفساء من المجالي الحضارية المتواكبة قد ازدادت رونقاً وجاذبية في أصلتها العربية بفضل تنوع النماذج واختلاف بعضها في الجهات المختلفة في العدوتين ، فقد استعمل الأندلسيون مثلاً في المناطق الحضرية والسهلية القلنسوة العربية في حين غلبت العمامة البربرية في الجبال<sup>(١٩)</sup> .

كما كانت المباراة الشعرية تنظم بأسواق فاس آخر أيام المرينيين حسبما شهد بذلك رحالة أجنبي زار المغرب في ذلك العهد ، وكان هذا النوع من المباراة شيئاً مألوفاً معتاداً في الاندلس ، وقد أشرنا في كتابنا ( موسوعة الأعلام الحضارية والبشرية في المغرب الاقصى ) الى العديد من كتب الادب والعلوم الاسلامية الأصيلة التي دخلت من المشرق الى المغرب عن طريق الأندلس .

فقد اصطبغت معظم كبريات المدن المغربية بالميسم الشرقي حتى شبه المؤرخون فاساً بدمشق ، والرباط بالاسكندرية ، ومراكش ببغداد ، ومدينة حمص أحد أرباض فاس الجديدة هي عبارة عن قصبة أسست للرملة الغزّ الواردين من مدينة حمص الشهيرة في بلاد الشام .

وظل التبادل المباشر بين الشام والمغرب موصولاً من القرن الهجري

(١٨) روض القرطاس ص ٨١

(١٩) نفع الطيب ج ١ ص ١٣٧ نقلاً عن ابن سعيد المغربي .

الأول الى القرن الحادي عشر الهجري . ففي الوقت الذي كان الأسطول المرابطي في القرن الخامس الهجري يخر عباب مياه الشام دفاعاً عن حوزة فلسطين ( كما يؤكد ذلك الفونس السابع ملك قشتالة ) كانت مئات الأسر المغربية قد انتقلت الى جوار بيت المقدس لمقاومة الصليبية ، معززةً بوقف أبي مدين الغوث ، وقد تزايدت هذه الأعداد عبر العصور الى أن وصلت هذا القرن الى خمسة آلاف عائلة هاجرت الى الشام أرض الله وبيت المقدس .

ولما توحدت مصر والشام والقدس تحت راية الأيوبيين عام ٥٨٣ هـ انقض عليها الصليبيون من كل جهة ، وتتابعت أساطيلهم لاعتراض الاسطول الأيوبي الرابض بالاسكندرية ، واستصرخ صلاح الدين المنصور الموحي طالباً اعانته بالاسطول المغربي الذي كان آنذاك أول اسطول في البحر المتوسط ، بمنازلة عكا وصور وطرابلس ودمشق وأوفد الى مراكش أبا الحارث عبد الرحمن بن منقذ الشامي فأمدّه السلطان حسب رواية مرجوحة بمائة وثمانين قطعة من الاسطول المغربي .

وكان ليوسف بن عبد المؤمن ولوع بجمع الكتب فأسس مكتبة<sup>(٢٠)</sup> صاهت مكتبة الخليفة الأموي الحكم الثاني التي احتوت على ستمائة الف مجلد ، وقد لاحظ المؤرخ جيبون ان الافرنج نهبوا مكتبة طرابلس الشام اثناء الحروب الصليبية وكان فيها ثلاثة ملايين مجلد .

وقد تواردت على المغرب في مختلف العصور أفواج من علماء الشام مثل محمد بن عبد الوهاب الدمشقي الحنبلي تلميذ ابن الجوزي المتوفى عام ٦٥٧ هـ<sup>(٢١)</sup> ، ومحمد بن عامر الحمصي الذي تنقل بين حلب والشام وفاس

(٢٠) المعجب للمراكشي ص ١٤٥ ، حضارة العرب لغوستاف لوبون ص ٤٦٨

(٢١) الاعلام لعباس بن ابراهيم المراكشي ج ٣ ص ١٤٨

حيث توفي عام ٥٧٠ هـ<sup>(٢٣)</sup> وأحمد الحلبي الذي استوطن فاساً وهو صاحب « الدر النفيس في مناقب الامام إدريس بن ادريس » .

كما هاجر الى الشام فلول من علماء المغرب أمثال ابن رشيد الذي أخذ بدمشق عن الحراني وابن عساكر ( توفي بفاس عام ٧٢١ هـ ) ومحمد بن قاسم التيمي القاسي ( المتوفى عام ٦٠٤ هـ ) وجمال الدين محمد بن أبي بكر البغدادي أصله من القصر الكبير بالمغرب ( توفي عام ٦٦٣ هـ ) ومحمد بن المنذر المراكشي نزير حلب ( ت ٦٢٨ هـ ) ومحمد بن الخضار السبتي الذي تعلم على ابن الصلاح بدمشق عام ٦٣٤ هـ<sup>(٢٣)</sup> وعلي بن ميمون الحسيني القاسي والذي توفي بالشام<sup>(٢٤)</sup> وعلي الحرالي الذي ولد بمراكش وتوفي بالشام عام ٦٣٧ هـ ومحمد بن علي المراكشي السلوي الذي درس بحجة ودمشق وتوفي بمراكش عام ٦٧١ هـ<sup>(٢٥)</sup> وتاج الدين محمد بن ابراهيم المراكشي الذي ولي تدريس السرورية بدمشق ( ت ٧٥٢ هـ ) وسالم بن ابراهيم الصنهاجي الدمشقي شيخ المدرسة الشراييشية المولود ( عام ٧٧٧ هـ ) ، وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن المريني وشمس الدين السلاوي دفين الصالحية<sup>(٢٦)</sup> واحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن رضوان الدمشقي وقيل .. بن أحمد بن محمد بن عمر السلاوي الذي توفي بدمشق عام ( ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م ) وهو آخر من بقي من طلبة الشافعية وابراهيم بن محمد بن علي التادلي برهان الدين الدمشقي المتوفى عام

(٢٢) سلوة الأنفاس ج ٢ ص ٢٦٧

(٢٣) درة الحجال ص ٢٨٢

(٢٤) دوحة الناشر لابن عسكر ص ٢٥ / نيل الابتهاج للسوداني ص ١٨٧

(٢٥) الاعلام لعباس المراكشي ج ٢ ص ٢٤٨

(٢٦) الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعمي ج ١ ص ٢٣ و ١٠٩ .

( ٨٠٣ هـ / ١٤٥١ م ) قاضي المالكية بدمشق وقاضي حلب أصله من تادلة المغرب ( شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٢ ) .

وقد اتحفنا أحمد بن محمد بكتاب قيم هو ( عرف النشق في أخبار دمشق ) .

وقد ذكر ابن جبير في رحلته لدى زيارته عام ٥٨١ هـ لدمشق ( نشرة حسين نصار القاهرة ١٩٥٥ ) حبّ أهل دمشق للمغاربة فكانت للطلبة زاوية في الجامع الأموي يتعلمون فيها وتجري عليهم الاموال ( ص ٢٧٤ ) وانه شاهد رجلا من بقية المرابطين أميناً للربوة وهي ضاحية جميلة من ضواحي دمشق له مكانة عند السلطان يُؤوي أهل المغرب ويسبب لهم وجوه المعاش ( ص ٢٦٦ ) وأحسن الدماشقة الظن بالمغاربة « لأنهم قد علا لهم بهذا البلد صيت في الأمانة وطار لهم فيها ذكر » ( ص ٢٦٧ ) ، وذكر أن نور الدين عين للمغاربة الغرباء زاوية المالكية بالجامع ووقف عليها أوقافاً ، وكان هذا الوقف يغل في العام ٥٠٠ دينار ( ص ٢٧٤ ) ويلح ابن جبير في هذا الاكرام الذي هو ضد ما اعتدنا في المغرب ( ٢٧٥ ) وكان المشاركة ينسبون المغاربة للبخل والحق ، حتى إن الذهبيّ عندما ترجم لابن مالك النحوي قال فيه : « خالف المغاربة في حسن الخلق والسخاء والمذهب » ( شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٣٩ ) وكان ابن مالك شافعيّاً ، وذكر عنهم ابن سعيد : وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون للبخل ( المقري ج ١ ص ٢٠٨ ) .

ووصف ابن بطوطة حب الدماشقة للمغاربة فقال : وأهل دمشق يحسنون الظن بالمغاربة ويطمئنون اليهم بالأموال والاهلين والاولاد .. وكل من انقطع بجهة من جهات دمشق لا بد ان يأتي له وجه من المعاش

من امامة مسجد أو قراءة بمدرسة أو ملازمة مسجد يجيء إليه فيه رزقه أو خدمة مشهد من المشاهد المباركة أو يكون كجملة الصوفية أو حراسة بستان أو امانة طاحون أو كفالة صبيان يغدو معهم الى التعليم ويروح ، ومن اراد طلب العلم أو التفرغ للعبادة وجد الاعانة التامة على ذلك .. ( الرحلة ص ٦٣ ) .

وقد كتب ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري وصفاً مقتضباً لما شاهده في دمشق حيث توافرت الملاجئ والهيئات الخيرية ، فكانت هنالك أوقاف لتجهيز الفتيات المعوزات الى أزواجهن ، وأخرى لفكك الأسرى واسعاف أبناء السبيل واوقاف لرصف الطرق لأن أزقة دمشق كان لكل منها آنذاك رصيفان في جانبيها يمر عليها الراجلون ويمر الركبان بين ذلك وكان بدمشق أيضاً وقف الأواني المنكسرة ، وقد عرف المغرب كل تلك الأنواع من الأوقاف بالاضافة الى وقف آخر خاص باطعام الطيور .

كما أشار ابن بطوطة الى نماذج من الصناعات الرقيقة في بعلبك كالملاعق والصحاف التي يتداخل بعضها في جوف بعض في عشاريات تغشى في خروز من جلد وقاية لها .

ذكر المحبي في خلاصة الاثر ج ١ ص ٣٠٢ ( طبعة مصر ١٢٨٤ هـ ) في ترجمة المقري الذي زار دمشق عام ١٠٣٧ وأملى صحيح البخارى بجامعة الاموي تحت قبة النسر بعد الصبح قال : « ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين على دمشق ما اتفق له من الحظوة واقبال الناس » .

ولعل ما لاحظته المقري وقبله ابن خلدون من فروق بين المشرق والمغرب في الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية قد ظل على ما كان

عليه ، اذ بينما كان الشرق مطبوعاً بالعمق في ملكة العلوم النظرية طفق المغرب يوغل في البحث اللفظي مع تحقيق مناط ما احتوت عليه بواطن الابواب وتصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات ، والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف الى ذلك من تتبع الآثار ، وبينما غلب على تأليف المشاركة الايجاز ( عدا البعض كالغزالي والفخر الرازي ) مع انحصار في الموضوع سواء في التصنيف أم في التدريس اذا بالمغاربة من القيروان الى القرويين يوغلون في الاستطراد ، الا أن الامر لم يبلغ الحد الذي زعمه ابن خلدون في المائة الثامنة من انقطاع ملكة التعليم على طريق النظر اذ أن ذلك يناقض ما ذكره علي بن ميمون الحسني الذي عاش فترة طويلة في دمشق حيث قال في خصوص فاس : ما رأيت مثلها ومثل علمائها في حفظ ظاهر الشرع العزيز بالقول والفعل وغزارة الحفظ لنصوص إمامهم مالك وحفظ سائر العلوم الظاهرة من الفقه والحديث والتفسير ، وحفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب ... والمنطق والطب وسائر العلوم العقلية ... ما رأيت مثل علمائها في سائر مدن المغرب .. ولا إقليم الشام<sup>(٢٧)</sup> .

ومهما يكن فان احتكاك الشاميين والمغاربة طوال أزيد من ثمان مائة سنة ، بالاضافة الى التبادل الحضاري القديم جعل لهجتي الشام والمغرب من أفصح اللهجات العربية وقد تحدث الاستاذ كرد علي عن ( عجائب اللهجات )<sup>(٢٨)</sup> فقال : لعل الدخيل كان نادراً في أرض الاندلس

(٢٧) سلوة الانفاس ج ١ ص ٧٤ .

(٢٨) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ ص ١٢٨ عام ١٩٥٣

لان الامويين توخوا الوحدة في كل شيء الى أن قال : وكانت اللهجة الاندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء الى البلاد التي نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت لقرها من الفصحى أشبه بلهجات اليمن والحجاز ، والاندلس استعملت ألفاظاً فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام وقد لاحظ ( لوى برونو ) Brunot في تحليله لكتاب حول اللهجة العامية في طرابلس الشام<sup>(٢٩)</sup> ان اللهجة الطرابلسية الشامية أقرب الى الفصحى من المغربية لانها تترك باب القياس مفتوحاً على مصراعيه ولها نزوع الى التسهيل والتبسيط وحذف ما ليس له فائدة محققة في التعبير عن الفكر والعاطفة وهي نظرية لها ما يؤيدها وان كان في العامية المغربية - كما ابرزنا ذلك في كتابنا نحو تفصيح العامية<sup>(٣٠)</sup> - ما يشهد لهذه أيضاً بهذه الاصاله وقد استعرضنا في بحث بعنوان مظاهر الوحدة والاختلاف في عاميتي المغرب والشام<sup>(٣١)</sup> مثل سقوط الهمزة في الافعال ( ضرب ) بدل ( اضرب ) ورأس ( بدل رأس ) ووضو بدل ( وضوء ) واطافة ياء في مثل دواة ( دوايا ) واسقاط تاء التأنيث ( مكتبه بدل مكتبة ) وقلب الواو المتطرفة الى ضمة بعد حرف ساكن ( دلو ) وتحويل الواو الساكنة بعد فتحة إلى حرف مثل توفيق ( بضم التاء ) بدل توفيق وكذلك قلب الياء المتطرفة في اللفظ الى كسرة بعد حرف ساكن مثل مشى تلفظ مش مع تسكين الحرف الاول أضف الى ذلك عملية قلب الحركات أو الغائها الخ .

وقد انتقلت الى المغرب من الشام مصطلحات رومية قليلة كالبلستان

(٢٩) صدر بباريس عام ١٩٥٤

(٣٠) طبعة مكتب تنسيق التعريب - مطبعة فضالة - المحمدية عام ١٩٧٢ .



والقسطاس والبطاقة والاسطربلاب والقنطار والقرمود والترياق والقنطرة والقيطون<sup>(٣٠)</sup> .

وختاماً كان لمهاجري الشام والأندلس والمغرب الى أمريكا الجنوبية أثر مشترك يتجلى في الشبه الوثيق بين الطرفين في ميدان الهندسة المعمارية ووحدة أساليب البناء في الكنائس والاديرة والمنازل والحمامات ، بالاضافة الى تأثر المصطلح اللغوي الامريكي بالمفردات العربية خاصة في المياه والسقي والري وأسماء الازهار والنباتات العطرية بل وحتى مودة النساء في الحلبي والمصوغات .

وهكذا يتجلى من هذه العجالة تواكب الحضارتين الشامية والمغربية منذ آلاف السنين ، حيث تطعمت عبر العصور بسمت جديدة بلورت وحدتها .

## الفصل الثاني

### تدبير صحة الأبدان

إن المفهوم الواسع والمتكامل لحفظ الصحة يجعل ابن سينا ينظر إلى صحة البدن باعتبار أحواله من حيث مراحل السن ونوعيات المزاج ، ووظائف الأعضاء ، وباعتبار الترابط الوثيق بين البدن والنفس . ولما كان الاختلاف في الأسنان يتطلب إجراءات وقائية وتعديلية مختلفة طبقاً للنمو الطبيعي وتغير المزاج الحاصل عن ذلك التطور ، فإن التعرض لتدابير حفظ الصحة يكون حسب ثلاث مراحل :

- ١ - تدبير الأطفال وهم في طور النمو البدني والنفساني الذي يحتاج إلى اعتناء خاص لما يتعرض له من مخاطر وآفات ذاتية أو خارجية .
- ٢ - تدبير البالغين بصفة عامة .
- ٣ - تدبير المشايخ وهم في حالة ضعف واضمحلال تتطلب رعاية خاصة .

### ١ - تدبير الأطفال أو التربية

إذا اعتبرنا كل الأهمية التي تكتسيها تربية الأطفال والاعتناء بصحتهم في المجتمعات المتقدمة ، وإذا قارناها بالنصوص التي نجدها عند ابن سينا في « القانون » يتجلى لنا أن المفاهيم والتدابير التي عرضها تحتل

● نشر القسم الأول من هذا البحث في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ( مج ١١ ج ١ )

مكانة طلائعية في تطور صناعة الطب ، لم تفقد مكانتها سواء من الناحية المنهجية ، حيث جعل تدبير صحة الأطفال باباً من أبواب العناية الصحية وذكر فيه وسائل الوقاية والدعاية العامة ، أو من الناحية العلاجية حيث يرتب عرض الأمراض الخاصة بالأطفال ويدبر علاجها أو الوقاية منها .

يحتوي علم تدبير الأطفال على أربعة فصول :

- تدبير المولود كما يولد إلى أن ينهض .
- تدبير الإرضاع والنقل .
- الأمراض التي تعرض للمصابين وعلاجاتها .
- تدبير الأطفال إذا انتقلوا إلى سن الصبا .

وقبل أن نتعرض لتفاصيل هذه الفصول نلاحظ أن الوقاية في الحقيقة تبتدئ قبل الولادة ، بل وقبل الحمل ، لأن العامل الأول الذي يؤثر في الصحة متعلق بالوراثة ، وبصحة الوالدين ، ثم بكيفيات الحمل والولادة . وهذا ما يتعرض له ابن سينا في فصول أخرى من كتاب « القانون » نذكر منها بعض التدابير للحوامل . « تدبير كلي للحوامل : يجب أن يعتنى بتليين طبيعتهم بما يلين باعتدال ... وأن يكلفن الرياضة المعتدلة والمشى الرفيق من غير إفراط ... ويجب أن لا يُدمنَّ الحمام ، بل الحمام كالحرام عليهن إلا عند الإقرب<sup>(١)</sup> . ويجب أن تسدهن رؤوسهن ، فربما عرض من ذلك نزلة فيعرض السعال ، فيزعزع الجنين ويعده للإسقاط . ويجب أن يجتنبن الحركة المفرطة والوثبة والضربة والسقطة

(١) الإقرب : هو اقتراب وقت الولادة . وفي اللسان ( قرب ) : « وأقربت الحامل ، وهي مقرب : دنا ولادها » .

والجماع خاصة والامتلاء من الغذاء والغضب ، ولا يورد عليهن ما يغمهن  
ويحزنهن ، ويبعد عنهن جميع أسباب الإسقاط وخصوصاً في الشهر  
الأول ... ويجب أن يدثر ماتحت الشراسيف منهن بصوف لين ...<sup>(١)</sup> »

١٠١ - تدبير المولود كما يولد

لنستع إلى ما يقوله ابن سينا عن تنقية الجسم ومواساة الأعضاء وقطع  
السرة ومعالجتها وتقنيط المولود وتنظيم حركاته واستحمامه ونومه ، وكل  
هذه التدابير معقولة لاحتياج إلى تعقيبات مفصلة : « أما المولود المعتدل  
المزاج إذا ولد ، فقد قال جماعة من الفضلاء : إنه يجب أن يبدأ أول شيء  
بقطع سرتة فوق أربع أصابع ، وتربط بصوف نقيّ فتل فتلا لطيفاً كي  
لا يؤلم ، وتوضع عليه خرقة مغموسة في الزيت . وما أمر به في قطع  
السرة أن يؤخذ العروق الصفر ودم الأخوين والأنزروت والكون والأشنة  
والمرّ أجزاء سواء تسحق وتذرّ على سرتة . ويبادر إلى تليح بدنه بماء  
الملح الرقيق لتصلب بشرتة وتقوى جلده ... ولا يملح أنفه ولا فمه ..  
وإذا احتجنا أن نكرر تليحه وذلك إذا كان كثير الوسخ والرطوبة  
فعلنا ، ثم نغسله بماء فاتر ، وننقي منخريه دائماً بأصابع مقلمة الأظفار ،  
ونقطر في عينيه شيئاً من الزيت ، ويُدغدغ دبره بالخنصر لينفتح .  
ويتوقى أن يصيبه برد . وإذا سقطت سرتة وذلك بعد ثلاثة أيام أو  
أربعة ، فالصواب أن يذرّ عليه رماد الصوف أو رماد عرقوب العجل أو  
الرصاص المحرق مسحوقاً أيها كان بالشراب ...

وإذا أردنا أن نقمطه فيجب أن تبدأ القابلة وتمس أعضاءه بالرفق  
فتعرض ما يستعرض ، وتدق ما يستدق ، وتشكل كل عضو على أحسن

(٢) القانون ٢ : ٥٧٠ - ٥٧١

شكله ، كل ذلك بغمز لطيف بأطراف الأصابع .. وتنومه في بيت معتدل الهواء ليس يبارد ولا حار ، ويجب أن يكون البيت إلى الظل والظلمة ماهو ، لايسطع فيه شعاع غالب ، ويجب أن يكون رأسه في مرقدته أعلى من سائر جسده ، ويحذر أن يلوي مرقدته شيئاً من عنقه وأطرافه وصلبه ... ويجب أن يكون إحمامه بالماء المعتدل صيفاً ، وبالمائل إلى الحرارة الغير اللاذعة شتاء ، وأصلح وقت يغسل ويستحم به هو بعد نومه الأطول ، وقد يجوز أن يغسل في اليوم مرتين أو ثلاثاً... (٣) «

١٠٢ - تدبير الإرضاع

يشرح ابن سينا قوانين الرضاعة ونجد عنده تعليمات تقترب كثيراً من المقاييس الصحية السائدة اليوم في علم حفظ الصحة ، ولكن كثيراً ما تناستها الأمهات في المجتمعات العصرية ، كالرضاعة بلبن الأم : « أما كيفية إرضاعه وتغذيته فيجب أن يرضع مأمكناً بلبن أمه ، فإنه أشبه الأغذية بمجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم ... حتى إنه قد صح بالتجربة أن إقامته حلمة أمه عظيم النفع جداً في دفع ما يؤذيه... (٤) » .

ثم يشير المؤلف إلى الإجراءات المهمة التالية : « يجب أن يحلب من اللبن الذي يرضع منه الصبي في أول النهار حلبتان أو ثلاثة ، ثم يلقم الحلمة وخصوصاً إذا كان باللبن عيب... (٥) » ومن المعروف أن الحليب الذي يخرج بادئ الأمر كثيراً ما يكون متعفنناً بالجراثيم ، وأن هذا الاجراء المشار إليه يعدُّ من التدابير الصحية في حلب البقر بالطرق العصرية .

(٣) القانون ١ : ١٥٠ - ١٥١

(٤) القانون ١ : ١٥١

(٥) القانون ١ : ١٥١

أما إذا تحتم إرضاع الصبي بغير حليب أمه ، فإن ذلك يتطلب تدبيراً واعتناء خاصاً : « وإن منع عن إرضاعه لبن والدته مانع ؛ من ضعف وفساد لبنها ، أو ميله إلى الرقة ، فينبغي أن يختار له مرضعة على الشرائط التي نصفها ؛ بعضها في سنها ، و بعضها في سحتها ، وبعضها في أخلاقها ، وبعضها في هيئة ثديها ، وبعضها في كيفية لبنها ، وبعضها في مقدار مدة ماينها وبين وضعها وبعضها من جنس مولودها ، وإذا أصبت شرائطها فيجب أن يجاد غذاؤها....<sup>(٦)</sup> » .

وتقتصر فيما يلي على ذكر ما جاء في خصائص اللبن الجيد : « وأما في كيفية لبنها فإن يكون قوامه معتدلاً ، ومقداره معتدلاً ، ولونه إلى البياض لا كمد ولا أخضر ولا أصفر ولا أحمر ، ورائحته طيبة لا حموضة فيها ولا عفونة ، وطعمه إلى الحلاوة لا مرارة فيه ولا ملوحة ولا حموضة ... وأجزاؤه متشابهة فحينئذ لا يكون رقيقاً سيالاً ولا غليظاً جداً جنبياً ولا مختلف الأجزاء ولا كثير الرغوة...<sup>(٧)</sup> » ومن الملاحظات القيمة التي يجدر أن نتنبه إليها ذكر نوع من الاختبار الذي يظهر جودة الحليب : « وقد يجرب قوامه بالتقطير على الظفر ؛ فإن سال فهو رقيق ، وإن وقف عن الإسالة فهو ثخين ، ويجرب أيضاً في زجاجة بأن يلقي عليه شيء من المر ، ويحرك بالأصبع ، فيعرف مقدار جنبيته ومائته ، فإن اللبن المحمود هو المتعادل الجينية والمائية...<sup>(٨)</sup> » .

### ١٠٣ الأمراض التي تعرض للصبيان

يتعرض الصبيان في الشهور الأولى من عمرهم إلى آفات وأمراض

(٦) القانون ١ : ١٥١

(٧) القانون ١ : ١٥٢

(٨) القانون ١ : ١٥٢

كثيرة ، يجب معرفتها ، إما للوقاية منها ، وإما لعلاجها والتحرز من مضاعفاتها . يذكر ابن سينا أكثر من خمسة وثلاثين مرضاً يتعرض لها الصبيان خاصة : من أورام الفم وأمراض الأذن والأمعاء والرئة والجلد واستطلاق البطن واعتقال الطبيعة والتشنج والكزاز والسعال وسوء التنفس والقلاع والحميات والبثور والفرع في النوم والوجع وخروج المقعدة والدود الصفار وسحج الفخذ .

١٠٤ - تدبير الأطفال في سن الصبا

يؤكد ابن سينا في تعاليمه على أهمية التربية ، ولاسيما في الميدان النفساني . وتبتدئ تلك التربية منذ الشهور الأولى اعتباراً لتأثيرها المبكر في نمو الطفل واعتداله الجسمي والنفسي : « من الواجب أن يلزم الطفل شيئاً نافعاً أيضاً لتقوية مزاجه : أحدها التحريك اللطيف ، والآخر الموسيقى والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الأطفال . وبمقدار قبوله لذلك يوقف على تهيئته للرياضة والموسيقى أحدهما بيدنه والآخر بنفسه .. (٩) » .

ونجد نفس الاهتمام بالصحة النفسية في اختيار المرضعة من حيث طبيعتها وأخلاقها النفسية : « بأن تكون حسنة الأخلاق محمودتها بطيئة الانفعالات النفسانية الرديئة من الغضب والجبن وغير ذلك ... (١٠) » .

ثم كلما تقدم الطفل سناً تزداد أهمية الرياضة البدنية والتربية النفسية : « يجب أن يكون وكد العناية مصروفاً إلى مراعاة أخلاق الصبي فيعدل ، وذلك بأن يحفظ كي لا يعرض له غضب شديد أو خوف شديد

(٩) القانون ١ : ١٥١

(١٠) القانون ١ : ١٥٢

أو غم أو سهر ، وذلك بأن يتأمل كل وقت ماالذي يشتهيه ويحنّ إليه فيقرب إليه ، وما الذي يكرهه فينحى عن وجهه ، وفي ذلك منفعتان : إحداهما في نفسه ، بأن ينشأ من الطفولة حسن الأخلاق ، ويصير له ذلك ملكة لازمة ، والثانية لبدنه ، فإنه كما أن الأخلاق الرديئة تابعة لأنواع سوء المزاج ، فكذلك إذا حدثت عن العادة استتبع سوء المزاج المناسب لها... (١١) «

هكذا يسبق ابن سينا سياسة الصحة النفسية التي توصلت إليها علوم الطب النفسي ، والتي تركز على تجنب أسباب الصدمات النفسية ومركب الحرمان ، وتحقيق بيئة نفسانية منسجمة حول الطفل ، ليعرعر فيها ولتسمح له بتمية ملكاته الفكرية والنفسية والخلقية .

وفي نفس المنهج التربوي نذكر ما جاء في تنظيم أوقات الطفل : « إذا انتبه الصبي من نومه ، فبالأحرى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ، ثم يطعم شيئاً سيراً ، ثم يطلق له اللعب الأطول ، ثم يستحم ، ثم يغذى... (١٢) » .

وهكذا نجد في هذه الإرشادات النفسية قوانين صحية ، كم نتنى أن تسود في مجتمع - مهما بلغ من الرفاهية والنبوغ العلمي ، ولعله بسبب ذلك - يختنق فيه الإنسان في جميع أبعاده الجسمية والنفسية والاجتماعية ، وذلك منذ طفولته الناعمة .

تتابع بعد ذلك أطوار التربية حيث أن الطفل يبلغ الآن السادسة من عمره ، ويستعد للدراسة والتأديب : « وإذا أتى عليه من أحواله ست

(١١) القانون ١ : ١٥٧

(١٢) القانون ١ : ١٥٧



سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ، ويُدْرَج أيضاً في ذلك ، ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرتة واحدة ... وإذا بلغ سنهم هذا السن تقص من إحماتهم ، وزيد في تعبهم قبل الطعام ... وليطلق لهم من الماء البارد العذب النقي شهوتهم ... ويكون هذا هو النهج في تدبيرهم إلى أن يوافوا الرابع عشر من سنهم ، مع الإحاطة بما هو ذاتي لهم ، فيدرجون في تقليل الرياضة ، وهجر المعنفة منها ما بين سن الصبا إلى سن الترعع ، ويلزمون المعتدل ... وبعد هذا السن ، تدبيرهم هو تدبير الإغناء ، وحفظ صحة أبدانهم ... (١٣) .

كل هذه التعاليم لاتتنافى مع قوانين التربية العصرية ، ومنها ما هو جدير بأن ينظر إليه باعتبار جديد وتعمق رشيد ، لاسيما في الرأي في ازدواجية التأديب والتعليم من الناحية البدغوجية التي هي أساس التكوين النفسي والعقلي والأخلاقي ، وفي الرأي حول تدبير النشاط الرياضي ، نظراً لتكاثر المباريات العنيفة التي ترهق الشباب قبل سن الترعع ، والتي لاتحترم قوانين الصحة في الاعتدال الرياضي .

## ٢ - تدبير البالغين

من التعليم الثاني في التدبير المشترك للبالغين - وهو سبعة عشر فصلاً في كتاب القانون - تقتصر على ذكر الفصول المهمة الآتية :

- أ - الرياضة .
- ب - تدبير الغذاء .
- ج - تدبير البدن من حيث السمن والهزال .

(١٣) القانون ١ : ١٥٧ - ١٥٨

د - تدبير الاستفراغ .

هـ - تدبير الصحة النفسية .

و - تدبير المسافر .

٢٠١ - الرياضة

يذكر ابن سينا أنواعاً كثيرة من الرياضات البدنية والحركات التي يمكن للمرء أن يمارسها حسب المتطلبات الصحية العامة للبدن أو الخاصة بالأعضاء . وإذا لم يكن من أهدافنا أن نعرضها مفصلة ، فإننا رأينا من المهم أن نشير إلى منهجية التحليل المنطقي والعلمي والتجريبي التي يركز عليها ابن سينا في تعليماته .

ماهية الرياضة وفوائدها : « الرياضة هي حركة إرادية ، تضطرّ إلى التنفس العظيم المتواتر . والموفق لاستعمالها على جهة اعتدالها في وقتها به غناء عن كل علاج تقتضيه الأمراض المادية والأمراض المزاجية التي تتبعها وتحدث عنها .. (١٤) » .

ماهو مفعول الرياضة على مستوى الأعضاء والمزاج العام ؟  
« بيان هذا هو أننا كما علمت مضطرون إلى الغذاء ، وحفظ صحتنا هو بالغذاء الملائم لنا ، المعتدل في كميته وكيفيته ، وليس شيء من الأغذية يستحيل بكميته إلى الغذاء بالفعل ، بل يفضل عنه في كل هضم فضل . والطبيعة تجتهد في استفراغه . ولكن لا يكون استفراغ الطبيعة وحدها استفراغاً مستوفى بل قد يبقى لاحالة من فضلات كل هضم لطخة وأثر - فإذا تواتر ذلك وتكرر ، اجتمع منها شيء له قدر ، وحصل من اجتماعه مواد فضلية ضارة بالبدن من وجوه :

(١٤) القانون ١ : ١٥٨

- أحدها أنها إن عفنت أحدثت أمراض العفونة ،
- وإن اشتدت كفياتها أحدثت سوء المزاج ،
- وإن كثرت كمياتها أورثت أمراض الامتلاء ،
- وإن انصبت إلى عضو أورثته الأورام ،
- وبخاراتها تفسد مزاج الروح ،
- فيضطر لاحالة إلى استفراغها .

... ثم الرياضة أمنع سبب لاجتماع مبادئ الامتلاء - إذا أصبت في سائر التدبير معها - مع إنعاشها الحرارة الغريزية وتعويدها البدن الخفة ، وذلك لأنها تثير حرارة لطيفة فتحلل مااجتمع من فضل كل يوم وتكون الحركة معينة في إزلاقها وتوجيهها إلى مخارجها فلا يجتمع على مرور الأيام فضل يعتدّ به .

ومع ذلك فإنها .. تنمي الحرارة الغريزية ، وتصلب المفاصل والأوتار فيقوى على الأفعال ، فيأمن الانفعال وتعتد الأعضاء لقبول الغذاء بما ينقص منها من الفضل ، فتتحرك القوة الجاذبة وتحل العقد عن الأعضاء ، فتلين الأعضاء وترق الرطوبات ، وتتسع المسام...<sup>(١٥)</sup> .

ثم يحذر ابن سينا من أخطار ترك الرياضة ، ومنها التعرض للأمراض : « وكثيراً مايقع تارك الرياضة في الدَّق ، لأن الأعضاء تضعف قواها لتركها الحركة الجالبة إليها الروح الغريزية التي هي آلة حياة كل عضو...<sup>(١٦)</sup> » .

إن ما نريد أن نستخرجه من النصوص المذكورة هو ذلك المنهج

(١٥) القانون ١ : ١٥٨

(١٦) القانون ١ : ١٥٨

العلمي الاستنباطي الذي يبرز في تحليل الأسباب وتقدير العواقب . وإذا كان للعلم الحديث فضل كبير في استكشاف التفاعلات والتبادلات الدقيقة التي تحدث على مستوى العناصر الكيميائية والمركبات العضوية ، مثل انحراق المواد السكرية بحضور الأوكسجين ، وتولد الطاقة الحياتية والحركة العضوية ، فإننا نجد المبادئ العامة لتلك الفكرة واضحة عند ابن سينا في عملية الاحتراق وتولد الحرارة الغريزية ودفع الفضلات إلى الخارج ، وفي أنواع العلل والأمراض التركيبية التي يتسبب فيها الامتلاء ، وفي دور الرياضة في تجنبها والمحافظة على الملاءمة الصحية .

ثم يذكر ابن سينا أنواع الرياضة : « منها ماهي رياضة يدعو إليها الاشتغال بعمل من الأعمال ، ومنها رياضة خالصة ... تُتحرى منها منافع الرياضة...<sup>(١٧)</sup> » ومن أنواعها « المنازعة والمباطشة والملاكمة ، والإحضار وسرعة المشي ، والرمي عن القوس ، والزفن ، والقفز إلى شيء ليتعلق به ، والحجل على إحدى الرجلين ، والمثاقفة بالسيف والرمح ، وركوب الخيل ، والحقق باليدين ... وهي من الرياضة السريعة . ومن أصناف الرياضة اللطيفة اللينة الترجح في الأراجيح والمهود ... وركوب الزواريق والسماريات ، وأقوى من ذلك ركوب الخيل والجمال والعماريات وركوب العجل ، ومن الرياضات القوية : الميدانية ... والظفر والزج ، واللعب بالكرة الكبيرة والصغيرة ، واللعب بالصولجان ، واللعب بالطبّاطب ، والمصارعة ، وإشالة الحجر ، وركض الخيل واستقطافها . والمباطشة أنواع...<sup>(١٨)</sup> » . إن مجرد ذكر هذه الأنواع من الرياضات ولم نذكرها كلها يرينا أن الرياضة كانت من سمات الحضارة الإسلامية ولم

(١٧) القانون ١ : ١٥٨ - ١٥٩

(١٨) القانون ١ : ١٥٩

تترك للمبتدعين فيها إلا القليل .

وأما الشروط والكيفيات فيشرحها المؤلف شرحاً وافياً تقتصر على ذكر القليل منها كما في قوله : « لكل عضو رياضة خاصة به ... وينبغي أن يحذر المتراض وصول حمية الرياضة إلى ما هو ضعيف من أعضائه ، إلا على سبيل التبعية . مثلاً من يعتريه الدوالي فالواجب له من الرياضة التي يستعملها أن لا يكثر تحريك رجليه ، بل يقلل ذلك ويحمل برياضته على أعالي بدنه من عنقه ورأسه وبدنه ، بحيث يصل تأثير الرياضة إلى رجليه من فوق ، والبدن الضعيف رياضته ضعيفة ، والبدن القوي رياضته قوية ... واعلم أن لكل عضو في نفسه رياضة تخصه ؛ كما للعين في تبصر الدقيق ، وللحلق في إجهار الصوت بعد أن يكون بتدرج ، ولللسن ، والأذن كذلك... (١٩) »

ونمرّ الكرام على مقاله ابن سينا حول تنظيم أوقات الرياضة ، وحول الدلك والاستحمام والاعتسال بالماء البارد ، وعلى المهتم بالأمر أن يرجع لأصل القانون .

٢٠٢ - تدبير الغذاء

إن أهمية تدبير الأكل واختيار الأغذية معروفة في الطب القديم ، كما تشهد عليه الحكم العربية والأحاديث النبوية المعروفة ، وكما نجد في كل علوم الطب عند اليونان والهند والصين ومصر وغيرهم . ولكننا نلاحظ من ناحية أخرى أن العلوم الطبية الحديثة كثيراً ما أهملت مكانة التغذية وتدبيرها ( dietétique ) في حفظ الصحة ووقاية الأمراض ، بل أكثر

(١٩) القانون ١ : ١٦٠

ارتكازها كان على المعالجة بالأدوية . إلا أن انتشار الأمراض العديدة التي لها علاقة بنظام الأكل ونوعية الحياة المدنية ، جعلت الطب يرجع نوعاً ما إلى اعتبار تدبير الغذاء من ناحيتي الكمية والكيفية عاملاً مهماً في وقاية الأمراض الانحلالية والامتلائية وعلاجها .

ليس المقصود هنا عرض النصوص الطويلة التي خصصها ابن سينا للأغذية ولكننا هدفنا هو إبراز بعض الناذج الهامة من تعليماته حول الموضوع :

- « يجتهد حافظ الصحة في أن لا يكون جوهر غذائه من الأغذية الدوائية مثل البقول والفواكه وغير ذلك ، فإن اللطفة محرقة للدم ، والغليظة مبلغمة مثقلة للبدن ، بل يجب أن يكون الغذاء من مثل اللحم خصوصاً لحم الجدي والعجاجيل الصغار والحملان ، والحنطة المنقاة من الشوائب المأخوذة من زرع صحيح لم يصبه آفة ، والشيء الحلو الملائم للمزاج ...

- وأشبه الفواكه بالغذاء التين والعنب الصحيح النضيج الحلو جداً ، والتمر في البلاد والأراضي المعتاد فيها ذلك ...

- ويجب أن يؤكل في الشتاء الطعام الحار بالفعل ، وفي الصيف البارد أو القليل السخونة ، ولا يبلغ الحر والبرد الى ما لا يطاق .

- واعلم أنه لاشيء أردأ من شبع في الخصب ، يتبعه جوع في الجذب ، وبالعكس ، والعكس أردأ . وقد رأينا خلقاً ضاق عليهم الطعام في القحط فلما اتسع الطعام امتلؤوا وماتوا .

- على أن الامتلاء الشديد في كل حال قتال ، كان من طعام أو شراب ، فكم من رجل امتلأ بإفراط ، فاختنق ، ومات .. (٢٠) «

(٢٠) القانون ١ : ١٦٣

- « أضر شيءٍ بالبدن . إدخال غذاء على غذاء لم ينضج وينهضم ، ولا شر من التخمة ، وخصوصاً ما كان تخمة من أغذية رديئة ، فإن التخمة إذا عرضت من الأغذية الغليظة ، أورثت وجع المفاصل والكلبي والربو وضيق التنفس والنقرس وجساوة الطحال والكبد والأمراض البلغمية والسوداوية ، وأما اذا عرضت من أغذية لطيفة ، فيعرض منها حميات حادة خبيثة وأورام حادة رديئة<sup>(٢١)</sup> . »

- تفيد « الحركة الخفيفة على الطعام بقدره في المعدة وخصوصاً لمن أراد النوم عليه ..

- الأعراض النفسانية الفادحة والحركات البدنية الفادحة يمنعان الهضم ..

- يجب أن لا يؤكل في الشتاء الأغذية القليلة الغذاء كالبقول ، بل يؤكل ماهو أغذى من الحبوب وأشد اكتنازاً . وفي الصيف بالضد .  
- ثم يجب أن لا يمتلىء منه حتى لا يمكن لفضلة ، بل يجب أن يمسك عنه وفي النفس بعض من بقية الشهوة ، فإن تلك البقية من تقاضي الجوع تبطل بعد ساعة ...<sup>(٢٢)</sup> »

- « وللبلدان خواص من الطبائع ، والأمزجة أمور خارجة من القياس فليحفظ ذلك ، وليغلب التجربة فيه على القياس ، فرب غذاء مألوف فيه مضرة ماهو أوفق من الفاضل الغير المألوف ...  
- لكل سحنة ومزاج غذاء موافق مشاكل ... ومن الناس من يضره بعض الأطعمة الجيدة المحمودة فليهجره ...<sup>(٢٣)</sup> »

(٢١) القانون ١ : ١٦٣ - ١٦٤

(٢٢) القانون ١ : ١٦٤

(٢٣) القانون ١ : ١٦٥

- « قد يدل على أن الطعام معتدل أن لا يعرض منه عظم نبض مع صغر نفس ، فإنه إنما يعرض بسبب مزاحمة المعدة للحجاب ، فيصغر النفس لذلك ، ويتواتر ، وتزداد بذلك حاجة القلب ، فيعظم النبض<sup>(٢٤)</sup> . »

- « شر الأشياء جمع أغذية مختلفة معاً...<sup>(٢٥)</sup> »

- « قد قال أصحاب التجارب من أهل الهند وغيرهم إنه لا ينبغي أن يؤكل لبن مع الحموضات ، ولا سمك مع لبن ، فإنها يورثان أمراضاً مزمنة منها الجذام...<sup>(٢٦)</sup> »

- « من له على طعامه حرارة وسخونة ، فلا يأكل دفعة ، بل قليلاً قليلاً لئلا يعرض من الامتلاء عرض حالة كالنافض ... ومن كان يعجز عن هضم الكفاية ، كثر عدد اغتدائه ، وقلل مقداره...<sup>(٢٧)</sup> »

ثم يتوسع ابن سينا في ذكر خواص الأغذية والمشروبات ، وينصح باختيارها ، ويرشد لكيفيات تناولها ، حسب الأمزجة والأحوال المختلفة ، وليس المحل هنا للإطالة في شرحها .

٢,٣ - تدبير البدن من حيث السمن والهزلة

إن الكلام الذي سبق حول الرياضة البدنية وتدبير الغذاء يسوقنا بالطبع إلى التعرض لأحوال البدن من حيث أخطار السمن المفرط . يقول ابن سينا في « كتاب الزينة » : « إن السمن المفرط قيد للبدن عن الحركة والنهوض والتصرف ، ضاغط للعروق ضغطاً مضيقاً لها ، فينسد

(٢٤) القانون ١ : ١٦٤

(٢٥) القانون ١ : ١٦٥

(٢٦) القانون ١ : ١٦٨

(٢٧) القانون ١ : ١٦٤



على الروح مجاله فيطفا كثيراً . وكذلك لا يصل إليهم نسيم الهواء ، فيفسد بذلك مزاج روحهم ، ويكونون على حذر من أن يندفع الدم منهم أيضاً إلى مضيق ، فربما انصدع عرق بغتة انصداعاً قاتلاً - وفي مثل هذا الحال والحال التي قبلها يحدث بهم ضيق نفس وخفقان ، فليتدارك حينئذ حالهم بالفصد - وهؤلاء بالجملة معرضون للموت فجأة ، فإن الموت إلى العيال البالغين فيه أسرع ، وخصوصاً الذين عبلوا في أول السن فهم دقاق العروق مضغوطوها ، وهم معرضون للسكتة ( apoplexie ) والفالج ( hémiplegie ) والخفقان والذرب ( palpitations- arythmie ) ، ولسوء النفس ( dyspnée ) والغشي والحميات الرديئة ، ولا يصبرون على جوع ولا على عطش بسبب ضيق منافذ الروح وشدة برد المزاج وقلة الدم وكثرة البلغم ، ولن يبلغ الإنسان المبلغ العظيم من العباله إلا وهو بارد المزاج ، ولذلك هم غير مولدين ولا منجبين ، ومنيهم قليل ، وكذلك العباله من النساء لا يعلقن ، وإن علقن أسقطن... (٢٨) ..

وهكذا نجد عند ابن سينا تحليلاً وافراً للأمراض والإصابات الخطيرة التي يسببها الامتلاء ، وتلك الأمراض نعرفها اليوم بسا اصطلاحات حديثة : الضغط الدموي ( hypertension ) ، انصداع المخ ( hémorragie cérébrale ) ، السكتة ( apoplexie ) ، الفالج ( hémiplegie ) ، الخفقان ( arythmie ) ، السدد ( emboli ) ، الغشي ( syncope ) ، مرض السكري ( diabète ) ، تصلب الشرايين ( arteriosclérose ) ، الذوى ( ischemie ) ، القصور الرئوي الحاد ( œdème aigu du poumon ) ، وغير ذلك من الأمراض المختلفة التي تنتج ، أو تزداد خطورتها ، بسبب سوء تدبير البدن من حيث التغذية والرياضة وتدبير البدن .

(٢٨) القانون ٣ : ٢٠٤

- نختم هذا العرض بذكر بعض الإرشادات التي يشير بها ابن سينا للوقاية من الأمراض الامتلائية وتدير التهزيل الصحي :
- « تقليل الغذاء وتعقيبه الحمام والرياضة الشديدة ،
  - مع تبعيده وجعله من جنس مالا يغذو ...
  - وليكن طعامهم وجبةً ...
  - وتعين عليه شدة خلخلة البدن منهم بالرياضات العنيفة ، وتخشين
  - الملبس والمضجع ، وتبديل الماء البارد إلى الحار والهواء البارد إلى الحار ...
  - والاستفراغات ...
  - واستعمال الأدوية اللطيفة ... وهي القوية جداً في إدرار البول<sup>(٢٩)</sup> .

## ٢٠٤ - تدبير الاستفراغ

تدبير الغذاء والرياضات وما يرتبط بذلك من مراقبة البدانة يدعو كذلك إلى الاعتناء بالكيفية الملائمة لتنقية الفضول البدنية ، من حيث أنه إذا كان الهدف من تدبير المأكول هو التحرز من تراكم المواد الفضلية في الأعضاء ، فإن ذلك لا يكمل إلا بتنقية البدن من تلك الفضول .

أما الإرشادات التي تدور حول الموضوع فإنها كثيرة منتشرة في تعاليم القانون ، ونقتصر على ذكر ما جاء في التدابير العامة لحفظ الصحة : إن الفضول التي يسعى البدن في إبعادها إما بقايا غذائية لم تهضم على مستوى الأمعاء فيجرها إلى الخارج ، وإما مواد ناتجة عن التحليل الطبيعي للأخلاط ، والتي تفرز بواسطة آلات التنقية كالكلية والرئة والجلد وأعضاء الإفراز الداخلية . وتلك المواد إما رمادية أو مائية أو بخارية أو

(٢٩) القانون ٣ : ٣٠٤ - ٣٠٥

نارية . وتراكم تلك المواد في الجسم تنتج إما عن ضعف القوة المستفرغة ، أو تغلب القوة الماسكة ، أو لضعف القوة الهاضمة ، أو لضيق أو سد في العروق ، أو لضعف الحساسية العصبية ...<sup>(٣٠)</sup> .

وعلى أساس تلك المقدمات ، فإن حفظ الصحة يستوجب تدبير أحوال الجسم من ناحيتي الهضم والاستفراغ ، وذلك بالإجراءات التالية :

- الرياضة البدنية
  - تدبير الغذاء في الكمية والكيفية .
  - استعمال الأدوية المستفرغة ومنها المسهلة والمقيئة والمدرة .
  - استعمال الفصد
  - التدابير العامة كالترويح والاستحمام .
- وتتصل تلك الإجراءات مباشرة بوقاية أو علاج الآفات التي تنتج عن الامتلاء ومنها :

- الأمراض العضوية ومنها السدد والفالج والتشنج الرطب .
- أمراض المزاج « ومنها العفونة وأيضاً احتقان الحار الغريزي واستحالتة إلى النارية ، وأيضاً انطفاء الحرارة الغريزية من طول الاحتقان أو شدته فيعقبه البرد وأيضاً غلبة الرطوبة على البدن<sup>(٣١)</sup> » .

- والأمراض المشتركة كانصداع الأوعية وانفجارها والتخمة .
- والأمراض المركبة كالأورام والبثور ..

٢٥ - تدبير الصحة النفسية

سبق الكلام على الأهمية التي يعطيها ابن سينا للصحة النفسية في

(٣٠) انظر القانون ١ : ١٠١ موجبات الاحتباس والاستفراغ . و ١١١ أسباب التخمة

والامتلاء .

(٣١) القانون ١ : ١٠١

تربية الأطفال ، ورأينا أن العناية بذلك تبتدئ منذ الشهور الأولى من الحياة ، كي تضمن تنمية الطفل مع سلامة بدنه ونفسه والتلاؤم مع البيئة الطبيعية والبشرية التي يعيش فيها . وتجمع الإرشادات بين تجنب أسباب التوتر العصبي ، والصدمات الانفعالية ، وتطبيق قوانين التربية المدرجة والمتوازنة فيما تشتمل عليه من ألعاب وألحان موسيقية ورياضة ، ثم من تعليم وتربية نفسية وأخلاقية .

كما رأينا من جانب آخر أن ابن سينا يعطي أهمية كبيرة لتدبير النوم واليقظة حيث يقول : « يجب على الأصحاء أن يراعوا أمر النوم ، وليكونوا منه على اعتدال وفي وقته ، ولا يفرطوا فيه ، وليتقوا ضرر السهر بأدمغتهم وبقواهم كلها...<sup>(٣٢)</sup> » ذلك « أن النوم المعتدل ممكن للقوة الطبيعية من أفعالها مريح للقوة النفسانية ... ويتدارك به الضعف الكائن من أصناف التحلل ما كان من إعياء ... والنوم المعتدل - إذا صادف اعتدال الأخلاط في الكم والكيف - فهو مرطب مسخن ، وهو أنفع شيء للمشايخ فإنه يحفظ عليهم الرطوبة ويعيدها...<sup>(٣٣)</sup> » .

ومن تدابير ابن سينا : « أفضل النوم الغرق وما كان بعد انحدار الطعام من البطن الأعلى وسكون ماعسى يتبعه من النفخ والقراقر ، فإن النوم على ذلك ضار ... لذلك يجب أن يتمشى سيراً إن أبطأ الانحدار ، ثم ينام ... والنوم على الخوى رديء ... ونوم النهار رديء يسورث الأمراض الرطوية والنوازل ويفسد اللون...<sup>(٣٤)</sup> » .

(٣٢) القانون ١ : ١٧١

(٣٣) القانون ١ : ١٧١

(٣٤) القانون ١ : ١٧١

يرجع ابن سينا في كثير من مقالاته الطبية إلى الصحة النفسية ،  
ولاسيا في علاجات الأمراض العقلية التي يخصص لها فصلاً مطولة  
ونكتفي بما أوردناه .

والملاحظة هنا هي أن الإرشادات الصحية التي أقرها الأطباء  
الأقدمون - وفي طليعتهم ابن سينا - قد نجد فيها نوعاً من البساطة العلمية  
بالنسبة لما توصل إليه العلم الحديث ، ولكننا نلاحظ كذلك أن العلوم  
النفسية قد توغلت في متاهات النظريات الحديثة المختلفة التي تحمل شيئاً  
من الحقيقة العلمية وكثيراً من الظنيات التي لاتغني من الحق شيئاً ، لاسيا  
في عصر التقنية المسيطرة على الإنسان المهق في نفسياته ، والمشوّش في  
فكره ، والرجوع إلى حكمة القدماء ودراستها والتعمق في مناهجها ليس  
مجرد تنقيب على آثار بالية ، بل قد يحمل صواباً في المفاهيم ، واستقامة في  
المناهج والتطبيق ، مازلنا في حاجة أكيدة إليها .

٢٤٦ - تدبير المسافر

إن للمسافر في عصرنا هذا ولاسيما مع تطور وسائل النقل أحوالاً  
وأخطاراً يتعرض لها ، حتى إن المنظمات الصحية العالمية والمحلية تنشر  
أدلة للمسافرين الذين يقصدون مناطق تختلف في الطقوس وكيفيات  
المعاش وأنواع الأمراض السارية . والأسباب التي تجعل المسافر يتعرض  
بصفة خاصة للمرض هي :

- أن المسافر ينفصل عن البيئة العامة التي تعود بها جسمه .
- وأنه يتحمل حالات إعياء وضعف تجعله يتأثر بالتغيرات التي  
تحدث له أو من حوله .
- وأنه في نوعية معاشه وعلاقاته البشرية لايمكن دائماً من وسائل

النظافة والإلتقان في تهيئة الأغذية وترتيب المسكن .

كل هذا يقتضي أن يكون المسافر على علم بالأخطار التي تهدده ، وعلى يقظة لاتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة .

خصص ابن سينا لتدبير المسافرين مقالة وافرة تشمل على عدة فصول نذكر منها :

**الفصل الأول :** في تدارك أعراض تنذر بأمراض ، ومنها الضغط والانصداع والسرسام والسدد وأمراض التعفن وأمراض الأمعاء والكلية .

**الفصل الثاني :** قول كليّ في تدبير المسافر نذكر منه : « إن المسافر قد ينقطع عن أشياء كان يعتادها وهو في أهله ، وقد يصيبه تعب ووصب ، وأكثر ما يجب أن يتعهد به نفسه أمر الغذاء وأمر الإعياء .. - يجب أن يصلح غذاءه ويجعله جيد الجوهر قريب القدر غير كثيره حتى يجود هضمه ولا تجتمع الفضول في عروقه ... - يجب أن لا يسافر ممتكاً من دم أو غيره بل ينقي بدنه ثم يسافر وإن كان متخماً جاع ونام وحلل التخمة ثم يسافر . - ومن الواجب على المسافر أن يتدرج ويرتساض يسيراً أكثر من العادة ...

- وليجعل غذاءه قليل الكم كثير التغذية .

- وليهجر البقول والفواكه وكل ما يولد خلطاً مائياً... (٣٥)

- « ويهجر الأغذية المعطشة مثل السمك والكبد والملحاحات

والحلالات... (٣٦) »

(٣٥) القانون ١ : ١٨٣

(٣٦) القانون ١ : ١٨٤

**الفصل الثالث :** في توقي الحر وتدير من يسافر فيه . يفتح ابن سينا هذا الفصل بقوله : « إذا لم يدبروا أنفسهم تأدى بهم الأمر في آخره إلى أن يضعفوا وتتحلل قواهم حتى لا يمكنهم أن يتحركوا ويغلب عليهم العطش وربما أضرت الشمس بأدمغتهم فلذلك يجب أن يحرصوا على ستر الرأس عن الشمس ستراً شديداً ، وكذلك يجب أن يحفظ المسافر منها صدره ويطله بمثل لعاب بزر قطونا وعصارة البقلة الحقاء... (٣٧) »

**الفصل الرابع :** في تدير من يسافر في البرد . يلح ابن سينا على خطورة البرد ويقول : « كم من مسافر متدثر بكل ما يمكن قد قتله البرد والدَّمَق<sup>(٣٨)</sup> بتشنج وكزاز وجمود وسكتة ، ومات موت من يشرب الأفيون واليبروح ... وأولى الأشياء بهم أن يسدوا المسام ويحفظوا الأنف والشم من أن يدخلها ماهو بارد بغتة ، ويحفظوا الأطراف بما سنذكره... (٣٩) » .

#### الفصل الخامس : في حفظ الأطراف من البرد

« ... من الأضمة الحافظة للأطراف أن يجعل عليها قنة وثوم ... ولا يجوز أن يكون الخف والدستبانج بحيث لا يتحرك فيه العضو فإن حركة العضو أحد الأسباب الدافعة عن البرد . والعضو الخنوق يصيبه البرد بشدة وإذا غشي بكاغد وشعر أو وبر ، كان أوقى له... (٤٠) »

ثم يذكر ابن سينا الإجراءات العلاجية حسب درجة الإصابة بالبرد ؛ من درجة ذهاب الحس إلى الجهاد والتعفن والموات .

(٣٧) القانون ١ : ١٨٤

(٣٨) الدَّمَق بالتحريك : الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد يقتل

من يصيبه فارسي معرب . اللسان ( دمق )

(٣٩) القانون ١ : ١٨٥

(٤٠) القانون ١ : ١٨٥

الفصل السادس : في حفظ اللون بالطلاءات ووسائل الزينة .

الفصل السابع : في توقي المسافر مضرة المياه المختلفة . ونجد فيه إرشادات عملية بالغة الأهمية حول تجنب الأمراض الناتجة عن المياه ، وسنرجع إليها في الفصل الخاص بالمياه .

الفصل الثامن : في تديرير راكب البحر . يذكر فيه ابن سينا ما يتخذ من إجراءات وعلاجات ضد الغثيان والقيء ...

### ٣ - تديرير الصحة الخاص بالمشايخ

تتخذ الإجراءات الصحية والوقائية طبقاً لمتطلبات المزاج التابع للعمر . وللشيوخ تدابير تخص تغذيتهم وشرابهم واستحمامهم ورياضتهم ونكتفي بذكر القول الكلي في تديريرهم : « جملة تديريرهم في استعمال ما يربط ويسخن معاً ؛ من إطالة النوم واللبث في الفراش أكثر من الشبان ، ومن الأغذية ، والاستحمامات ، والأشربة ، وإدامة إدرار بولهم وإخراج البلغم من معدم من طريق المعى والمثانة ، وأن يدام لين طبيعتهم . وينفعهم جداً ذلك المعتدل في الكمية والكيفية مع الدهن ، ثم الركوب أو المشي إن كانوا يضعفون عن الركوب ، والضعيف منهم يعاد عليه ذلك ويثنى ويجب أن يتعهد التطيب من العطر كثيراً ... وأن يرخوا بالدهن بعد النوم فإن ذلك ينبه القوة الحيوانية . ثم يستعمل المشي والركوب ...<sup>(٤١)</sup> »

(٤١) القانون ١ : ١٧٧



## الفصل الثالث

### تدبير صحة البيئة

رأينا في المبادئ العامة للوقاية وتدبير الصحة كيف أن الصحة مرتبطة بعوامل ذاتية وعوامل خارجية تتعلق بالبيئة العامة في مكُوناتها الطبيعية والبشرية والحضارية . لذلك كان من مهمات الطب الوقائي أن يعتني بالبيئة ليصلح ويصحح أحوالها فيما تؤثر في حياة الإنسان البدنية والنفسية .

يرتب ابن سينا الأسباب المغيّرة لأحوال البدن والحفاظة لها في ستة أجناس « جنس الهواء المحيط ، و جنس ما يؤكل ويشرب ، و جنس الحركة والسكون البدنيين ، و جنس الحركات النفسانية ، و جنس النوم واليقظة ، و جنس الاستفراغ والاحتقان »<sup>(١)</sup> وقد سبق التعرض لبعض من هذه الأجناس وبقي لنا أن نخص هذا الفصل للأصناف المكونة للبيئة وسنتناولها حسب الترتيب التالي :

- ١ - أحوال المياه
- ٢ - الهواء والمناخ
- ٣ - تدبير المساكن
- ٤ - الحشرات المؤذية

### ١ - أحوال المياه

إن الشروح الوافرة التي خصصها ابن سينا لأحوال المياه تثير الاهتمام

(١) القانون ١ : ٨٠

لامن حيث الدور الكبير الذي تلعبه في حفظ الصحة فحسب ، ولكن كذلك لقيمتها العلمية التي تبرز في التحليلات والتعليمات والتطبيقات التي لم تفقد صلاحيتها في عصرنا الحديث . لذلك رأينا أن نعرض قطعاً عريضة من كلام ابن سينا حول المياه وتدير أحوالها قبل أن نتبعها بتعاليق مختصرة لتوضيح النقاط المهمة فيها .

#### ١٠١ - وظيفة الماء الحيوية

إن الماء ركن من الأركان ، ومخصوص من جملة الأركان بأنه وحده من بينها يدخل في جملة ما يتناول ، لا لأنه يغذو ، بل لأنه ينفذ الغذاء ويصلح قوامه ... والماء جوهر يعين في تسهيل الغذاء وترقيقه وبذرقته<sup>(١)</sup> نافذاً إلى العروق ونافذاً إلى الخارج لا يستغنى عن معونته<sup>(٢)</sup> .

#### ١٠٢ - مقاييس المياه الحميدة

« المياه مختلفة لافي جوهر المائية ولكن بحسب ما يخالطها وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها...<sup>(٤)</sup> »

ومن مقاييس الجودة للماء أن يكون « عذباً يخيل أنه حلو .. خفيف الوزن سريع التبريد والتسخن لتخلخله ، بارداً في الشتاء ، حاراً في الصيف ، لا يغلب عليه طعم البتة ولا رائحة ، ويكون سريع الانحدار من الشراسيف<sup>(٥)</sup> ، سريع تهري ما يهري فيه وطبخ ما يطبخ فيه ..

(٢) البذرقه : الحفارة . فارسية فعربتها العرب ، يقال : بعث السلطان بذرقه مع

القافلة .. انظر اللسان ( بذرق ) والمغرب للجواليقي ( ص ٦٧ ) .

(٣) القانون ١ : ٩٨

(٤) القانون ١ : ٩٨

(٥) الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . اللسان ( شرف ) .

واعلم أن الوزن من الدستورات المنجحة في تعرف حال الماء فإن الأخر في أكثر الأحوال أفضل . وقد يعرف الوزن بالكيل ، وقد يعرف بأن تبل خرقتان بماءين مختلفين أو قطنتان متساويتان في الوزن ، ثم يحقن تحفيفاً بالغاً ثم يوزنان ، فالماء الذي قطنته أخف فهو الأفضل... (٦) «

١٣ - مقارنة بين أحوال المياه المختلفة

#### ماء العيون

« أفضل المياه مياه العيون ، ولا كل العيون ، ولكن ماء العيون الحرة الأرض التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغريبة ، أو تكون حجرية فتكون أولى بأن لاتعفن العفونة الأرضية ، ولكن التي من طينة حرة خير من الحجرية ، ولا كل عين حرة بل التي مع ذلك جارية ، ولا كل جارية ، بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح ... وأما الراكدة فربما اكتسبت رداءة بالكشف لاتكتسبها بالغور والستر .

واعلم أن المياه التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الأحجار ، فإن الطين ينقي الماء ويأخذ منه المزوجات الغريبة ويروقه ، والحجارة لاتفعل ذلك ، لكنه يجب أن يكون طين مسيلها حراً لاهامة ولاسبخة... (٧) «

#### ماء المطر

« ومن المياه الفاضلة ماء المطر ، وخصوصاً ما كان صيفياً ومن

(٦) القانون ١ : ٩٨

(٧) القانون ١ : ٩٨

سحاب راعد ، وأما الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة فيكون كدر البخار الذي يتولد منه وكدر السحاب الذي يمطر منه مغشوش الجوهر غير خالصه .

إلا أن العفونة تبادر إلى ماء المطر وإن كان أفضل ما يكون لأنه شديد الرقة فيؤثر فيه الفساد الأرضي والهوائي بسرعة ، وتصير عفونته سبباً لتعفن الأخلاط ...

وإذا بودر إلى ماء المطر وأغلي قبل قبوله للعفونة ، والمحوضات إذا تنوالت مع وقوع الضرورة إلى شرب ماء مطرٍ قليل العفونة أمن ضرره... (٨) «

#### ماء الآبار والقنا

« وأما مياه الآبار والقنا بالقياس إلى مياه العيون فريدة وذلك لأنها مياه محتقنة مخالطة للأرضيات مدة طويلة لا تخلو عن تعفن ما ، وقد استخرجت وحركت بقوة قاسرة لابقوة فيها مائلة إلى الظهور والاندفاع بل بالحيلة والصناعة ... أردوها ماجعل له مسالك في الرصاص فتأخذ من قوته وتوقع كثيراً في قروح الأمعاء... (٩) « .

#### ماء النز

« ماء النز أردأ من ماء البئر لأن ماء البئر يستجد نوعه بالنزح فتدوم حركته ولا يلبث اللبث الكثير في المحقن ولا يريث في المنافس ريثاً طويلاً . وأما ماء النز فماء يطول تردده في منافس الأرض العفنة ،

(٨) القانون ١ : ٩٩

(٩) القانون ١ : ٩٩

ويتحرك إلى النبوع والبروز ، وحركته بطيئة لاتصدر عن قوة اندفاعها بل لكثرة مادتها ولا تكون إلا في أرض فاسدة عفنة (١٠) .

#### المياه الجليدية والمياه الراكدة الأجمية

« وأما المياه الجليدية والثلجية فغليظة . والمياه الراكدة الأجمية خصوصاً المكشوفة فريئة ثقيلة . وإنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج وتولد البلغم ، وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعمقونة ... والجمد والثلج إذا كان نقياً غير مخالط لقوة رديئة فسواء حُلل ماءً ، أو بُرد به الماء من خارج ، أو ألقى في الماء ، فهو صالح وليس تختلف أحوال أقسامه اختلافاً كثيراً فاحشاً ، إلا أنه أكثر من سائر المياه ويتضرر به صاحب وجع العصب .. وأما إذا كان الجمد من مياه رديئة أو الثلج مكتسباً قوة غريبة من مساقطه ، فالأولى أن يبرد به الماء محجوباً عن مخالطته ... (١١) » .

#### المياه المعدنية

« والمياه التي يخالطها جوهر معدني أو ما يجري مجراه ، والمياه العلقية ، فكلها أردأ لكن في بعضها منافع :

- في الذي تغلب عليه قوة الحديد منافع من تقوية الأحشاء ، ومنع الذرب ، وإنهاض القوى الشهوانية ...  
- وأما الماء المالح فإنه يهزل وينشف ويسهل أولاً بالجلء الذي فيه ، ثم يعقل آخر الأمر بالتجفيف الذي في طبعه ويفسد الدم ، فيولد الحكمة والجرب .

(١٠) القانون ١ : ٩٩

(١١) القانون ١ : ٩٩ - ١٠٠

- والماء الكدر يولد الحصى والسدد فليتناول بعده مايدر . على أن المبطون كثيراً ماينتفع به وبسائر المياه الغليظة الثقيلة لاحتباسها في بطنه ...
- والنوشادرية تطلق الطبيعة ، شربَ منها أو جلس فيها أو احتقن .
- والشبّية تنفع من سيلان فضول الطمث ، ومن نفث الدم وسيلان البواسير ..
- والحديدي يزيل الطحال ويعين على الباه .
- والنحاسي صالح لفساد المزاج<sup>(١٢)</sup> .

#### ١٤ - الأمراض التي تسببها المياه المتعفنة

يذكر ابن سينا عدداً كبيراً من الأمراض التي تسببها المياه بسبب التعفن الذي يلحقها ، لاسيما إذا كانت راکدة أجمية . والعوارض التي يذكرها تذكرنا بالأمراض المختلفة التي تنتج عن تعفن المياه بالجراثيم والطفيليات :

« المياه الراكدة الأجمية خصوصاً المكشوفة رديئة ثقيلة وإنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج ، وتولد البلغم ، وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة ، فتولد المرار ولكثافتها واختلاط الأرضية بها وتحلل اللطيف منها تولد في شاربها اطحلة ، وترق مرقهم<sup>(١٣)</sup> ، وتحبس أحشاءهم ، وتقصف<sup>(١٤)</sup> منهم الأطراف والمناكب والرقاب ، ويغلب عليهم شهوة

(١٢) القانون ١ : ١٠٠

(١٣) المراق : مارق من أسفل البطن ولان . لاواحد له وميه زائدة . اللسان ( مرق ) ،

رقق ) .

(١٤) قَصَفَ يقصف قضاةً وقَصَفًا فهو قضيف ، أي نحيف . اللسان ( قصف ) .

الأكل والعطش ، وتحبس بطونهم ، ويعسر قيؤهم ، وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم ، وربما وقعوا في ذات الرئة وزلق الأمعاء والطحال ، وتضر أرجلهم ، وتضعف أكبادهم ، وتقل من غذائهم بسبب الطحال ، ويتولد فيهم الجنون والبواسير والدوالي والأورام الرخوة ، خصوصاً في الشتاء ، ويعسر على نسائهم الحمل والولادة جميعاً ، وتلدن أجنة متورمين ، ويكثر فيهن الرجاء والحمل الكاذب ، ويكثر لصبيانهم الأدر<sup>(١٥)</sup> ، وبكبارهم الدوالي وقروح الساق ، ولا تبرأ قروحهم ، وتكثر شهوتهم ويعسر إسهالهم ، ويكون مع أذى وتقريح الأحشاء ، ويكثر فيهم الربيع<sup>(١٦)</sup> وفي مشايخهم المحرقة<sup>(١٧)</sup> ليس طبائعهم وبطونهم...<sup>(١٨)</sup> «

١٠٥ - إصلاح المياه

إذا كانت المياه المتعفنة أو المتغيرة في كفياتها تتسبب في أمراض كثيرة ، فإن ذلك يستوجب معرفة الوسائل واتخاذ الإجراءات التي تجعلها صالحة للشرب . ولعل أهم ما جاء في كتاب القانون في شأن الوقاية من الأمراض التعفنمية هو ذكر وشرح الإجراءات التي تتخذ لترويق مياه الشرب وهي :

- التصعيد والتقطير مما يصلح المياه الرديئة .

- فإن لم يكن ذلك فالطبخ ، فإن المطبوخ على ما شهد به العلماء

(١٥) الأدر : ج أذرة ، وهي فتق أو انتفاخ في قيص الخصية . انظر اللسان ( أدر ) .

(١٦) الربيع أي حمى الربيع وهي التي تنوب كل أربعة أيام .

(١٧) المحرقة نوع من الحميات .

(١٨) القانون ١ : ٩٩ - ١٠٠

أقل نفخاً وأسرع انحداراً . والجهال من الأطباء يظنون الماء المطبوخ يتصعد لطيفه ويبقى كثيفه فلا فائدة في الطبخ اذ يزيد الماء تكثيفاً . ولكن يجب أن تعلم أن الماء في حد مائته متشابه الأجزاء في اللطافة والكثافة لأنه بسيط غير مركب ، لكن الماء يكثف إما باشتداد كيفية البرد عليه ، أو بمخالطة شديدة من الأجزاء الأرضية التي لفرط صغرها ليس يمكنها أن تنفصل عنه وترسب فيه ، لأنها ليست بمقدار ما يقدر أن يشق اتصال الماء فيرسب فيه صغراً ، فيظهرها ذلك إلى أن يحدث لها بجوهر الماء امتزاج ، ثم الطبخ يزيل التكثيف الحادث عن البرد أولاً ، ثم يخلخل أجزاء الماء خلخلة شديدة ، حتى يصير أرق قواماً ، فيمكن أن تنفصل عنه الأجزاء الثقيلة الأرضية المحبوسة في كثافته ، وتخرقه راسبةً وتباينه بالرسوب ، ويبقى ماء محضاً قريباً من البسيط ... فالطبخ إنما يلطف الماء بإزالة تكثيف البرد وبترسيب الخلط المخالط له . والدليل على ذلك أنك إذا تركت المياه الغليظة مدة كبيرة لم يرسب منها شيء يعتد به ، وإذا طبختها رسب في الوقت شيء كثير ، وصار الماء الباقي خفيف الوزن صافياً... (١٩) «

يرجع ابن سينا إلى الإجراءات العملية لترويق مياه الشرب بالفصل الخاص بتوقى المسافر مضرّة المياه المختلفة ويضيف لما سبق وسائل أخرى وتوضيحات عملية :

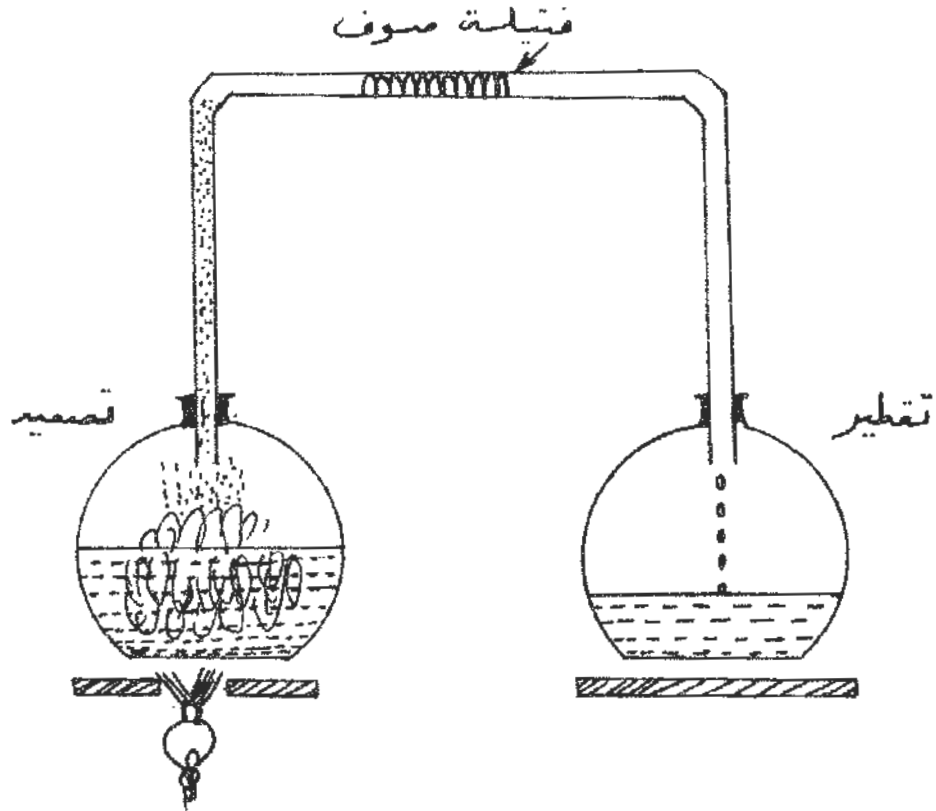
« إن اختلاف المياه قد يوقع المسافر في أمراض أكثر من اختلاف الأغذية ، فيجب أن يراعي ذلك ويتدارك أمر الماء . ومن تداركه :

(١٩) القانون ١ : ٩٨ - ٩٩



كثرة ترويقه ، وكثرة استرشافه من الخزف الرشاح . وطبخه - كما قد بينا العلة فيه - قد يصفيه ويفرق بين جوهر الماء الصرف وبين ما يخالطه . وأبلغ من ذلك كله تقطيره بالتصعيد ، وربما فتلت فتيلة من صوف وجعل منها في أحد الإناءين وهو المملوء طرف ، وترك طرفها الآخر في الإناء الخالي ، فقطر الماء إلى الخالي ، وكان ضرباً جيداً من الترويق وخصوصاً إذا كرر... (٢٠) »

[ الصورة التالية تمثل ببساطة جهاز التقطير كما تصورناه حسب تعليمات ابن سينا ]



للبحث صلة

(٢٠) القانون ١ : ١٨٦

## الأفْعُول

وما جاء على وزنه من أسماء الاعلام والقبائل والبلدان في اليمن

القاضي اسماعيل بن علي الأكوخ

انفرد اليمانيون منذ زمن قديم باستعمال « الأفْعُول » بفتح الهمزة صيغة جمع للأعلام والقبائل والبلدان ، كما صاغوا من هذا الوزن أيضاً صفات .

وكان لسانُ اليمين الحسنُ بن أحمد الهَمْداني المتوفى في حدود منتصف المئة الرابعة للهجرة هو أول من تنبه لهذا الأمر فقد ورد في كتابه « الإكليل » ما لفظه « وكثير من قبائل حمير تأتي على الأفْعُول »<sup>(١)</sup> وقال في مكان آخر من هذا الكتاب : « وإنما هذا اسم كأنه جُماع قبيلة<sup>(٢)</sup> » وقد أورد أمثلة كثيرة لهذا الوزن سنذكرها في مكانها من هذا البحث بحسب ترتيبها الهجائي .

ولهذا الاستعمال جذور قديمة في اللغة الحميرية ، فقد ورد في الكتابات القديمة أبْكَلْن أي الأَبْكُول ، وهو بكيَل ، وأَحْمَسَن بمعنى الأَحْمُوس ، وأذْمَرَن : الأذْمُور ، وأرْيَمَن : الأَرْيُوم ، وأفْيَشَن : الأفْيُوش ، والنون في أواخر الكلم للتعريف كما هو المعروف في اللغة الحميرية .

(١) الإكليل ٢ / ٤٤٩ .

(٢) الإكليل ١ / ١٢٤ .

لذلك فإننا نجد هذه الصيغة شائعة الاستعمال عند القبائل الحميرية ، وأكثر ما تكون في مخلاف ذي الكلاع ( حَبِيثُ والعُدَيْنِ وذي السُّفال وبعض شُرْعَب ) ثم في مخلاف نَعِيمَة ( صُهْبَان ) وحمّر ( الحُشَا والقَمَاعرة ) والمَعَافر ( الحُجْرِيَة ) وسُرُو حَمِير ( يافع والعوالق ودَثِينَة وأحُور والعواذل ) كما تستعمل على قِلة في خَوْلان العالية ( خولان الطِيَال ) وخولان قُضَاعَة ( خولان بن عَمْرُو ) وفي نواحي ثلاء وشبام ومغارب صنعاء على الإطلاق ، وهي التي كان يطلق عليها « البلاد الحميرية » وكذلك في بعض بلاد آنس وغيرها من البلاد المسكونة بالحميريين .

وقد يستعمل هذا الوزن في غير القبائل الحميرية ، ولكن على قِلة ، أما الحميريون فقد استمروا في استعمال هذه الصيغة حتى الذين نرحوا منهم من اليمن في عصور مختلفة ، واستوطنوا أقطاراً أخرى ؛ فقد ذكر الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله العالم المغربي في تقديمه لقسم من بحثي هذا نشره في مجلة ( اللسان العربي )<sup>(٣)</sup> « بأنه ما فتئ منذ ربع قرن وهو يجمع الأدلة على حميريّة سكان المغرب ولا سيما صنهاجة ومصامدة الأطلس وكتامة السهول » وأضاف قائلاً : « وقد انضاف الى الحجج الدامغة النابعة من الحفريات والآثار ، ووحدة الألوان الموسيقية والمعمارية واللّهجوية بين البلدين ( المغرب واليمن ) هذه الحجّة الجديدة التي تُفسر لنا وجود هذه الصيغ « الأفعول » في أسماء أعلام بُلدانية وقبيلية بالمغرب الأقصى مثل ( أسنوس ) و ( أكنول ) و ( أرفود ) وعشرات من مثيلاتها

(٣) المجلد الخامس عشر ، الجزء الأول سنة ١٣٩٧ هـ ( ١٩٧٧ م ) وقد نشره مجرداً من ذكر مصادره وكذلك من تعليقاته ، كما نشر مختصراً في مجلة الإكليل العدد ٢ ، السنة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ .

وردت مرتبةً على الحروف الهجائية في ( كتابه ) معلّمة المدن والصحراء ، وهي الملحق الثاني في الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية .

كذلك فإن هذا الوزن موجود في الحبشة ، وأغلب ظني أنه انتقل إليها ضمن ما انتقل إليها من المؤثرات الثقافية من اليمن ، ففي كتاب « التاريخ العربي القديم » ص ٣١ تحت عنوان ( الحبشة ) بقلم ديتلف نيلسن مالفظه : « ليس الساميون الذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة آثارا وأدبا والذين ما زالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد هم العنصر الأصلي الذي يتكوّن منه السكّان الأصليون ، بل هم فيما يعتقد كغيرهم من الساميين الشماليين قد هاجروا إليها من بلاد العرب ، وذلك لأن لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية ، وما زالت الى اليوم قريبةً إلى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر الحامية فيها ، أما اللغة ، أما الخط ، أما الثقافة فسبئية منذ البداية ، وذلك لأن بعض المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية نزحوا إلى البلاد فيما يظهر في قرون بعيدة ق . م وأسسوا هناك مستعمرات ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التي أخضعت فيما بعد القرن السادس الميلادي بلاد العرب الجنوبية<sup>(٤)</sup> لسلطانها .

وإن كان الدكتور عبد المجيد عابدين قد تردد في مصدر هذا الوزن في كتابه « بين الحبشة والعرب » ص ١٠٣ و ٣٠٤ وظن أن مصدره الحبشة حيث قال : « وندرة معنى من معاني الأوزان في العربية مع شيوعه في

(٤) يصر علماء اللغات والدارسون والباحثون من غير العرب المهتمون بتاريخ اليمن القديم على استعمال ( بلاد العرب الجنوبية South Arabia ) لبلاد اليمن ، ويتحاشون ذكر اليمن فيما يكتبون لحاجة في نفوسهم حتى بعد استقلال الشطر الجنوبي من اليمن ، وزوال ما كانوا يسمونه به ( جنوب الجزيرة العربية ) ، والأغرب من ذلك أن الطلاب العرب الذين يدرسون في المعاهد والجامعات الغربية يقومون في الخطأ الشائع نفسه تقليداً للغريين .

الحبشية ، من ذلك كلمة (أخدود) فيما أظن ، فمن المعلوم أن وزن (أفعال) بالفتح يأتي في الحبشية وربما في لغات يمانية أيضاً للدلالة على الجمع فيقال : (أهجور) أي بلاد ، جمع (هَجَرَ) و (أجموس) نوع من النقود : جمع (جمس) .

ثم قال : ولا نعرف أن (أفعال) قد ورد في العربية مفتوح الأول ، وإنما ورد مضموم الأول للدلالة على معانٍ شتى من بينها معنى الجمع . على أن ورود هذا الوزن للدلالة على الجمع قليل نادر في العربية . وقد وجدنا أن السيوطي لم يذكر مما جاء على هذا الوزن للدلالة على هذا المعنى إلا ثلاثة ألفاظ : (أمعوز) القطيع من الظباء ، و (أحبوش) جبل الحبش ، و (أركوب) الجماعة من الركاب .

ثم قال : « ونرجح أن (أفعال) الدال على الجمع في العربية دخيل جاءنا عن طريق الحبشة أو اليمن ، وحين تسرب إلى السنة العرب أجروه مجرى ما ألفوه فضموا أوله وأدرجوه في جملة (أفعال) الدال في أصل اللغة العربية على معانٍ كثيرة لا صلة بينها وبين معنى الجمع . »

ولو أن الدكتور عبد المجيد عابدين اطلع على كتاب (الإكليل) ، و (صفة جزيرة العرب) للهمداني لغير رأيه ، ولحكم جازماً بأن مصدر هذا الوزن هو اليمن فقط ، وأن وجود مثل هذا الوزن في الحبشية إنما هو بتأثير الحضارة اليمنية التي امتدت إلى الحبشية كما سبق بيان ذلك .

وقد تبين أن ما جاء من هذه الصيغة مفتوح الهمزة مثل قولهم : في الأحباش «الأحبوش»<sup>(٥)</sup> وفي العبيد جمع عبد «الأعبود» فهو صيغة

(٥) جمع الحبش ، وأما قولهم : الحبشة فجمع على غير قياس ، وانظر كتاب الاشتقاق

لابن دريد ص ١٩٣ .

جمع ، وما جاء مضموم الهمزة مثل « الأصبوع » « والأظفور » لفة في الأصبع والظفر ، و « الأسروع » واحد الأساريع وهو الأغصان الرطبة التي تخرج من شجر العنّب ، و « الأسنوم » عضة ترعاها الإبل فهو في الأغلب صيغة مفرد . كما يأتي من هذا الوزن أيضاً صفات مثل « الأملوج » و « الأملود » ونحو ذلك .

وقد حصرت ما ورد على وزن « الأفعال » في اليمين - إلا ما شذّ عني معرفته - مما هو شائع اليوم على ألسنة الناس وجاء ذكره في المصادر المكتوبة : التاريخية أو الجغرافية ، أو انفردت به تلك المصادر وهو غير معروف في عصرنا على ألسنة الناس ، أو هو شائع الذكر ولكن ليس له ذكر في المصادر التاريخية أو الجغرافية التي بين أيدينا .

ثم رتبها ترتيباً هجائياً مع الإشارة إلى المصادر التي تناولت بعضها بالذكر .

- ١ - الأبتور : عزلة من ناحية سحار من أعمال صعدة .
- ٢ - الأبروح : هم بنو البرج ، ويسكنون في عزلة بني سيف السافل من ناحية يريم ، وقد ألحقت بناحية القفر منذ نيف وثلاثين سنة ، وأعمال إبّ .
- ٣ - الأبروم : من وصاب العالي .
- ٤ - الأبروه : عزلة ( العزلة : اسم لمجموعة قرى متقاربة تكوّن وحدة إقليمية ، وقد تسمى في بعض مناطق الين الأسفل بالمعشار ) من ناحية خدير ، ويقال لها « خدير البريهي » . وينسب إليها الفقهاء بنو البريهي الذين سكنوا مدينة إبّ وذوي السفال ورباط البريهي بجوار ذي السفال ، ومن أعلامهم الإمام سيف السنة أحمد بن محمد البريهي سكن

مدينة إِبّ ، وأفضت إليه الرئاسة فيها ، وجمع بين العلم والزهد والورع .  
توفي سنة ٥٨٦هـ<sup>(٦)</sup> . ومنهم المؤرخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي  
صاحب التاريخ الكبير ومختصره في طبقات علماء الشافعية وهو من أعيان  
المئة التاسعة ، والأبروه : عزلة من ناحية السبرة من لواء إِبّ ، والأبروه : هم  
البريئة : عزلة من جبل حبشي وأعمال الحجرية .

٥ - الأبروع : بيت الأبروع ، قرية من عزلة الشرنمة العليا من  
مخلاف العود تابع لقضاء النادرة من أعمال إِبّ .

٦ - الأبعوس : مكتب<sup>(٧)</sup> من يافع ، ومنهم آل علي عامر في  
حالمين<sup>(٨)</sup> .

٧ - الأبعون : عزلة من ناحية الحزم من قضاء العدين ( ذي  
الكلاع ) من لواء إِبّ .

٨ - الأبهوم : عزلة من ناحية الحزم من قضاء العدين .

٩ - الأبقور : قبيلة من سحار ( سحار ) بن خولان<sup>(٩)</sup> من أعمال  
لواء صعدة ( لواء الشام ) ، وتقع شمال مدينة صعدة بغرب ، والأبقور :  
قبيلة من الأزد ، والأبقور : من يافع<sup>(١٠)</sup> وكان يسكن فريق منهم قرية  
« بنا أبه »<sup>(١١)</sup> من قرى مخلاف لحج ، والنسبة إلى الأبقور باقري ، وقال  
أحمد بن فضل في ( هدية الزمن ) : « ومن آثارهم الباقية إلى الآن الأرض

(٦) طبقات فقهاء اليمن ١٩٠ ، السلوك ، طراز أعلام الزمن .

(٧) المكتب : هو الوحدة الإدارية والإقليمية في يافع .

(٨) هدية الزمن ٤٤ .

(٩) سيرة الهادي يحيى بن الحسين ٤٠٧ ، صفة جزيرة العرب ٢٥٠ .

(١٠) الإكليل ٢ / ٢٤٣ ، صفة جزيرة العرب ١٧٧ ، ٢٠٤ .

(١١) بنا أبه : قرية خربة سميت بهذا الاسم - كما ذكر الجندي في كتابه السلوك - لأن

أول بانها رجل من قريظة يقال له « أبه » ثم صارت تدعى « منيية » كما سماها غالب أهل =

المعروفة بأرض الباقرى ، ثم انتقلوا من لحج إلى الضالع ، وسكنوا هناك مع إخوتهم أبقر الضالع وهم الشعار» (١٢) .

١٠ - الأبقوم : عزلة من ناحية المذيخرة في العدين .

١١ - الأبلوخ : عزلة من مخلاف الشمايتين من قضاء الحجرية ( مخلاف المعافر ) وأعمال لواء تعز .

١٢ - الأبيوح : من أودية معشار الشعبانية السفلى من أعمال ناحية تعز .

١٣ - الأبيود : ويقال فيه الأبود مخففا ، وهو الأبيود بن مالك من الصدف ، من كندة في حضرموت (١٣) .

١٤ - الأتبوع : هم التباعيون ، قال الهمداني : وهم التبعيون بالين وجوه وأشرف إلى أن يقول : وكان منهم بظبا من معشار التّعكر إسماعيل بن إبراهيم التبعي رئيس ، سلطان ، وابنه إبراهيم ، وكان إسماعيل أخا من الهمداني وقد نادمه ومدحه وفيه يقول كلمته :

وبعيدة الأرجاء قائمة الصوى      ترمى بموج كالفرات يسيل  
بحر لعمرك ليس فيه لأمري      شرب سوى ما كان فيه يبول  
قطعت بنا أغوالها شديئة      من بعد ما كادت هن تعول  
يطلبن من عرض البلاد وطولها      بلداً به التبعي إسماعيل  
وضياء غرته وريح نواله      لوجهن إلى حماء دليل (١٤)

= السنة من أهلها ومن غيرهم . وقال أحمد بن فضل في كتابه « هدية الزمن » ص ٩ : ويعرف مكانها الآن بميية بكر الميم وهي على بعد نصف ميل غربي مدينة الحوطة ( قصبه مخلاف لحج ) .

(١٢) ص ٤٤ .

(١٣) الاكليل ٢ / ١٧ ، ٢٨ ، صفة جزيرة العرب ٢٧١ .

(١٤) الاكليل ٢ / ٢٣٤ .



ومن رؤسائهم أيضاً السلطان أبو عبد الله الحسين التَّبَاعِي وهو الذي خدع سعيداً الأَحْوَل بتظاهره بأنه معه ضد الدولة الصُّلَيْحِيَّة فجاء الأَحْوَل من زَيْد فأتبِق عليه جَيْشُ التَّبَعِي وجَيْشُ السَيِّدَةِ بنت أحمد تحت حصن قَيْضَانَ في قرية مَاتَه من عَزَلَةِ بني الحارث وأعمال يَرِيم وقد قتل هنالك . كانت مساكن آل التَّبَعِي في وُصَاب وفي ناحية بَعْدَانَ ، وكان منهم علماء وفقهاء يَسْكُنُونَ المَخَادِر . ولهم بقية يعرفون ببني الحِمَيْرِي يسكنون اليوم عزلة الشَّرَف من ناحية المَخَادِر ، كما أخبرني أخي القاضي محمد بن علي الأَكْوَع .

١٥ - أَثْرُوس : قرية من عزلة الشَّرَف من ناحية شَرْعَب تدعى « عَدَن أتروس » ، وقد أَلْحَقَت عزلة الشرف اليوم بناحية السَّلام من قضاء تَعَزَّر .

١٦ - الأَثْبُوت : عزلة من وُصَاب السافل .

١٧ - أَثْعُوب : محلة تابعة لقرية الجُنَيْد من عزلة يَرِيس من ناحية الحَزْم وأعمال العَدَّيْن من لواء إب .

١٨ - الأَثْلُوث : عزلة من مخلاف نَقْد من وُصَاب العالِي ( جَبْلَانَ العَرَكَبَةِ ) وأعمال ذمار .

١٩ - الأَجْبُول : الأَجْبُول من الأزعم من خولان قُضَاعَةَ ، وهم بنو جَبَل<sup>(١٥)</sup> والأَجْبُول : قبيل في مَعْبَق .

٢٠ - الأَجْدُود : بطن من خولان قُضَاعَةَ<sup>(١٦)</sup> ( خولان بن عَمْرُو ) من أعمال صَعْدَةَ ، وهي قبيلة من بني ذُوَيْب .

٢١ - الأَجْدُون : نسبة إلى ذي جَدَن ، وهو قبيل من الأَقْيَال ، اسمه

(١٥) الأكليل ١ / ٣٢٥ .

(١٦) الأكليل ١ / ٣٥٠ ، ٣٥٧ وهي في الأصل الأحدود بالحاء المهملة .

عَلَس بن يشرح بن الحارث بن صفى بن سبأ ، وهو أول من غَنَّى باليمن  
فلقب بالجَدَن ، لأن الجَدَن هو حسن الصوت<sup>(١٧)</sup> وقيل : جَدَن : مفازة  
باليمن ينسب إليها ذو جَدَن ، قال ابن مقبل :

من طي أرضين أو من سَلَّم نـــــــزل

من ظَهَر رَيَّان أو من عَرَضُ ذِي جَسَدَن<sup>(١٨)</sup>

وإلى جَدَن ينسب علي بن الفضل الحَمِيرِي الجَدَنِي<sup>(١٩)</sup> والأجْدُون :

من حضرموت<sup>(٢٠)</sup> .

٢٢ - الأَجْرُوم : قرية من عَزلة بني شَيْبَةَ من قضاء الحَجْرِيَّة

وأعمال لواء تعز .

٢٣ - الأَجْرُون : جبل من عَزلة أصرار من قضاء القَاعرة وأعمال

لواء تَعِز .

٢٤ - الأَجْرُوم : رباط من ناحية السَّبْرة وأعمال إب .

٢٥ - الأَجْشُوب : بطن من السَّكاسك ( الجند ونواحيه ) منهم أبو

اسحاق إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن إسحاق الجُشَيْبِي ثم السَّكْسَكِي .

سكن هو وأخوته « أكمة سودة » في بادية الجند قدموا إليها من بلدهم

« أَتْحِم »<sup>(٢١)</sup> ثم قصد « ذي أشرق » فأخذ بها عن الفقيه علي بن أبي بكر ،

وعن القاضي مسعود بن علي الأشْرَقِي ، ثم صار إلى جَبَأ فبات في قرية

(١٧) تاج العروس في مادة ( جدن ) .

(١٨) معجم البلدان ( جدن ) ، ديوان ابن مقبل : ٣٠٨ .

(١٩) السلوك .

(٢٠) الاكليل ٢ / ٣١٣ .

(٢١) صفة جزيرة العرب ١٣٦ ، وقال القاضي محمد بن علي الأكووع في تعليقه عليها :

وهي تسمى اليوم ( دَحِيم ) وأنها قرية في ناحية الصُّلو . وقد بحثت عنها حينما زرت هذه

المنطقة فلم أجد لهذا او لذلك الاسم أثراً .

الحضاة من ناحية جبا<sup>(٢٢)</sup> وأعمال تعز . والأجشوب أيضاً : عزلة من ناحية شرعَب .

٢٦ - الأَجْعُود : عزلة من خلاف نَقْد من وُصَاب العالي ، والأَجْعُود : هم بنو جَعْدَة ، ومن بلدانهم الضَّالِع وَقَعْطَبَة ، وفيها أيضاً يقع جبل رَذْفَان ، وينسب إليها عَمَر بن علي بن سَمْرَة الجَعْدِي ، وهو أول من جمع علماء الشافعية في اليمن في كتابه « طبقات فقهاء اليمن » ألفه سنة ٥٨٦ هـ<sup>(٢٣)</sup> ومنها أيضاً وَحَيْش بن أسعد بن محمد بن عبد الوهاب الجَعْدِي ، مولده سنة ٦٤٦ هـ له مشاركة في العلم ، وقد توفي باليهَاقِر<sup>(٢٤)</sup> من ناحية الجَنْد ، والأَجْعُود : عزلة من ناحية التَّعْرِيبَة .

٢٧ - الأَجْعُور : عزلة في خلاف نَقْد من وُصَاب العالي .

٢٨ - الأَجْعُوم : عزلة كانت من ناحية حَبَيْش ، ثم ألحقت أخيراً بناحية الحَزْم من قضاء العَدَّيْن .

٢٩ - الأَجْنُون : عزلة من ناحية المَذْيَخِرَة من أعمال قضاء العَدَّيْن .

٣٠ - الأَجْيُوش : هم بنو الجَيْش ويسكنون تَعَز .

٣١ - الأَحْبُوب : عزلة من ناحية الحَيْمَة الداخلية ( الأَخْرُوج ) في مغارب صنعاء ، وقد سميت باسم الأَحْبُوب بن سَهْل<sup>(٢٥)</sup> ، والأَحْبُوب : دخيل في شرعَب<sup>(٢٦)</sup> من أعمال تعز .

(٢٢) السلوك ، طراز أعلام الزمن ، تحفة الزمن .

(٢٣) صفة جزيرة العرب ١٧٨ .

(٢٤) السلوك ، العقد الفاخر الحسن .

(٢٥) الاكليل ٢ / ١٠٥ ، صفة جزيرة العرب ٢٧٨ .

(٢٦) الاكليل ٢ / ٢٨٢ .

- ٣٢ - الأخبُور : عزلة من ناحية المذْيخِرَة من أعمال العَدَيْن .
- ٣٣ - الأخبُوش : سكان جبل حَبْشي ( جبل ذَخِر ) من الحَجْرِيَة وأعمال تَعَزَّ .
- ٣٤ - الأخبُول : عزلة في مِلْحَان من أعمال المَحْوِيْت ، والأخبُول في وصاب .
- ٣٥ - الأخبُوهُ : قرية في عزلة المَشَاوِلَة من المواسط من قضاء الحَجْرِيَة وأعمال تَعَزَّ ، والأخبُوهُ : قرية أيضاً في ناحية الوازعية من الحَجْرِيَة .
- ٣٦ - الأخبُور : بلدة في عزلة ظَفْرَان من مخلاف بني شُعَيْب من وُصَاب العالِي ، والأخبور : في وُصَاب السافل بني بها الشيخُ علي بن محمد غَلَيْس المتوفى سنة ٥٩٢ مدرسة<sup>(٢٧)</sup> ، والأخبور : الموالي السود الذين يأتون من حَجْر<sup>(٢٨)</sup> ، والأخبور : عزلة في ناحية السَّلام من تَعَزَّ .
- ٣٧ - الأخبُول : عزلة من ناحية حَفَاش من أعمال لواء المَحْوِيْت<sup>(٢٩)</sup> . والأخبُول : ( بنو حجل بن عميرة ) بطن من هَمْدَان<sup>(٣٠)</sup> ثم من بَكِيل .
- ٣٨ - الأخبُول : بطن من ناهض من حضرموت ، وينسب إليها أبو نعيم خير بن نعيم بن بزه بن كريب الحضرمي الأحدوثي قاضي مصر . توفي سنة ١٣٧<sup>(٣١)</sup> .

(٢٧) راجع كتابنا ( المدارس الاسلامية في اليمن ) ٢٢ .

(٢٨) هدية الزمن ص ٢٩٧ .

(٢٩) مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٥٩ .

(٣٠) الاكليل ١٠ / ١٧٨ ، ١٨٧ .

(٣١) اللباب ١ / ٢٣ [ ضبطت في اللباب بضم الألف ] .

- ٣٩ - الأحدور : قبائل من الحواشب<sup>(٣٢)</sup> .
- ٤٠ - الأحذوف : عزلة في قضاء العدّين ، والأحذوف : عزلة في الحشا وهي أحذوف الجبل ، وأحذوف القاع ، وينسب إليها عبد الله بن أسعد الحذيفي . كان فقيها فاضلا ، تفقه بالعمّاري سكن قرية الحضايين ، وتوفي بها سنة ٧٢١<sup>(٣٣)</sup> .
- ٤١ - الأحروث : هي عزلة الحرث من مخلاف بعدان<sup>(٣٤)</sup> وأعمال إبّ ، والأحروث : قرية في عزلة الرّبادي من ناحية ذي جبلة وأعمال إبّ ، ويسكن بها بنو الكلال ، وتَقِيل الأحروث نسبة إلى هذه القرية ، ويقع فوق قرية مِدْيَة الواقعة في الشمال الشرقي من بلدة ذي السّفال تحت جبل التّعكر<sup>(٣٥)</sup> ، والأحروث : ومنها عمق من سَرُو حَمِير<sup>(٣٦)</sup> .
- ٤٢ - الأخرُوج : بطن من همْدان ، وينسب إليها أبو علي ثَمَامَة بن شفي الأخرُوجي . توفي في خلافة هشام بن عبد الملك قبل عشرين ومئة<sup>(٣٧)</sup> .
- ٤٣ - الأحرور : محلة في المرّقب من عزلة سميرة من قضاء القماعة وأعمال لواء تعزّ .
- ٤٤ - الأحرور : من وصاب العالي .
- ٤٥ - الأحرور : من كِنْدَة في حضرموت<sup>(٣٨)</sup> ، والأحرور : قرية في

(٣٢) هدية الزمن ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٣٣) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٤٢٨ ، تحفة الزمن .

(٣٤) صفة جزيرة العرب ١٧٩ ، ٢١٨ .

(٣٥) الإكليل ٢ / ٤٥٠ .

(٣٦) صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(٣٧) اللباب ١ / ٢٣ [ ضبطت في اللباب بضم الألف ] .

(٣٨) الإكليل ٢ / ٢٦ .

عزلة الأفيوش من ناحية المذيخرة من العديين .

٤٦ - الأحزوق : قرية في حريب القرامش من ناحية نهم من  
بكيل وأعمال صنعاء .

٤٧ - الأخرُوم : قرية في عزلة زبير من ناحية السبرة ، ويقال  
لها : رباط الأخروم .

٤٨ - الأحسوم : عزلة في مريس من ناحية قعطبة وأعمال لواء  
إب ، والأحسوم : عزلة من خولان العالية .

٤٩ - الأحسون : محلة تابعة لقرية الثلث من عزلة البعادين من  
ناحية الفرع من قضاء العديين ، والأحسون : بلدة في مريس من أعمال  
قطبة .

٥٠ - الأحشود : قرية من عزلة حقين من ناحية الحزم وقضاء  
العديين ، والأحشود : جبل من مخلاف صهبان وأعمال إب .

٥١ - الأحصون : قرية من عزلة قدس من قضاء الحجرية .

٥٢ - الأحضوض : بطن من خولان ، والنسبة إليه حضيضي<sup>(٣٩)</sup> ،  
وربما أنها الأخصوض بالخاء المعجمة وستأتي .

٥٣ - الأخطوب : هم ( بنو حاطب الخارفي ) ويسكنون طبرة بني  
حاطب باليون<sup>(٤٠)</sup> والأخطوب : قرية من عزلة المراتبة من جبل حبشي  
( جبل ذخير ) من أعمال قضاء الحجرية ، والأخطوب : قرية من عزلة  
الأجعوم من ناحية الحزم .

٥٤ - الأخطوط : بلد<sup>(٤١)</sup> ومنه سرة بني سيف ، ولعله يشمل

(٣٩) تاج العروس في مادة حصّ .

(٤٠) الإكليل ١٠ / ٥٤ ، صفة جزيرة العرب ١٠٥ ، ١٢١ ، ٢١٥ .

(٤١) صفة جزيرة العرب ١٠٥ ، ١٢١ ، ٢١٥ .

خَوْدَانُ وَبَنِي عُمَرَ ، وَبَنِي مِسْلِمٍ ، مِنْ عَزْلَةِ بَنِي مِسْلِمٍ مِنْ أَعْمَالِ يَرِيمٍ وَهُوَ  
غَيْرُ مَعْرُوفٍ الْيَوْمَ .

٥٥ - الْأَحْطُومُ : عَزْلَةٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْحَزْمِ .

٥٦ - الْأَحْظُورُ : بَطْنٌ مِنْ أَوْلَادِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ<sup>(٤٢)</sup> .

٥٧ - الْأَحْقُولُ : بَطْنٌ مِنْ بَطُونِ أَلْهَانَ<sup>(٤٣)</sup> وَبِهَا سَمِيَ الْحَقْلُ الَّذِي

كَانَتْ تَسْكُنُ فِيهِ ، وَهُوَ فِي مَخْلَافِ ابْنِ حَاتِمٍ مِنْ قَضَاءِ أَنْسٍ وَأَعْمَالِ ذِمَارٍ .

٥٨ - الْأَحْكُومُ : عَزْلَةٌ مِنْ مَخْلَافِ الشَّمَايَتَيْنِ مِنْ قَضَاءِ الْحَجْرِيَّةِ ،

وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا فِي التَّأَخَّرِينَ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ الْحَكِيمِيِّ الْمَتُوفِيِّ بَعْدَ

سَنَةِ ١٣٧٤ هـ ( ١٩٥٤ م ) كَانَ مِنَ الْأَحْرَارِ الَّذِينَ آزَرُوا الْحَرَكَةَ الْوَطْنِيَّةَ

فِي الْيَمَنِ ضِدَّ نِظَامِ حُكْمِ الْإِمَامِ يَحْيَى حَمِيدِ الدِّينِ ، وَضَدَ ابْنَهُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ،

وَتَوَلَّى إِصْدَارَ جَرِيدَةِ السَّلَامِ فِي مَهْجَرِهِ فِي مَدِينَةِ كَارْدِيفِ فِي بَرِيطَانِيَا ،

وَاعْتَقَلَ فِي عَدَنَ نَتِيجَةَ مَوَازِمَةٍ حَيْكَتَ لَهُ بِتَشْجِيعِ مِنَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، ثُمَّ

أَفْرَجَ عَنْهُ فَتَوَفَّى عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ . وَالْأَحْكُومُ : عَزْلَةٌ فِي أَسْفَلِ الشَّعَاوِرِ مِنْ

الْأَهْمُولِ مِنْ نَاحِيَةِ حَبَيْشٍ ، وَقَدْ أُلْحِقَتْ بِنَاحِيَةِ الْحَزْمِ مِنْ قَضَاءِ

الْعَدَنِيِّينَ ، وَالْأَحْكُومُ : قَرْيَةٌ مِنْ خَدِيرِ السَّلْمِيِّ مِنْ نَاحِيَةِ الْقِمَاعِرَةِ وَأَعْمَالِ

تَعِزٍّ ، وَأَحْكُومٌ حَرَضٌ : هُمْ بَنُو الْحَكَمِيِّ الْمَشْهُورِينَ فِي تَهَامَةٍ .

٥٩ - الْأَحْلُولُ : بَطْنٌ مِنْ بَطُونِ أَلْهَانَ<sup>(٤٤)</sup> وَلَعَلَّهَا الْمَعْرُوفَةُ فِي

الْعَصُورِ الْأَخِيرَةِ بِأَحْلَالٍ : بَلَدَةٌ مِنْ مَخْلَافِ ابْنِ حَاتِمٍ مِنْ قَضَاءِ أَنْسٍ ،

وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْقَضَاءُ بَنُو الْحَلَالِيِّ ، وَالْأَحْلُولُ : قَوْمٌ يَسْكُنُونَ قَحِيضَةَ مِنْ

بَنِي مَجِيدٍ<sup>(٤٥)</sup> فِي نَوَاحِي الْمَخَاءِ مِنْ أَعْمَالِ تَعِزٍّ ، وَالْأَحْلُولُ<sup>(٤٦)</sup> مِنْ أَوْلَادِ

(٤٢) الأكليل ١ / ١٣٦ .

(٤٣) ، (٤٤) الأكليل ٢ / ١٠٣ .

(٤٥) صفة جزيرة العرب ٢٠٣ .

(٤٦) الإكليل ١ / ١٣٠ .

ربيعة ذي مرحب بن معدي كَرِب ابن النصر ، والأحلول : من كُنْدَة في حضرموت .

٦٠ - الأحمود : قرية من عَزلة قُداس من قضاء العَدَّين ، والأحمود : من ملحقات قرية الحَبِيل من عَزلة المَزاحِن ، ناحية الفرع من قضاء العَدَّين .

٦١ - الأحموس : الأحموس بن زيد بن الغوث<sup>(٤٧)</sup> والأحموس : أسرة تسكن في هجرة إريان من عَزلة بني سَيْف .

٦٢ - الأحموم : قبيلة من حضرموت يقال لها الحموم ، وأكثرهم بدوٌ رَحْل ، وينسب إليه التَّبغ الحَمَمِي أو الحَمُومي .

٦٣ - الأحنوش : بطن في ربيعة بن مالك بن حرب عبد ودّ بن وادعة<sup>(٤٨)</sup> .

٦٤ - الأحيوق : هي بلاد الحَيْقي ، عَزلة من ناحية الحَشَا وأعمال تَعَزُّ يسكنها الأحيوق : من حَجْر ذي رُعَيْن<sup>(٤٩)</sup> وهي حَيْقي سَفلى وحَيْقي عَلِيَا . والأحيوق : عَزلة من الوازِعيَّة من قضاء الحَجْرِيَّة ، والأحيوق : من الأشاعر<sup>(٥٠)</sup> .

٦٥ - الأخدود : من خولان قُضاعة<sup>(٥١)</sup> والأخدود : جَبَل في ناحية شَرَعَب ، والأخدود : قرية في القَعزِيَّة ، والأخدود بالضم<sup>(٥٢)</sup> : موضع

(٤٧) الإكليل ٢ / ٢٤٠ ، ٢٤٩ .

(٤٨) الإكليل ١٠ / ٤١ .

(٤٩) العقود اللؤلؤية ٢ / ٢٨٨ .

(٥٠) طرفة الأصحاب ٢٨ .

(٥١) سيرة الهادي ١٧٢ .

(٥٢) أورد الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه « بين الحَبَشَة والقَرَب » ص ١٠٤ ،

١٠٥ قوله : « وإذا رجعنا الى «أخدود» نجد أن أكثر المفسرين واللغويين يذكرون أن أخدود =



معروف في تَجْرَان يعرف بالهَجْر القديمة<sup>(٥٣)</sup> ، وقد وقعت فيه حادثة الأخدود المشهورة على يد الملك الحِميري يوسف أثار المعروف بندي نواس ، وقد ذكرها الله في سورة البروج .

٦٦ - الأخدود : قرية من مخلاف أسفل من ناحية التعزية شمال

مدينة تعز .

٦٧ - الأخدوع : عزلة من ناحية مقبنة من قضاء الخاء وأعمال

تعز ، والأخدوع : من الأشاعر في نواحي زبيد<sup>(٥٤)</sup> .

٦٨ - الأخروت : مخلاف باليمن<sup>(٥٥)</sup> غير معروف .

٦٩ - الأخرُوج : الأخرُوج بن الغوث بن سعد : مخلاف ما بين

حَضُور وهَوَزَن<sup>(٥٦)</sup> وهو ما يعرف اليوم بالحيمة الخارجية والحيمة الداخلية ، وبعض أجزاء من ناحية حَرَّاز .

= مفرد لا جمع ، ويجمعونه على أخايد ، ونرجع إلى اللفظة في سياق نصوص قديمة فنجدها تعامل معاملة المؤنث ففي الحديث الذي رواه الطبري ان الملك خَدَّ لقومه أخذوداً وملاًها ناراً ، ونجد مثل هذا في نصوص أخرى ( راجع تفسير الطبري لسورة البروج ) وأصحاب المعاجم يذكرون أنها مفرد مذكر فلماذا عوملت معاملة المؤنث ؟ لا لشيء الا لأن القدماء كانوا يدركون أن هذا اللفظ جمع لا مفرد ، والمادة موجودة في الحبشية في ( حدد ) أي أحدث قطعاً ، والحاء والحاء وسائر حروف الحلق عُرْضَةٌ كثيراً للتبادل في الكلمات الحبشية ، ثم يؤيد هذا الرأي ما ذكره التّمتي في مدارك التنزيل على هامش الخازن ( ج ٤ ص ٤٠٣ ) دون سائر المفسرين واللغويين من أن « أخذود جمع خَدَّ أي شق عظيم في الأرض » وإذا كنا نجد في العربية أخايد فإنما هو جمع الجمع كما نجد أفاعيل ترد لجمع الجمع في ألفاظ كثيرة .

(٥٣) صفة جزيرة العرب ٣١٨ ، معجم ما استعجم ١ / ١٢١ .

(٥٤) طرفة الأصحاب ٣٨ .

(٥٥) معجم البلدان [ ضبطت في معجم البلدان بضم الألف ] .

(٥٦) الإكليل ٢ / ٢٤٥ ، ٣٩٦ ، والإكليل ١٠ / ٩٩ ، وصفة جزيرة العرب ٢٣٠ / ٢٣١

[ ضبطت في معجم البلدان بضم الألف ] .

- ٧٠ - أَحْرُوق : عزلة من قضاء القماعة من لواء تَعَزَّ [ موقعه بعد الرقم ٤٤ ] .
- ٧١ - الْأَحْرُوق : بلدة من بني سِحَام من خولان العالية ( خولان الطيال ) .
- ٧٢ - الْأَخْضُور : قرية تدعى ( بَيْت الْأَخْضُور ) من عزلة وادي حَجَّاج في وادي بَنَّا من ناحية خَبَان وأعمال يَرِيم .
- ٧٣ - الْأَخْضُوض : الْأَخْضُوض بن الْأَزْمَع : بَطْنٌ من خولان قُضَاعَة<sup>(٥٧)</sup> .
- ٧٤ - الْأَخْطُوب : من عزلة بني سُلَيْمان من ناحية الفرع من العَدَّين وأعمال إبّ .
- ٧٥ - الْأَخْطُور : قرية من عزلة الدَّامع فوق وادي نَخْلان من جهة الشَّرْق بالقرب من السَّيَّانِيّ من ناحية ذي السُّفَال وأعمال إبّ .
- ٧٦ - الْأَخْلُود : عزلة من ناحية السَّبْرَة ، وعزلة أيضاً من مخلاف الضَّرِيَّات من ناحية مَقْبَنَة . وقال البَرِّيَّه في تاريخه : « ومن بلد الأَخْلُود المشايخ أهل الكَدَهِيَّة ، وهم من قبيلة يسمون بني غَلَّاب ، أصل بلدهم في المَعَاfer ، وأول من اشتهر منهم الشيخ غَلَّاب بن علي ، وهو الذي جعل الكَدَهِيَّة رباطاً » .
- ٧٧ - الْأَخْمُور : بطن من الهان<sup>(٥٨)</sup> في قضاء آنس ، والأخْمُور : عزلة تعرف بأخْمُور الخارج وأخْمُور الداخل ، والأخْمُور : قرية من الحَجْرِيَّة ، ومن الأخْمُور بطن نزلوا مصر منهم زيد بن شعيب بن كليب

(٥٧) الإكليل ١ / ١٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٥٦ .

(٥٨) الإكليل ٢ / ١٠٣ .

الأخوري<sup>(٥٩)</sup> ، والأخْمُور : في هَمْدان<sup>(٦٠)</sup> وهو غير معروف اليوم ،  
والأخْمُور بحضرموت<sup>(٦١)</sup> .

٧٨ - الأَخْنُوب : قرية من ناحية الحزم من العَدَيْن وأعمال إبّ .

٧٩ - الأَخْيُوش : قرية في وادي خِنُوة في الشمال الشرقي من

القاعدة من ناحية ذي السُّفال وأعمال إبّ .

٨٠ - الأَدْرُوب : عِداده من ناحية صَعْفان من قضاء حَرَّاز ،

والأَدْرُوب : قوم كانوا يسكنون الدَّرْب من قرى لَحْج وما تزال فيها

بقية<sup>(٦٢)</sup> ، وبنو أدروب : علماء في وُصَاب ، منهم أحمد بن علي دُرُوب  
ترجم له المؤرخ البَرِّيْهي في طبقاته .

٨١ - الأَدْرُوس : قرية من عَزلة اليَمَن من مَخلاف الضَّرِيَّات من

ناحية مَقَبَنَة وأعمال المَخَاء .

٨٢ - الأَدْرُون : الأَدرون بن عبد شمس<sup>(٦٣)</sup> وهو غير معروف .

٨٣ - أَذْقُوم : قرية من عَزلة الرَّجَاعِيَّة من الشَّمَايْتَيْن من دَبَع

الخَارِج من قضاء الحَجْرِيَّة .

٨٤ - الأَدْيُوم : قوم يسكنون في يَشْبَم من حَضْرَمُوت<sup>(٦٤)</sup> .

٨٥ - الأَذْرُوح : الأذروح بن سداد<sup>(٦٥)</sup> .

(٥٩) اللباب ١ / ٢٧ [ ضبطت في اللباب بضم الألف ] .

(٦٠) الإكليل ٢ / ٢٤٧ .

(٦١) الإكليل ٢ / ٢٦٣ ، صفة جزيرة العرب ٢٢٩ .

(٦٢) هدية الزمن ١٢ .

(٦٣) الإكليل ٢ / ١٠٠ .

(٦٤) الإكليل ٢ / ٢٦٣ .

(٦٥) الإكليل ٢ / ١٦٠ .

- ٨٦ - الأذمور : الأذمور : بالمسفلّة من حضرموت<sup>(٦٦)</sup> والأذمور : قرية في عزلة جذران من التعزية تابع لناحية تعزّ ، والأذمور : قرية من مخلاف الصلّو من أعمال تعز .
- ٨٧ - الأرجوب : آل الأرجوب من بني معشر من حضرموت<sup>(٦٧)</sup> ، والأرجوب : قرية من عزلة الصافية من مخلاف الشمايتين من قضاء الحجرية ، والأرجوب : قرية من عزلة بني شيبة من مخلاف الشمايتين .
- ٨٨ - الأرجود : صقع من أعمال زبيد ، ومن قراه القحمة .
- ٨٩ - الأرخوم : بن هوزن<sup>(٦٨)</sup> .
- ٩٠ - الأرفود : من بلاد صعدة<sup>(٦٩)</sup> .
- ٩١ - الأرموس : بن أصبح بن عمر بن الحارث ، وإليه ينسب كثيب يرأس في شرق عدن<sup>(٧٠)</sup> .
- ٩٢ - الأريوم : هم يريم بن لهيعة بن عبد شمس ، ويريم ذو رعين ، ويريم ذو الرّمحين ، وأريوم همدان<sup>(٧١)</sup> والأريوم في يافع<sup>(٧٢)</sup> .
- ٩٣ - الأريون : قرية في بني نرحن من وصاب السافل .
- ٩٤ - الأرحول : من وصاب السافل .
- ٩٥ - الأزفور : عزلة من ناحية سحار وأعمال صعدة .

. (٦٦) الإكليل ٢ / ٣٧٧ .

. (٦٧) الإكليل ٢ / ٣٧٩ .

. (٦٨) الإكليل ٢ / ٢٤٨ .

. (٦٩) السط الغالي الثن ١٢٤ .

. (٧٠) الإكليل ٢ / ١٤٦ .

. (٧١) الإكليل ٢ / ٤٢٣ .

. (٧٢) الإكليل ٢ / ٣٤٣ .

- ٩٦ - الأَزْقُول : من بني كَلَيْب من سَحَار من بلاد صَعْدَةَ ، وتقع غرب صَعْدَةَ وشرق وادي عَلْف .
- ٩٧ - الأَزْنُوم : هم بنو زنامة من ولد هاني من خولان العالِية<sup>(٧٣)</sup> .
- ٩٨ - الأَزْهُور : قرية تُدعى « عَدَن الأَزْهُور » ، والأَزْهُور : عزلة من ناحية السَّبْرَةَ من أعمال لواء إبّ ، والنسبة إليها زَاهِرِي ، والأَزْهُور : قرية من عَزلة الخياشم من مخلاف شمير من ناحية مقبنة ، والأَزْهُور : عزلة في رازح من أعمال صعدة .
- ٩٩ - الأَزْيُود : عزلة من قضاء المَخَاء من أعمال لواء تعز ، وتقع في شمال القضاء بالقرب من ناحية حَيْس ، ولا نعرف سبب التسمية بالأزويد ، وربما أنه سكن في هذه المنطقة قبيلٌ ممن ينتسبون الى المذهب الزيدي فأجروا عليهم هذه الصيغة ، كما يقولون في الشافعية : الأَشْفُوع وفي الحنفية : الأَحْنُوف .
- ١٠٠ - أَسْحُوب : جول أَسْحُوب : موضع في حضرموت<sup>(٧٤)</sup> .
- ١٠١ - الأَسْدُوح : قرية في عزلة المَشَاوِلَة من قضاء الحَجْرِيَّة .
- ١٠٢ - الأَسْخُور : قرية في عزلة الخياشم من مخلاف شمير من ناحية مَقْبَنَة .
- ١٠٣ - الأَسْرُوع : حيٌّ من رَدْمَان ، وهو بنو سارع المعروفين اليوم في ناحية السُّوَادِيَّة ، وفيها يقع المِعْسَال ( وِعْلَان ) ، والأَسْرُوع : من السَّكَّاسِك ( بنو سَرِيح )<sup>(٧٥)</sup> .
- ١٠٤ - الأَسْفُوم : محلة من عَزلة بني علي من وُصَاب السَّافِل .

. (٧٣) الإكليل ١ / ٣٥٣ .

. (٧٤) الشامل ص ١٠٥ .

. (٧٥) الإكليل ٢ / ٩ .

١٠٥ - الأُسْلُوف : محلة تتبع قرية المَدَوَّرَة من عزلة أَيْفُوع أسفل من ناحية السَّلَام وأعمال تَعَزَّر ، والأُسْلُوف : محلة من عزلة كَالَة من وُصَاب .

١٠٦ - الأُسْلُوم : أحد أولاد عَلَيَّان بن الحارث<sup>(٧٦)</sup> ، والأُسْلُوم بن مواجد<sup>(٧٧)</sup> والأُسْلُوم : قبيلة من ناحية خَدِير والنسبة اليها السَّلْمِي ، ولهذا يقال لها : خَدِير السَّلْمِي ، والأُسْلُوم : بطن من حَمِير<sup>(٧٨)</sup> ، والأُسْلُوم : عَزْلَة من ناحية المَذِيخِرَة ، وتتبع الآن ناحية الحَزْم ، ووادي الأُسْلُوم : تابع للسَّلَام من عزلة قَصِيل من قضاء العَدَيْن ، وقرى عبْر الأُسْلُوم الثلاث : يسكنها الأُسْلُوم ، منهم الشيخ أحمد بن علي السَّلْمِي مُفْتِي لَحْج المتوفى سنة ١٣١١<sup>(٧٩)</sup> ، وأما الأُسْلُوم فسَلْمِيُون من ذي سَلْمَة ، منهم بلحج ، ومنهم بَخْدِير والضَالع وأبِين<sup>(٨٠)</sup> .

١٠٧ - الأُسْمُوخ : بطن من أَلْهَان من قضاء أُنس<sup>(٨١)</sup> وهو غير معروف الآن .

١٠٨ - الأُسْمُوع : الأُسْمُوع بن حبة بن زُرْعَة من مخلاف يافع<sup>(٨٢)</sup> والأُسْمُوع من عَزْلَة سَامع من الحَجْرِيَّة ، ويقال لاهل سامع : الأُسْمُوع .

١٠٩ - الأُسْنُوم : قرية من عزلة الزَعَايز من المَقَاطِرَة من الحَجْرِيَّة .

(٧٦) الإكليل ١٠ / ٩٨ .

(٧٧) الإكليل ١٠ / ٧١ .

(٧٨) الاشتقاق ٣٦ .

(٧٩) هدية الزمن ١٤ .

(٨٠) هدية الزمن ٤٤ .

(٨١) الإكليل ٢ - ١٠٣ .

(٨٢) الإكليل ٢ / ٣٣٠ .

- ١١٠ - الأَسْهُوم : قرية من جبل مُعَوَّد من مخلاف الشَّوَّافِي من أعمال قضاء إبّ .
- ١١١ - الأَسُووق : بطن من الأزَمَع من خولان قُضَاعَة (٨٣) .
- ١١٢ - أَسِيَّوت : جبل مطل على مُرْبَاطِ حَضْرَموت (٨٤) .
- ١١٣ - الأَشْبُوب : من ولد شَيْب من حَضْرَموت (٨٥) .
- ١١٤ - الأَشْبُوط : عَزلة وقرية من العَزَلَة من ناحية المقاطرة وأعمال الحَجْرِيَّة ، والأَشْبُوط : قرية من عَزلة جبل بَحْرِي من العُدَيْن .
- ١١٥ - الأَشْبُول : بلدة من ناحية سَاقِيْن من بلاد صَعْدَة .
- ١١٦ - الأَشْبُوم : شام بن يزَّان (٨٦) والأَشْبُوم : شِبَّام حَضْرَموت إحدى مَدَنِهِ الثَلاث : شِبَّام ، وَتَرِيْم وِسْيُون .
- ١١٧ - الأَشْجُور : عَزلة من ناحية مَآوِيَة وقضاء القَمَاعِرَة .
- ١١٨ - الأَشْجُوف : قرية من عَزلة الأَمْجُود من ناحية السَّلَام وأعمال تَعِز .
- ١١٩ - الأَشْخُوب : قرية من مخلاف الصُّلُو من الحَجْرِيَّة وأَعْمَال تَعِز .
- ١٢٠ - الأَشْرُوح : قرية من عَزلة الشَّرَّاحَة ، من ناحية يَنْفُرس ، والأَشْرُوح : مَمْسَى ( المَمْسَى : أصغر وحدة إقليمية وإدارية ، ويتكون من قريتين أو ثلاث ، وقد يزيد قليلاً ) من عَزلة قَدَس من الحَجْرِيَّة .
- ١٢١ - الأَشْرُور : الأَشْرُور السَّافِل والأَشْرُور العَالِي من عُنْمَة .

(٨٣) الإكليل ١ / ٢٢٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ .

(٨٤) معجم البلدان .

(٨٥) الإكليل ٢ / ٢٧٧ .

(٨٦) الإكليل ٢ / ٧٩ .

١٢٢ - الأَشْرُوع : من قبائل ذي الكَلَّاع من حَمِير<sup>(٨٧)</sup> وهي في العاقبة السفلى من قضاء العُدَيْن .

١٢٣ - الأَشْطُوب : قرية من قرَوَى من خَوْلان العَالِيَة ( خولان الطِيَال ) ، واهلها انتقلوا من شطب .

١٢٤ - الأَشْعُوب : عزلة في ناحية المَذِيخِرَة من العُدَيْن ، والأشْعُوب ، عزلة في خَدِير ، وفيها كانت تقع مدينة الجُوة تحت قلعة الدُمْلُوة ، ومنها بنو الشاعر ، منهم أبو الحسن علي بن عَمَر بن اسماعيل بن زيد بن يحيى العزيرى ، كان فقيهاً فاضلاً<sup>(٨٨)</sup> وسكن بعض بني الشاعر في سَامِع ، وبعضهم في إكْنِيث ، والأشْعُوب : قرية من مِخْلَاف الصُّلُو ، وقرية من عزلة الأَيْفُوع من مِخْلَاف المُوَاسِط من الحُجْرِيَة ، والأشْعُوب : قرية من عزلة الملاحظة من مِخْلَاف شَمِير من ناحية مَقْبَنَة ، والأشْعُوب : من قبائل حَمِير<sup>(٨٩)</sup> ومنهم المشايخ بنو يوسف وبنو نمر بن مَنصُور<sup>(٩٠)</sup> .

١٢٥ - الأَشْعُور : من عَتَمَة .

١٢٦ - الأَشْلُوح : قبيلة في صُهَبان من ناحية السَيَّانِي وأعمال إبّ ، وفيها قرية تعرف بعدن أشلوح ، ودار الأشلوح : محلة من عزلة بني سبأ من ناحية شرعَب من أعمال تَعَزْر .

١٢٧ - الأَشْمُور : عزلة من ناحية كُحْلَان عَفَّار في الغرب الشمالي من صنعاء ، والأشْمُوري : محلة تابعة لقرية بيت المَجْدُوب من عزلة

(٨٧) الإكليل ٢ / ٨ .

(٨٨) السلوك ، والعقد الفاخر الحسن .

(٨٩) طرفة الأصحاب ١٢ ، [ جمهرة ابن حزم : ٤٣٣ ] .

(٩٠) طرفة الأصحاب ١٣٦ .



الأعماس من ناحية السدة وأعمال يريم . والأشمور : قرية من السانة من مخلاف نقذ من وصاب العالي ، والأشمور : هو مخلاف شمير من ناحية مقبنة وفيه قرية الأشمور ، والأشمور : من ناحية القماعة .

١٢٨ - الأشموس : أشموس بن مالك في كندة من حضرموت<sup>(٩١)</sup>

وقبيلة من حمير في حجر من حضرموت<sup>(٩٢)</sup> وأشموس : قرية وعزلة من مخلاف أعلى من ناحية السلام وأعمال تعز ، والأشموس : من قبائل حمير<sup>(٩٣)</sup> والأشموس : في نواحي شرعب<sup>(٩٤)</sup> . والأشموس : من عزلة العارش من وصاب السافل .

١٢٩ - الأشموم : الأشموم بن جيش بن الفائش<sup>(٩٥)</sup> .

١٣٠ - الأشنوم : قرية في مخلاف بني أسعد من ناحية جبل

الشرق وأعمال أنس .

١٣١ - الأصبوح : هم بنو الصبأحي الساكنين في خبان من أعمال

يريم .

١٣٢ - الأصبور : قرية من عزلة الملاحظة من مخلاف شمير ناحية

مقبنة ، والأصبور : هم بنو الصبري مشايخ ناحية المخادر ، والأصبور : سكان جبل صبر .

١٣٣ - الأصوصح : من همدان<sup>(٩٦)</sup> .

(٩١) الإكليل ٢ / ٢٤ .

(٩٢) الشامل ٧٦ .

(٩٣) طرفة الأصحاب : ١٢ .

(٩٤) طرفة الأصحاب ٥٢ .

(٩٥) الإكليل ١٠ / ١٠٥ .

(٩٦) طرفة الأصحاب ٢١ .

- ١٣٤ - الأَصْرُوم : بلدة من أعمال المَذْيَخِرَة من العَدَّيْن .
- ١٣٥ - الأَصْعُوت : محلة تابعة لقرية التَّبَيْعَة من الأَعْبُوس من ناحية القَبَيْطَة وأعمال الحَجْرِيَة .
- ١٣٦ - الأَصْفُور : من ناحية المَعْرَبَة وأعمال حَجَّة .
- ١٣٧ - الأَصْلُوح : عَزْلَة من ناحية حَرَّاز ، وينسب إليها بنو الصَّلِيحِي<sup>(٩٧)</sup> ومنهم الملك الدَّاعِي علي بن محمد الصَّلِيحِي مؤسس الدولة الصَّلِيحِيَّة ، وهم في الأصل همدانيون من خيران من حَجُور ، والأَصْلُوح : عزلة في رَيْمَة ، والأَصْلُوح : عزلة في مخلاف بني الحَدَّاد ( مخلاف نَعْمَان ) من وَصَاب العَالِي .
- ١٣٨ - الأَصْنُوع : بطن بوادي ثَوْبَة من أرض رَعِيْن كأنهم بنو الأَصْنُوع<sup>(٩٨)</sup> ، والأَصْنُوع : بلد بين الضَّالِع والحَوَاشِب .
- ١٣٩ - الأَصْوُوت : هم آل الصِّيَّات من يَافِع<sup>(٩٩)</sup> .
- ١٤٠ - الأَصْيُور : عَزْلَة في قضاء القماعة من أعمال لواء تعز ، وعزلة من ناحية الحَزْم وأعمال العَدَّيْن .
- ١٤١ - الأَضْمُور : بطن من رَعِيْن<sup>(١٠٠)</sup> غير معروفة اليوم .
- ١٤٢ - الأَطْلُوح : محلة تتبع قرية بني الأفراد من عزلة الأَمْجُود من ناحية السَّلام وأعمال تَعَزَّ .
- ١٤٣ - الأَطْمُول : بطن من الأشْعُوب - التي تقدم ذكرها - والنسبة إليها الطَّمِيْلِي ، ومنها أبو محمد عبد الملك بن محمد الطَّمِيْلِي . كان

(٩٧) بلوغ المرام ٢٤ .

(٩٨) الإكليل ١ / ١٢٤ و ٢ / ٢٦٢ .

(٩٩) الإكليل ٢ / ٢٤٣ وصفة جزيرة العرب ١٧٧ .

(١٠٠) الانساب للمقدسي ٩٣ .

- فقيها عارفاً . تفقه في بداية أمره بأهل تَعَزَّ ثم صار إلى الذنبتين فأخذ عن الإمام علي بن الحسن الأصبحي . توفي سنة ٧٢٤ هـ (١٠١) .
- ١٤٤ - الأظْلُوم : بطن من ألْهَان (١٠٢) من قضاء أنس وهو المعروف اليوم بظلمهم من مخلاف بني خالد من أعمال أنس .
- ١٤٥ - الأظْهُور : قرية من عَزَلَة الأَقْرُوظ من ناحية المِسْرَاح من أعمال تَعَزَّ . والأظْهُور من عزلة دَلَال من بَعْدَان .
- ١٤٦ - الأَعْبُود : نسبة إلى الأعبود من السكاسك منهم القيل ذو عبدان ، والأعبود : من الأشاعر (١٠٣) .
- ١٤٧ - الأَعْبُوس : عزلة من ناحية القَبِيْطَة من قضاء الحَجْرِيَة .
- ١٤٨ - الأَعْبُول : حري بن ذي عابِل ، وهم الأَعْبُول (١٠٤) .
- ١٤٩ - الأَعْتُوق : من مَذْحِج (١٠٥) .
- ١٥٠ - الأَعْتُوم : بلدة من مخلاف رازح من عَتْمَة .
- ١٥١ - الأَعْجُول : قرية من عَزَلَة اليُوسُفِيَّين من ناحية القَبِيْطَة .
- ١٥٢ - الأَعْدُوف : عزلة من مخلاف الصَّرِيَّات من ناحية مَقْبَنَة ، والأَعْدُوف : محلة تتبع الحديثة من عزلة ذي البرج من ناحية صَبْر والمَوَادِم من تَعَزَّ . والأَعْدُوف : قرية من عزلة بني وائل من ناحية الحَزْم وأعمال العَدِيَّين .
- ١٥٣ - الأَعْدُول : هم بنو العَدِيل : بطن من الحضارمة منهم أبو

(١٠١) السلوك والعقد الفاخر الحسن .

(١٠٢) الإكليل ٢ / ١٠٣ .

(١٠٣) طرفة الاصحاب ٣٩ .

(١٠٤) الإكليل ٢ / ١٠٩ .

(١٠٥) طرفة الأصحاب ٣٦ و ١٤١ و ١٤٢ .

عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي قاضي مِصر المتوفى سنة ١٧٤ هـ (١٠٦) .

١٥٤ - الأعدون : نسبة إلى عدن ، وهم قوم يسكنون في بني الجبل من لحج (١٠٧) وأعدون : قرية من ناحية مقبنة ، والأعدون : عزلة من ذي السفال ، وقد تطلق الأعدون على أهل العدئين .

١٥٥ - الأعدور : قرية من مخلاف ميثراب من مقبنة .

١٥٦ - الأغرود : أغرود الجبل : قرية من عزلة السوا من المواسط من الحجرية ، وأغرود : وادٍ أيضاً من عزلة السوا .

١٥٧ - الأعروش : بطن من بطون خولان العالية وينسب اليها (١٠٨) القضاة بنو العرشي ، ومنهم القاضي حسين بن احمد العرشي المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ صاحب كتاب « بلوغ المرام في شرح مسك الختام » وذكر القاضي محمد بن احمد الحجري في كتابه « مجموع بلدان اليمن وقبائلها » أن الأعروش : بطن من بطون حاشد ، ولم يذكر مصدر هذا الخبر . والأعروش : عزلة في حجرة ابن مهدي من الحيمة الخارجية ، والأعروشين ثنية أعروش : قرية من بني شيبنة من قضاء الحجرية وأعمال تعز .

١٥٨ - الأعروض : من مقبنة ، والأعروض : من ناحية السلام ، وأعمال تعز .

١٥٩ - الأعروق : عزلة من القببطة من قضاء الحجرية ، وأعروق أيامة : قرية خربة كانت قريبة من حصن الشدف . سكن فيها أبو محمد

(١٠٦) الإكليل ٢ / ٢٧٨ ، واللباب ١ / ٥٩ [ وضبطه في اللباب بضم الألف ] .

(١٠٧) صفة جزيرة العرب ٢٠٤ .

(١٠٨) الإكليل ١ / ٣٤٧ .

عبد الله بن زيد بن مهدي بن زيد العريفي صاحب المهذب . تفقه بآبَنَ  
اليقطين ، كما نعتَه بسيف السنة الإمام أحمد بن محمد البريهي ، وجلُّ  
روايته للحديث والفقهِ عنه ، وكان دقيق النظر ، ثاقب الفطنة ، اتضح  
له من مسائل الخلاف ما لم يتضح لغيره من فقهاء عصره . توفي في عشر  
الأربعين وست مئة<sup>(١٠٩)</sup> ، والأعروق : قرية من عزلة الأمجود من ناحية  
السَّلام وأعمال تَعَزَّر . والأعروق : قرية من مَقْبَنَة ، والأعروق : محلة من  
قرية الوطا من عزلة الأسد من ناحية شَرَعَب وأعمال تَعَزَّر .

١٦٠ - الأَعْرُوم : قرية من عزلة المِفْتاح من مخلاف الشَّعير وأعمال

النَّادِرة .

١٦١ - الأَعْرُوب : محلة من عزلة الجَرَّاني في وُصاب العالي .

١٦٢ - الأَعْرُوم : قرية من بني ربيعة من وصاب العالي .

١٦٣ - الأَعْشُوب : صُقع جنوب صنعاء ورد ذكره في تاريخ

« إنباء الزمن » في أخبار سنة ٤٦٥ حيث قال : « وفيها خُصيف بقرية  
العالمق من أعمال الأعشوب يماي صنعاء » .

١٦٤ - الأَعْشُور : عَزْلَة من مخلاف العَوْد من أعمال النَّادِرة ، وفي

هذه العزلة تقع أطلال مدينة جَيْشَان حاضرة مخلاف جَيْشَان<sup>(١١٠)</sup> ، وهذا  
المخلاف كان يمتد من قعطبة الى مَنْكث في حقل يُحْصِب ( قاع الحقل ) .

١٦٥ - الأَعْصُوم : ( عَصَّان بن الحارث )<sup>(١١١)</sup> : بطن من حاشد ،

وإليه ينسب وادي عَصَّان أحد روافد وادي مَوْر .

(١٠٩) العقد الفاخر الحسن .

(١١٠) صفة جزيرة العرب ٢١٩ .

(١١١) الإكليل ١٠ / ٥٤ ، سيرة الهادي ١٢٥ .

- ١٦٦ - الأعضود : قبيل من الأَجُود وجبلها حصن الأَعْضود<sup>(١١٢)</sup> .
- ١٦٧ - الأَعكُوب : قرية في ناحية كُئمة من قضاء رَيْمة .
- ١٦٨ - الأَعكُور : قبيلة من السَّكاسِك ، وينسب إليها الفقيه محمد بن علي بن عيسى العكاري من قرية العماكرة ، وتقع شمال قرية الذَنْبَتَيْن من الجَنْد ، وتفقه بالإمام علي بن الحسن الأَصْبَحِي توفي سنة ٧٠١ هـ<sup>(١١٣)</sup> .
- ١٦٩ - الأَعْلُوم : عزلة في المَواسِط من قضاء الحَجْرية .
- ١٧٠ - الأَعْمُور : من عزلة عَماعة من قضاء القَماعة من لواء تَعزّ ، وهي أعمور الكبير ، وأعمور الصغير ، والأعمور : قرية من عزلة الزَعازع من المقاطرة من الحَجْرية ، والأَعْمُور : عزلة من ناحية التَعزِيّة ، والأعمور : هم العامريون من ولد الأشرس بن كِنْدَة<sup>(١١٤)</sup> ، والأعمور : قوم في أحاطة من بلد حَبَيْش ، منهم بنو الخطيب نسبة الى جدهم الذي كان خطيباً للصُلَيْحِيّين<sup>(١١٥)</sup> والأعمور : عزلة في الحَيْمة الخارجية ما بين عزلة العجز وَعائز ، والأعمور : بلدة من عزلة بني عباس من وُصاب السافل . والأعمور : عزلة من الحَجْرية ، والأعمور : من قبائل الحواشب<sup>(١١٦)</sup> من مخلاف لَحج .
- ١٧١ - الأَعْمُوس : مَمسى من عزلة « بني علي » من ناحية الحَزْم وأعمال العَدَيْن ، وكانت من ناحية حَبَيْش .

(١١٢) الإكليل ٢ / ٣٤٦ ، صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(١١٣) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٣٣٦ ، تحفة الزمن .

(١١٤) السلوك .

(١١٥) السلوك .

(١١٦) هدية الزمن ٢٧٥ .

- ١٧٢ - الأعمُوق : بطن من المعافر ( الحَجْرِيَّة ) ومنهم أبو عبد الرحمن عَقْبَة بن نافع المَعافري الأعمُوقي توفي بالإسكندرية سنة ١٩٦<sup>(١١٧)</sup> والأعمُوق : قرية من غزلة الشَّوَيْفَة من ناحية خَدِير ، وأعمُوق قرية من زَرْيْفَة اليَمَن من ناحية المقاطرة وأعمال الحَجْرِيَّة .
- ١٧٣ - الأَعْنُود : قبيلة تقع مساكنها بين أُبَيْن ولَحْج ، وكان منها جماعة يسكنون أُبَيْن وعدن . وينسب إليها أبو بكر بن أحمد العَندي<sup>(١١٨)</sup> الشاعر الأديب ، وهو الذي وَهَمَ في لقبه كثير من الكتاب والمؤرخين فسماه بعضهم العَبدي ، وبعضهم العَيْدي والصحيح ما ذكرناه .
- ١٧٤ - الأَعْنُوس : هم قبيلة عَنَس : المخلاف المشهور من أعمال ذمار ، وهذه التسمية شائعة في نواحي يريم كما سمعت ذلك منهم .
- ١٧٥ - الأَعْهُوم : قبيل ، منهم بقية يسكنون عَهَامَة من السَّكاسِك<sup>(١١٩)</sup> من ناحية خَدِير من أعمال تعز ، والأَعْهُوم : قرية من غزلة خَدِير السَّلَمي من ناحية خَدِير أيضا .
- ١٧٦ - الأَعْيُون : قبيلة يسكن بعض أفرادها في الجانب اليماني من أعمال الجند ، وينسب إليها الفقيه أبو بكر بن يحيى بن إسحاق العَيَّاني من قرية عَيَّانة من مَقَمَح . كان عالماً كبيراً ، تفقه بالإمام سيف السنة أحمد بن محمد البرَّهبي توفي مجباً سنة ٦٢٨<sup>(١٢٠)</sup> .
- ١٧٧ - الأَغْبُور : هم بنو الغابري ، ويسكنون في قرية رَصَب من مخلاف سَماء وأعمال عَتْمَة .

(١١٧) اللباب ١ / ٦٠ ، ثغر عدن ٢ / ٢٤٢ [ ضبطه اللباب بضم الألف ] .

(١١٨) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، تحفة الزمن هدية الزمن ٧٢ .

(١١٩) صفة جزيرة العرب ١٢٨ .

(١٢٠) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٤٨ ، تحفة الزمن ،

طبقات الخواص ١٨١ .

- ١٧٨ - أَعْدُور : قرية من مخلاف مِيرَاب من ناحية مَقْبَنَة من ناحية الحِجَاء وأعمال تَعَزَّ .
- ١٧٩ - الأَعْمُور : عزلة تقع بين الجَبِيَّة الدَّاخِلِيَّة وحِراز وفيها حصن الأَعْمُور ، وهي تتبع إدارياً ناحية حِراز . والأَعْمُور : محلة من عزلة حَمِير من وُصَاب .
- ١٨٠ - الأَعْلُوق : من قبائل زَيْد في نَجْران<sup>(١٢١)</sup> .
- ١٨١ - الأَعْيُور : عزلة من قضاء حِراز .
- ١٨٢ - الأَعْيُوث : قرية في بلاد الرُّكْب من أعمال زَيْد .
- ١٨٣ - الأَعْيُوم : بلد في سافلة حضور<sup>(١٢٢)</sup> وهو الأَعْيُوم بن شهير : بطن بحِراز إليهم ينسب عِرّ الأَعْيُوم<sup>(١٢٣)</sup> وهو غير معروف اليوم ، وقد يكون الأَعْمُور ؟
- ١٨٤ - أفتوح : جبيل أفتوح من عزلة باهر من قضاء القَمَاعرة وأعمال تَعَزَّ .
- ١٨٥ - الأَفْتُول : من صَبارة<sup>(١٢٤)</sup> وهو غير معروف اليوم .
- ١٨٦ - الأَفْجُوج : قرية من دُبَع الحَارِج من الحَجْرِيَّة وأعمال تَعَزَّ .
- ١٨٧ - الأَفْرُوع : بطن من حَمِير ، وهم بنو الأَفْرَع بن الهَمَيْسَع بن حَمِير<sup>(١٢٥)</sup> .
- ١٨٨ - الأَفْيُوح : وادٍ في معشار الشَّعْبَانِيَّة من التَّعْرِيَّة .

(١٢١) صفة جزيرة العرب ٢٥٣ ، ٢٧٧ .

(١٢٢) صفة جزيرة العرب ٢٣٠ ، الإكليل ٢ / ٢٤٨ .

(١٢٣) الإكليل ٢ / ١٠٠ .

(١٢٤) صفة جزيرة العرب ٣١٥ .

(١٢٥) نهاية الأرب للقلقشندي .



- ١٨٩ - الأفيوش : عزلة من ناحية المذيخرة من قضاء العدين ،  
وتُدعى ذافائش<sup>(١٢٦)</sup> وينسب إليها الإمام زيد بن الحسن الفائشي المقبور  
في قرية الجعامي<sup>(١٢٧)</sup> ، وقال الهمداني : أولد دمت الأفيوش<sup>(١٢٨)</sup> ،  
والأفيوش : قرية من ناحية صبر ، والأفيوش : عزلة من ناحية السلام .  
١٩٠ - الأفحوز : قرية بجوار قرية السلامة من أعمال ناحية  
حيس وأعمال زبيد ، ومنها محمد بن أبي بكر المعروف بالسراج<sup>(١٢٩)</sup>  
والأفحوز : عزلة من مخلاف شمير من ناحية مقبنة .  
١٩١ - الأقدور : جماعة من قبيلة الحواشب يسكنون قرية الثعلب  
من مخلاف لحج<sup>(١٣٠)</sup> .  
١٩٢ - الأقدوم : بن الأسووق<sup>(١٣١)</sup> .  
١٩٣ - الأقرون : قرية من عزلة الصفي من ناحية المخادر وأعمال  
إب .

- ١٩٤ - الأقروظ : عزلة كبيرة من ناحية المسراخ ( المصراخ ) من  
أعمال تعز ، والأقروظ : من عزلة اليوسفيين من الحجرية ، والأقروظ :  
في عزلة قدس ، وهي أقروظ أعلى وأقروظ أسفل ، والأقروظ : قبيلة في  
لحج ، وينسب إليها علي بن أبي بكر بن عبد الله بن داود القرظي  
المتوفى سنة ٥٨٠هـ<sup>(١٣٢)</sup> والأقروظ : بلد في نجرة من قضاء حجة ،

(١٢٦) صفة جزيرة العرب ١٣١ .

(١٢٧) طبقات فقهاء اليمن ١٥٥ ، تحفة الزمن ، طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٨٥ .

(١٢٨) الإكليل ١ / ٢٤٧ .

(١٢٩) طبقات الخواص ١٧٥ .

(١٣٠) هدية الزمن ١٢ ، ٤٤ .

(١٣١) الإكليل ١ / ٣٥٣ .

(١٣٢) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ٣٦ .

والأقروظ : قرية في الجندية السفلى والأقروظ : محلة من خدير ،  
والأقروظ : محلة من الشراعب من عزلة الغربي من ناحية شرعب ،  
والأقروظ : قرية من بني عمّر من وصاب السافل ، وحصن الأقروظ :  
وهو المنارة عزلة من مخلاف الجبّج في وصاب العالي .

١٩٥ - الأَقْشُور : قوم في رأس الركب<sup>(١٣٣)</sup> .

١٩٦ - الأَقْطُوف : محلة تتبع السباعين من ابن الحكم من ناحية  
السوذة .

١٩٧ - الأَقْطُون : الاقطنون بن زيد بن شيان<sup>(١٣٤)</sup> .

١٩٨ - الأَقْمُوش : قبيل من حمير يسكنون بين المنقة وبين حبان  
من حضرموت ، وتلفظ بلهجة حضرموت لقموش بضم اللام ، إذ من عادة  
أهلها حذف ألف التعريف والمهمزة الواقعة بعدها<sup>(١٣٥)</sup> .

١٩٩ - الأَقْهُوم : من بلاد شطب<sup>(١٣٦)</sup> من ناحية سوذة ، وهو غير  
معروف اليوم ، ولعله الأكهوم وسيأتي ذكره قريباً .

٢٠٠ - الأَقْيُوس : قبيلة من عزلة المخلاف من قضاء تعز ،  
والأقيوس : قرية من عزلة قنادير من خدير البريهي من قضاء  
القماعرة ، والأقيوس : قرية من مخلاف الصلّو من قضاء تعز ، وثلاث  
أقيوس من مخلاف أعلى من ناحية السلام قضاء تعز ، وثلاثين أقيوس من  
مخلاف أسفل من ناحية السلام قضاء تعز ، وأقيوس : قرية من عزلة  
مرعيت من ناحية صبر الموادم .

(١٣٣) صفة بلاد اليمن لابن الجاور ٢٠٨ .

(١٣٤) الإكليل ٢ / ٣٦٩ .

(١٣٥) الشامل ٤٤ .

(١٣٦) السط الغالي الثم ١٢٣ ، ١٣٠ .

- ٢٠١ - الأقيون : بطن من حمير يسكنون شِمامِ حَمِيرٍ (١٣٧) ولهذا تدعى شِمامِ أقيان نسبة الى الأقيون . كما تدعى شِمامِ حَمِيرٍ ، وشِمامِ كوكبان .
- ٢٠٢ - اكبود-ذي : جريب في وادي الدثية من وادي عصام من خبان وأعمال يريم .
- ٢٠٣ - الأكبور : أكبور عرايب : من عزلة معبر من قضاء القماعة من لواء تعز .
- ٢٠٤ - الأكبوش : قرية من عزلة الأحكوم من الحجرية ، وهيئة الأكبوش : قرية من عزلة أكاحلة من ناحية المقاطرة . والأكبوش : من بني مهاجر من الأجدود في منطقة قعطبة والضالع .
- ٢٠٥ - الأكحول : عزلة من ناحية المقاطرة ، وذا الأكحول : موضع في وادي الرضة تحت قرية حيد الجرّوب من عزلة سؤدان ناحية خبان وأعمال يريم .
- ٢٠٦ - أكرؤب الجبل : قرية في عزلة اليوسفيين من قضاء الحجرية .
- ٢٠٧ - الأكرؤف : عزلة من ناحية المذيخرة من العدين وقد تحولت من عهد قريب إلى ناحية السلام من قضاء تعز .
- ٢٠٨ - الأكسود : قرية من عزلة بني منبه من أعمال يريم ، وتقع بجوار العاصمة الحميرية ( ظفار ذي ريدان ) .
- ٢٠٩ - الأكسوم بن الأسود بن ياسر بن ذي مناخ من العدين ، (١٣٨)

(١٣٧) الإكليل ١ / ١٢٠ .

(١٣٨) الإكليل ٢ / ٩٣ و ١٥٧ .

وأكسوم بن سُوَيْد بن حَسَّان المناخي<sup>(١٣٩)</sup> ، والأكسوم : هم سكان ناحية كُثْمَة من قضاء رَيْمَة . ولعل الأكسوم المعروف في الحَبْشَة قد سمي باسم أحد فروع هذه البطون والقبائل .

٢١٠ - الأَكْلُوع : عَزْلَة من مَخْلَاف مِيرَاب من ناحية مَقْبَنَة .

٢١١ - الأَكْلُول : من ذِي رُعَيْن<sup>(١٤٠)</sup> والأَكْلُول : من يَافِع<sup>(١٤١)</sup> .

٢١٢ - الأَكْنُوس : من بني مهاجر<sup>(١٤٢)</sup> في مشارق قَعْطَبَة .

٢١٣ - الأَكْهُوم : عَزْلَة من ناحية جَبَل عِيَال يَزِيد في جنوب السُّودَة من ناحية عَمْرَان في الشمال الغربي من صنعاء ، ولعله مصحف عن الأَقْهُوم السالف الذكر .

٢١٤ - أَلْيُون : قرية في عَزْلَة بني سَيْف من المواسط من الحَجْرِيَّة .

٢١٥ - الأَمْجُود : عَزْلَة من ناحية الحَزْم من العَدْدَيْن وهي أَمْجُود أعلى ، وأمجد أسفل ، وقد أُلْحِقَتْ بناحية السَّلَام من نواحي تَعَزَّر ، والأَمْجُود : عَزْلَة من قضاء الخاء وهم بنو مَجِيد ، والأَمْجُود : عَزْلَة من ناحية الحُشَا .

٢١٦ - أَمْحُوز : عَزْلَة من ناحية مَقْبَنَة .

٢١٧ - الأَمْرُوخ : عَزْلَة في بني نَشْر من حَجُور اليَمَن<sup>(١٤٣)</sup> .

٢١٨ - الأَمْرُور : قَبِيل وعَزْلَة من ناحية الشَّاهل في قضاء

(١٣٩) الإكليل ٢ / ٤١٩ .

(١٤٠) طرفة الأصحاب ١٢ .

(١٤١) طرفة الأصحاب ٥٣ .

(١٤٢) صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(١٤٣) رحلة الحَيْمِي إلى الحبشة .

الشَّرْفَيْن<sup>(١٤٤)</sup> من أعمال حَجَّة ، والأُمُرور : قرية في جبل مَسُورِ الْمُنتَاب من أعمال حَجَّة .

٢١٩ - الأَمْطُور : جبل في بني قاصد من يافع السُّفلى .

٢٢٠ - الأَمْلُوك : بطن من بطون مَذْحِج ، ومنها الأَمْلُوك بن

رَدْمَانَ<sup>(١٤٥)</sup> والأَمْلُوك بن الحارث بن شَرْحَبِيل<sup>(١٤٦)</sup> وهم الذين يقال لهم :

الملكيون بَرْدَمَانَ قَيْفَةَ<sup>(١٤٧)</sup> ، والأَمْلُوك بن بلدة بن يافع<sup>(١٤٨)</sup> ، والأَمْلُوك :

عُزلة في مخلاف الشَّعِر وهي أَمْلُوك رُعَيْن ، وتقع فيها قرية الرَضَائِي التي

اتخذت مركزاً لناحية الشَّعِر من أعمال إبّ . وفي هذه العُزلة تقع قرية

المَلْحَكِي ، وكانت عامرة بالعلم والعلماء ، منهم علي بن محمد كان فقيهاً

صالحاً . توفي لنتيف وسبع مئة وقيل سنة ٧١٧ هـ . وآخر فقهاءهم

عثمان بن أبي بكر المرادي . كان فقيهاً ، فاضلاً ، معظماً ، مطعماً للطعام .

تفقه بعبد الله الدَّلَالِي ، وبفقيهاء ذي أشرق ، توفي سنة ٧٢٢ عن

٦٣ سنة<sup>(١٤٩)</sup> وينسب إلى الأَمْلُوك يحيى بن عبد الله المَلِيكِي ، كان فقيهاً

فاضلاً . سكن قَرْيَةَ وَقِير من مخلاف الشَّوَابِي<sup>(١٥٠)</sup> والأَمْلُوك : عُزلة في

ناحية المَذْيَخِرَة . سميت باسم ساكنيها بني مليك .

٢٢١ - الأَمْلُول : من مخاليف اليمن ، وهو الأَمْلُول بن وائل بن

(١٤٤) الإكليل ٢ / ٣٥ .

(١٤٥) الإكليل ٢ / ٤١ ، ٤٢٧ ، واللباب ١ / ٦٧ [ وضبطه اللباب بضم الألف ] .

(١٤٦) الإكليل ٢ / ٣٣٧ .

(١٤٧) طرفة الأصحاب ٥٢ .

(١٤٨) الإكليل ٢ / ٣٤٤ ، ٣٤٨ .

(١٤٩) صفة جزيرة العرب ١١٨ ، والإكليل ٢ / ٣٣٦ ، تحفة الزمن .

(١٥٠) المدارس الإسلامية ١٢٢ .

الفوثن بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهُمَيْسِ بن حَمِير<sup>(١٥١)</sup> .  
 ٢٢٢ - الأَمْهُور : مقاطعة من عزلة الرّامية العُليا من أعمال ناحية  
 السُّخنة من قضاء بيت الفقيه ، وأعمال الحُدَيْدة ، وَيَدعى اليوم  
 ( المهور ) .

٢٢٣ - الأَنْبوع : قبيل<sup>(١٥٢)</sup> وهو غير معروف اليوم ، ولعله مُصَحَّف  
 عن الأتبع وهو الصحيح وقد تقدم .

٢٢٤ - الأَنْبوه : قرية من ناحية المقاطرة ، ومنها الشيخ عبد  
 الرزاق صالح الناهبي ، والأَنْبوه : قرية من عزلة الشُعوبَة من المواسط ،  
 والأَنْبوه : عَزلة من ناحية المواسط من الحَجْرِيَة .

٢٢٥ - الأَنْجُود : قرية من عَزلة الأعروق من ناحية القَبَيْطَة من  
 أعمال الحَجْرِيَة ، والأَنْجُود : قرية من عزلة قَدَس من المواسط من  
 الحَجْرِيَة .

٢٢٦ - الأَنْحُوب : ناحب بن بَدْر بن الحارث<sup>(١٥٣)</sup> وبنو ناحب في  
 ريمة .

٢٢٧ - الأَنْشُور : بَطْن من عَكَّ بن عَدنان كانوا ينزلون قبليّ تَعَزَّ  
 على نصف يوم منها<sup>(١٥٤)</sup> .

٢٢٨ - الأَنْعُوم : بطن من حَمِير في حراز<sup>(١٥٥)</sup> والأَنْعُوم : قرية من

(١٥١) مُعجم البلدان [ وجاء في جمهرة ابن حزم ( ص ٤٣٣ و ٤٧٨ ) الأملوك  
 بالكاف ] .

(١٥٢) طبقات فقهاء الين ١٠٥ .

(١٥٣) الإكليل ١٠ / ٥٥ .

(١٥٤) تاج العروس في مادة نشر .

(١٥٥) الإكليل ٢ / ٢٨٤ ، صفة جزيرة العرب ٢٢٩ .

ناحية المذْيَخِرَة من العُدَيْن ، والأَنْعُوم : قرية من جبل حَبْشِي .  
 ٢٢٩ - الأَنْقُور : قال الزبير : موضع باليمن ، وقال أبو دهبيل :  
 متى دفعنا الى ذي مَيْعَة تَتَّقِ كالذيب فارقه السلطان والروح  
 وواجهتنا من الأَنْقُور مَشِيخَة كأنهم حين لا قونا الربايبِج<sup>(١٥٦)</sup> .  
 ٢٣٠ - الأَنْمُور : قرية في عزلة أضرار من مخلاف حَمَر ( القماعة ) .  
 ٢٣١ - الأَنْهُوم : قرية من عزلة البَعَادَن من ناحية الفرع أعمال  
 العُدَيْن .

٢٣٢ - الأَهْجُور : قبيل ، ومسكنهم العرقة من سُرُو يافع<sup>(١٥٧)</sup> وهم  
 بنو هَجْر<sup>(١٥٨)</sup> ، والأَهْجُور : بَطْنٌ من المعافر ، ومنها أبو الفرج فهد بن  
 منصور المَعَا فِرِي الأَهْجُورِي توفي بمصر سنة ٦٤٨<sup>(١٥٩)</sup> والاهجور : قرية من  
 عزلة خَدِير السَّلْمِي من القماعة .  
 ٢٣٣ - الأَهْجُوم : قرية من عزلة قَدَس من مخلاف المَواسط من  
 الحَجْرِيَة .

٢٣٤ - الأَهْدُوب : جماعة من العرب ، كانوا يسكنون قرية لَخْبَة  
 من مخلاف لَحْج<sup>(١٦٠)</sup> ، وكانت لَخْبَة تقع شمال مدينة عَدَن ، وقد أخرجها  
 ملوك آل طاهر لأنها كانت مأوى للسرقة<sup>(١٦١)</sup> .

(١٥٦) معجم البلدان ، مرصد الاطلاع ( الأتقور ) .

(١٥٧) الإكليل ٢ / ٣٦٩ .

(١٥٨) صفة جزيرة العرب ١١٧ .

(١٥٩) اللباب ١ / ٧٦ [ وقد ضبطه اللباب بضم الألف ] .

(١٦٠) كتاب النسبة .

(١٦١) هدية الزمن ٨ .

٢٣٥ - الأَهْرُوس : وهم أولاد الشيخ مظفر الهاماني من آل الهاماني (١١٢) .

٢٣٦ - الأَهْزُوم : قرية من مِخْلَاف أسفل من ناحية التَّعْرِيبَة وقضاء تَعْرَ .

٢٣٧ - الأَهْزُون : قوم يسكنون جبل جَحَّاف ، ومنهم فقهاء أخيار مثل محمد بن سعيد الهزني ينسبون الى جد لهم يقال لهم : هزان (١١٣) .

٢٣٨ - الأَهْصُوع : قرية من مِخْلَاف أعلى من ناحية السَّلَام من قِضاء تَعْرَ .

٢٣٩ - أَهْضُور : محل تابع لعزلة الأسود من قِضاء القَاعرة من لواء تَعْرَ .

٢٤٠ - الأَهْلُول : ذي أهلول : قرية في عزلة بني سبأ من قضاء يريم .

٢٤١ - الأَهْمُول : عزلة في ناحية الفرع من قضاء العُدَيْن وتشرف على الأشاعر من تهامة ، والأهمول : عزلة منطقة تمتد من مَوْزَع جنوباً إلى حَيْس شمالاً من تهامة ، ينسب إليها الفقيه عليّ بن موسى الهاملي كان فقيهاً كبيراً ، عظيم القدر ، كبير النفس ، مسموع الكلمة في قومه ، وجيهاً عند الأمراء والملوك . وكان فصيحاً له أشعار حسنة وكان مسكنه قرية الحمدانية بجهة جبل شمير من مقبنة ، توفي لبضع وعشرين وسبع مئة . وكان ابنه ابو بكر الملقب سراج الدين من فقهاء الحنفية كآبيه توفي بزييد سنة ٧٦٩ (١٦٤) ، والأهمول : ممسى من عزلة الشعاور ، وكانت تتبع ناحية

(١١٢) طرفة الأصحاب ١٢٥ .

(١٦٣) العقد الفاخر الحسن ، تحفة الزمن .

(١٦٤) العقد الفاخر الحسن ، طبقات الخواص .



حَبِيش ثم أُلحقت من عهد قريب بناحية الحزم ، والأهمول : عَزلة في جبل رأس من ناحية حَيْس .

٢٤٢ - الأهُنُوس : من أفلح الشام .

٢٤٣ - الأهُنُوم : بلد واسع<sup>(١٦٥)</sup> في الشمال الغربي من صنعاء على بعد أربعة أيام مشياً على الأقدام أو ١٧٥ ك . م تقديراً ، فيه كثير من هجر العلم ، وهو بطن من همدان<sup>(١٦٦)</sup> ، والأهُنوم : قرية من عَزلة قارة من حَجُور الشام .

٢٤٤ - الأهُيُون : بطن من الأزد<sup>(١٦٧)</sup> غير معروفة اليوم .

٢٤٥ - الأُوْجُوه : عَزلة من ناحية القماعة وأعمال تَغَز .

٢٤٦ - الأورود : هم بنو الوزد ، وقد سميت بهذا الاسم الأورود : عَزلة من ناحية المذَيْخِرة ، والأورود : بيت الوزد ، قرية في عَزلة العَبَس من ناحية الشِعِر .

٢٤٧ - الأوزوع : عَزلة من ناحية القَبِيْطَة من الحَجْرِيَة .

٢٤٨ - الأوسون : من حَمِير<sup>(١٦٨)</sup> وهم الأوسانيون ، وإليهم تنسب الدولة الأوسانية ، وكانت عاصمتها في وادي مَرِخَة من أعمال البيضاء .

٢٤٩ - الأوهود : من مغرب عنس .

٢٥٠ - الأيْدُوع : بطن في حَمِير في خولان قضاة ، والأيْدُوع :

بطن من حَمِير في حضرموت ، ويسكنون في يَشْبُم<sup>(١٦٩)</sup> ، والأيْدُوع : قرية في الضاحية الجنوبية من مدينة تَلَاء .

(١٦٥) الإكليل ١ / ٢٧٠ و ١٠ / ٥٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، معجم ما استعجم ١ / ٢٠٦ .

(١٦٦) طرفة الأصحاب ٧ ، ٣٠ .

(١٦٧) الإكليل ٢ / ٤٥٠ .

(١٦٨) الإكليل ٢ / ٢٦٣ ، ٤٤٩ .

(١٦٩) الإكليل ٢ / ٢٦٣ .

٢٥١ - الأيزوع : قرية من عزلة القبيطة من ناحية القبيطة وأعمال الحجرية .

٢٥٢ - الأيزون : من حمير ، ومنه يشم ، وآل ذي يزن ؛ يسكنون بين لحج ومرخة كما ذكر الهمداني في الإكليل وقال : « وهم الأيزون ، ومنهم الأصنعة : بطن بوادي ثوبة من أرض رعين كأنهم بنو الأصنوع : وكان سيد اليزيين بلحج وأبين محمد بن اسماعيل اليزني ومن قبله أبوه اسماعيل ، وكان سيداً شريفاً ، وله يقول الشاعر يرثيه :

وقل حين تدني العيس أشياح فتية إلى لحج لاحت بلحج الجوانح  
أيا قبر اسماعيل جادك وابل وراحك من نوء السماكين رائح  
ثم قال : ومنهم عدة كثير بجمص وحضرموت من اليمن ، وأضاف قوله : قال أبو راشد : منهم الأيدوع بيت سيدهم في عصرنا ابن شهيد من بني أنس بن وداع ، وينزلون بحضرموت مدينة يقال لها : يشمهم والأديوم والأخور .

قال الهمداني : ولا أدري إلى أي آيات آل ذي يزن هم ؟ ولعلمهم أن يكونوا من آل أزان أو من بني يداع من ذي حولان ، ولو كان جدم وداعا لكان القياس الأودوع مثل الأوسون ، وقد ذكر أصحاب السجل أن مهرة أولد مع من سمينا يثدع بطن فلعلمهم من ولده سكنوا بحضرموت<sup>(١٧٠)</sup> ، والأيزون : في شيوه نسبة الى ذي يزن القيل الحميري .

٢٥٣ - الأيفوع<sup>(١٧١)</sup> : عزلة من مخلاف المواسط من الحجرية ، وقرية أيفوع الجبل : في عزلة اليوسفيين من القبيطة ، وأيفوع الفهيص

(١٧٠) الإكليل ٢ / ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(١٧١) الإكليل ٢ / ٤٤٩ .

أيضاً : من عزلة اليوسُفيين ، وعزلة أئفُوع أعلى ، وأئفُوع أسفل ، ولعله منسوب الى يافع ، وهي قبيلة كبيرة تسكن في المنطقة الممتدة من المَفَاليس إلى عدن .

### المراجع

- الاشتقاق لابن دريد .
- الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهَمْداني : الجزء الأول والثاني والثامن بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكَوع ، والعاشر بتحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب .
- الأنساب للسمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المُعَلمي .
- بلوغ المرام في شرح مسك الختام للقاضي حسين بن أحمد العرشي ، بتحقيق وتعليق الاب انتاس الكرملي .
- بين الحبشة والعرب للدكتور عبد المجيد عابدين .
- تاج العروس للسيد المرتضى الزبيدي .
- تاريخ عمارة المسمى « المفيد في أخبار صنعاء وزيد » ، بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكَوع .
- تحفة الزمن في تاريخ سادات وعلماء اليمن ، لحسين بن عبد الرحمن الأهدل .
- ثغر عدن لباخزمة ، تحقيق أوسكار لوفغرين .
- السلوك في طبقات العلماء والملوك لمحمد بن يوسف الجندي .
- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغَز في اليمن لمحمد بن أحمد الياامي ، تحقيق الدكتور ركس سميث .
- سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين رواية علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي بتحقيق الدكتور سهيل زكار .
- الشامل في تاريخ حضرموت لعلوي بن طاهر الحداد .
- شمس العلوم للعلامة نشوان بن سعيد الحِميري ، ومختصره لعظيم الدين أحمد - طبع في مطبعة بريل بهولندا .
- صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهَمْداني ، تحقيق القاضي محمد بن علي الاكوع .
- طبقات الخووص أهل الصدق والإخلاص لأحمد بن أحمد الشرجي .

- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي .
- طبقات فقهاء اليمن لابن سَمرة ، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد .
- طراز أعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن ( العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن )  
لعلي بن الحسن الخزرجي .
- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للملك الرسولي عمر بن يوسف الرسولي ، بتحقيق  
سترستين ، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية لعلي بن حسن الخزرجي .
- اللباب لابن الأثير .
- المدارس الإسلامية لاسماعيل بن علي الأكوح - منشورات جامعة صنعاء سنة ١٩٨٠ .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، طبعة صادر .
- معجم ما استعجم للوزير البكري .
- كتاب النسبة الى المواضع والبلدان لباخرمة .
- هدية الزمن في أخبار الحج وعدن لأحمد بن فضل العبدلي .

# الكتابة عند العرب

في الجاهلية وصدور الإسلام

الدكتور إ. ك. أحمد كوتي

إن النظرية التي تقول بأن العرب في العصر الجاهلي - وفي صدر الإسلام أيضا - كانوا أميين لا يعرفون القراءة والكتابة قد صارت بفضل تكرارها الدائم حقيقة مُسلماً بها ، ورسخت في قلوب الناس رسوخاً لا يززع .

ولكننا اذا درسنا تاريخ الأمة العربية تبيننا أن هذه الفكرة ليست من الحق في شيء ، وأن العرب كانوا على حظ كبير من معرفة القراءة والكتابة ، والأدلة التاريخية تثبت هذه الحقيقة اثباتا لا يقبل الجدل .

والحق ان جميع الأمم السامية - ومنها العرب - لم تكن تعرف القراءة فقط بل كانت عارفة فن الكتابة وممارسة لها أيضا . فيقول الأستاذ ساياس ( Sayace ) « إن احدى نتائج كشف سجلات الماضي هذه وفك طلاسمها كانت اثبات قدم فن الكتابة ، ففن الكتابة في الشرق كان مناظرا ومعاصرا لمشرق الحضارة وبزوغ شمس العمران . كان هذا الفن جزءا أصيلا من الثقافة الشرقية الباكورة ، سايرها ورافقها على الزمان توأمين لا يفترقان ، فكان يصطنع لأداء أغراض سياسية أحقبا طويلة قبل مولد ابراهيم في « أور » مدينة الكلدانيين ، وقد أسست المكتبات وحجرات الملفات على ضفاف الفرات والنيل جميعاً . » ومن أقدم مقطوعات الأدب المصري التي انحدرت إلينا رسالة في الأخلاق ألّفت في

عهد الأسرة الثالثة ، وبعض ملاحم بابل ترجع إلى زمان أقدم من زمان حمورابي المعاصر لابراهيم ، وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة كانت القصة المصرية قد مرت بعصر من عصور الازدهار في مصر ، وكان العلماء البابليون قد كتبوا في الفلك والرياضيات قبل أن يؤسس سارغون الأكادي أول امبراطورية سامية في مستهل الألف الثالثة قبل الميلاد<sup>(١)</sup> .

ان كان هذا هو أمر الساميين فلم يكن العرب استثناء لهذه القاعدة العامة . فكيف يمكن ان يكون العرب أمة من الأميين مع أنه « يمكن أن يدعي مدّع ، وله سند من عقل ومنطق ، أن الحروف المكتوبة بها النقوش العربية الجنوبية قد تكون هي الحروف الأصلية التي بنيت عليها الهجائية الفينيقية ، فهي لذلك ام الكتابات الهجائية في هذا العالم<sup>(٢)</sup> » .

#### الكتابة في العصر الجاهلي

وربما يقال إن هذه قصة الماضي السحيق ، وماذا عن العصر الجاهلي الذي نعرفه في التاريخ ؟  
ان العصر الجاهلي لم يخل من الكتابة بل كان عهد العرب بالكتابة أمراً تثبته الحقائق التاريخية .

وكانت في الجاهلية مدارس في أماكن مختلفة بجزيرة العرب ، مثلا

(١) HARMSWORTH : HISTORY OF THE WORLD , Vol . iii , P. 1556

نقلا عن تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري لنجيب محمد البهيتي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٦٧ ، ص ١٩٣ .

(٢) PHILBY : the Background of Islam , P. 10

نقلا عن تاريخ الشعر للبهيتي ص ١٩٤

في مكة والطائف<sup>(٣)</sup> والأنبار<sup>(٤)</sup> والحيرة<sup>(٥)</sup> ودومة الجندل<sup>(٦)</sup> والمدينة<sup>(٧)</sup> وقبيلة هذيل<sup>(٨)</sup> ، وكان البنون والبنات يتعلمون القراءة والكتابة في هذه المدارس .

وكان العرب يكتبون العهود والمواثيق التي كانوا يعقدونها فيما بينهم ومع غيرهم من الأمم المجاورة فيقول الجاحظ : « وأقول : لولا الخطوط لبطلت العهود والشروط ... ولتعظيم ذلك ، والثقة به ، والاستناد اليه كانوا يدعون في الجاهلية مَنْ يكتب لهم ذكر الحلف والهدنة ، تعظيماً للأمر ، وتبعيداً من النسيان ، ولذلك قال الحارث بن حلزة في شأن بكر وتغلب :

واذكروا حلف ذي المجاز وما (م) قُدّم فيه العهود والكفلاء  
حذر الجور والتعدّي وهل يند قصّ مافي المهارق الأهواء  
والمهارق ليس يراد بها الصحف والكتب ، ولا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دين ، أو كتب عهود وميثاق وامان<sup>(٩)</sup> . ومن هذه العهود ما كان بين العرب وبين غيرهم من الأمم ، فالمطلب أكبر أبناء عبد مناف « هو الذي عقد الحلف لقريش من النجاشي في متجرها إلى أرضه ، وهاشم بن عبد مناف ، واسمه عمرو ، هو الذي عقد الحلف لقريش من

(٣) فتوح البلدان لأحمد بن يحيى البلاذري ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٥٧٩ ] ص ٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩ ] .

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة ، القاهرة ١٩٢٥ ، ج ١ ص ٤٣

(٥) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٧٩ ] ص ٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩ ] .

(٦) المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي ، حيدر اباد ١٣٦١ / ١٩٥٥ ص ٤٧٥

(٧) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٢ ، [ ص ٤٥٩ - ٤٦٠ ] .

(٨) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٤ ص ١٠٣ .

(٩) كتاب الحيوان للجاحظ ج ١ ص ٢٥ ] ج ١ ص ٦٩ - ٧٠ ط ١٩٦٩ ]

هرقل لأن تختلف إلى الشام آمنة<sup>(١٠)</sup> . واشتملت تلك الوثائق المكتوبة على العهود الشخصية والقبلية والمعاملات المالية والتجارية والمراسلات الشخصية ودون العرب بعض الوقائع التاريخية في بعض الأحيان ، وكانوا يدونون أنساب القبائل أيضاً<sup>(١١)</sup> .

وكان هناك أيضاً شيء من الأدب الديني المكتوب ، فمن الكتب الدينية التي كتبت في الجاهلية كتاب دانيال<sup>(١٢)</sup> ، وكتب الحكمة<sup>(١٣)</sup> . ومن المحتمل أن جزءاً من الانجيل كان قد نقل إلى العربية . ومن الذين كتبوا في الجاهلية ورقة بن نوفل وهو الذي اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية ، وطلب الدين وقرأ الكتب وكان امرأ تنصر ... وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب بالعبرانية من الإنجيل ماشاء أن يكتب<sup>(١٤)</sup> .

(١٠) الطبقات الكبير لابن سعد ( في ٦ أجزاء ) ليدن ١٩٠٤ - ١٩٤٠ ج ١ ص ٤٥ [ ج ١ ص ٧٥ بيروت ١٩٥٧ ] .

(١١) مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد طبعة ٢ دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢ ص ١٦٥ ، كتاب الأغاني ج ٤ ص ٢٢٧ .

(١٢) تقييد العلم لأحمد بن علي الخطيب البغدادي دمشق ١٩٤٩ ص ٥١ - ٥٢ [ النص يشير إلى أن رجلاً من عبد القيس مسكنه بالسوس نسخ كتاب دانيال فاستدعاه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وأمره أن يحوه ... / المجلة ] .

(١٣) مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد ص ١٦٦

(١٤) كتاب الأغاني ج ٢ ص ١٤ [ ج ٢ ص ١٢٠ ط دار الكتب المصرية ] [ جاء في صحيح البخاري ١ : ٢ » ... فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب ... » ، وجاء في صحيح البخاري ٤ : ١٨٤ : « ... فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل وكان رجلاً تنصر يقرأ الإنجيل بالعربية .... » ، وانظر ماجاء في فتح الباري ١ : ٢٨ - ٢٩ ، ٧ : ٢٣٣ ، وجاء في نسب قريش للزبير بن بكار ( ١ : ٤١١ ) : « ... حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبري ، فيكتب بالعربية من =



وكان بين العرب رجال عرفوا اللغات الأعجمية وكتابتها أيضاً ،  
مثلا النضر بن الحارث عرف اللغة الفارسية وكتابتها ، « وكان النضر بن  
الحارث من شياطين قريش .... وكان قد قدم الخيرة وتعلم بها أحاديث  
ملوك الفرس ، وأحاديث رستم واسفنديار<sup>(١٥)</sup> » . ولم يقتصر علم الكتابة في  
الجاهلية على الرجال بل عرفتها النساء أيضا . ففاطمة بنت مَرّ ، كانت  
من أجمل النساء وأعفهن وكانت قرأت الكتب<sup>(١٦)</sup> .

إذا كان الأمر كذلك فهل من الممكن ان الشعراء الجاهليين مع اننا  
نعرف منزلتهم في أمتهم وامتيازهم بين العرب . كانوا أميين لا يقرؤون  
ولا يكتبون ؟ إن الذي جعل بعض الناس يذهبون هذا المذهب هو  
القِصَصُ غير المعتمد عليها مثل قصة طرفة بن العبد والمتلمس وكتايبها .  
من يستطيع أن يقطع بصحة هذه القصة وبانها ليست من قبيل القصص

= الانجيل ماشاء الله ان يكتب ... » ، وجاء في صحيح مسلم بشرح النووي ٢ : ٢٠١ - ٢٠٢ :  
« فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان  
يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله أن يكتب ... »  
وفي سيرة ابن هشام ( ١ : ١٧٥ ، ٢٢٢ بيروت ١٩٧٥ ) : « .. وكانت خديجة بنت خويلد قد  
ذكرت لورقة بن نوفل ... وكان نصرانياً قد تتبع الكتب ... وكان ورقة قد تنصر وقرأ  
الكتب ... » . وفي الخبر لابن حبيب ( ص ١٧١ ) : « وورقة بن نوفل ... تنصر واستحکم في  
النصرانية وقرأ الكتب ... » / المجلة ] .  
(١٥) سيرة ابن هشام ( دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧١ ) ج ١  
ص ٢٢١ [ ج ١ ص ٢٦٥ بيروت ١٩٧٥ ] .

(١٦) نفس المصدر ج ١ ص ١٠٤ [ ج ١ ص ١٤٤ الحاشية / بيروت ١٩٧٥ ] [ تاريخ  
الشعر العربي للبهيتي : ١٩٧ استناداً من سيرة ابن هشام على السهيلي ١ : ١٠٤ ] .  
[ وجاء في فتوح البلدان للبلاذري : ٤٥٨ ، القاهرة ١٩٥٩ : « وحدثني بكر بن الميثم ... عن  
عبيد الله بن عبد الله بن عقبة أن النبي ﷺ قال للشفاء بنت عبد الله العدوية من رهط  
عمر بن الخطاب : الاتعلمين حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة ، وكانت الشفاء كاتبة في  
الجاهلية » / المجلة ] .

الشعبي الذي يصاغ حول حياة الأبطال ؟ أو من يستطيع أن يقطع - إن صحت الرواية - بان هذين الكتابين كانا مكتوبين بلغة عربية أو لغة معروفة لهذين الشاعرين ؟ أليس محتملاً أن يكون الكتابان قد كتبا بالفارسية ، فحال ذلك بين الشاعرين وقراءتها حتى عثرا على ذلك الغلام الحيري؟ (١٧) .

وأما القول انه لم يكن في مكة عند ظهور الإسلام إلا سبعة عشر شخصاً يعرفون القراءة والكتابة<sup>(١٨)</sup> فيبدو غريباً ومغالىً فيه ، خصوصاً لما نعرف ان مكة كانت مدينة جامعة لامم العالم المختلفة وسوقاً عالمياً وملقى الطرق التجارية<sup>(١٩)</sup> .

#### تدوين الشعر في الجاهلية

ومن الأدلة التي تثبت شيوع الكتابة بين عرب الجاهلية أنهم كانوا يُدَوِّنون أشعارهم ، وهي من أخلد آثارهم الثقافية والحضارية . وأما النظرية التي تقول بأن رواية الشعر الجاهلي كانت عن طريق التناقل الشفهي ، لاعن طريق الكتابة والتسجيل فهي أسطورة لأساس لها ، والحق ان تدوين الشعر كان أمراً مألوفاً في الجاهلية ، ومن دلائل هذه الحقيقة تدوين القصائد المطولة الجاهلية المشهورة باسم المعلقات . وهناك أخبار كثيرة تفيد بأن هذه القصائد كانت قد كتبت فيقول ابن عبد ربه : « وقد بلغ من كلف العرب به ( أي الشعر ) وتفضيلها له ان عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في

(١٧) تاريخ الشعر العربي لنجيب محمد البهيتي ص ١٩٧ .

(١٨) العقد لابن عبد ربه ، القاهرة ١٣٥٩ / ١٩٤٠ ، ج ٤ ص ١٥٧ ، فتوح البلدان

للبلاذري ص ٥٨٠ [ ص ٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩ ] ، طبقات ابن سعد ج ١ / ٣ ص ٧٧ ، ١٤٨

M. M. AZMI : Studies in Early Hadith .

(١٩)

Literature ( I Edition , AL Maktabad - Islami Beirut 1968 ) , P. 1

القباطيّ المدرجة ، وعلقتها في أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير . والمذهباتُ سبع ، وقد يقال لها المعلقات<sup>(٢٠)</sup> ويقول ابن خلدون : « ... حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم باركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت أبيهم إبراهيم ، كما فعل امرؤ القيس...<sup>(٢١)</sup> » . ويقول ابن رشيقي : « وكانت المعلقات تسمى المذهبات ، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر ، فكتبت في القباطيّ بماء الذهب وعلقت على الكعبة .... ذكر ذلك غير واحد من العلماء<sup>(٢٢)</sup> » ويذكر ابن رشيقي سبباً آخر من أسباب تسمية القصائد بالمعلقات وهو مايقوي فكرة تدوين الشعر الجاهلي : « كان الملك اذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزانته<sup>(٢٣)</sup> » .

إن تدوين الشعر في الجاهلية لم يقتصر على المعلقات بل كانت القبائل تكتب أشعار شعرائهم<sup>(٢٤)</sup> . ويؤكد حقيقة كتابة الشعر في الجاهلية ماجاء في طبقات الشعراء لابن سلام : « وقد كان عند النعمان بن المنذر منه ( أي الشعر الجاهلي ) ديوان فيه اشعار الفحول ومامدح به هو وأهل بيته فصار ذلك الى بني مروان أو ما صار منه<sup>(٢٥)</sup> » . وواضح مما تقدم ان الكتابة كانت مستخدمة في حفظ الآثار الشعرية الجاهلية . والآن نلتفت إلى العصر الإسلامي .

(٢٠) العقد ج ٢ ص ٩٣ [ ج ٥ ص ٢٦٩ ، القاهرة ١٩٤٦ ]

(٢١) المقدمة ج ٢ ص ٧٥٥ ، تونس ١٩٨٤ .

(٢٢) العمدة ج ١ ص ٦١ [ ج ١ ص ٧٨ ، القاهرة ١٩٣٤ ] .

(٢٣) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٢٤) انظر كتاب مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد ص ١٠٧ - ١٣٣

(٢٥) ص ١٠ [ ج ١ ص ٢٥ تح محمود محمد شاكر / القاهرة ١٩٧٤ ] .

## الكتابة في صدر الإسلام

إن ظهور الإسلام في جزيرة العرب رفع شأن الكتابة وزاد في انتشارها ، ومما لا يحتاج إلى شرح طويل أن الإسلام حث الناس على كسب العلم والقراءة والكتابة حثا ليس له نظير في أي دين من الأديان السماوية ، وأول ما تلقى النبي ﷺ من الوحي الإلهي هو ما يدعو الناس إلى القراءة والكتابة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [سورة العلق ، آية ١ - ٥] ، وليس هناك كتاب سماوي حافل بذكر العلم والحث عليه وذكر القراءة والكتابة مثل القرآن ويقسم الله في القرآن بالقلم : ﴿ ن ، والقلم وما يسطرون ﴾ [سورة القلم ، آية ١] وذكر القلم أيضا في هذه الآية : ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴾ [سورة لقمان ، آية ٢٧] ، فليس في كتاب من الكتب المقدسة من ذكر الكتابة وأدواتها وحروفها مثل ما هو بالقرآن أو قريب منه .

وإن النبي ﷺ وهو الذي حمل هذا القرآن إلى الناس طبق تعاليمه عن القراءة والكتابة تطبيقا عمليا ، وهناك أحاديث كثيرة تدعو الناس إلى طلب العلم وتعلم القراءة والكتابة لاداعي إلى احصائها هنا : أمر النبي ﷺ الوالدين أن يعلموا أولادهم ، وأمر الذين يعرفون العلم والذين لا يعرفون أن يتعاونوا في طلب العلم ، وأوصى الذين ليس لهم علم أن يتعلموا من جيرانهم الذين يعرفون العلم .

ولم يكتف النبي ﷺ بالأوامر والوصايا بل أفرغها في قالب عملي ، فأرسل المعلمين إلى كل بلد من البلاد التي بلغتها دعوة الإسلام ليعلموا الناس هناك ومنهم أربعون معلما قتلوا في حادثة بئر معونة ، ومنهم من

أرسلوا إلى نجران واليمن . وقد بدأ النبي ﷺ يبعث المعلمين إلى أقوام مختلفة قبل الهجرة ، ومن هؤلاء المعلمين مصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم .

وكان جزء من مسجد النبي ﷺ بالمدينة قد خُص ليكون مدرسة ، وعين فيها عبد الله بن سعيد بن العاص معلماً يعلم الأولاد الكتابة<sup>(٢٦)</sup> .  
وتقرأ في سيرة النبي ﷺ أن بعض أسارى بدر أطلقوا على أن يعلم كل واحد منهم القراءة والكتابة عشرة غلمان من غلمان المدينة<sup>(٢٧)</sup> .

وكانت نتيجة هذا النشاط العلمي والتعليمي أن علم الكتابة انتشر في جزيرة العرب كلها قبل السنة العاشرة للهجرة . والدليل على هذا أن القرآن فرض على المسلمين أن يكتبوا كل معاملاتهم المالية<sup>(٢٨)</sup> . وتقرأ في كتب التاريخ أسماء عدة من الكُتاب الذين كانوا يكتبون للنبي ﷺ وكان عددهم نحو خمسين<sup>(٢٩)</sup> .

وهؤلاء الكتبة كانوا موكلين بكتابة أمور مختلفة كالرسائل لرؤساء القبائل ، وحساب الزكاة ، وحساب الضرائب غير الزكاة ، وحساب الأثمار<sup>(٣٠)</sup> . وكان لكُتاب الرسول رئيس وهو موكل بخاتمته ومسؤول على إجابة الرسائل في أثناء ثلاثة أيام<sup>(٣١)</sup> . وهؤلاء الكتبة كانوا يعرفون بعض

(٢٦) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، القاهرة ١٣٥٨ / ١٩٣٩ رقم

١٧٧٧ .

(٢٧) طبقات ابن سعد ج ٢ / ٢ / ٢ ص ١٤ [ ج ٢ ص ٢٢ ، بيروت ١٩٥٧ ] .

(٢٨) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٢٩) التراتيب الادارية للكتاني ، الرباط ١٣٤٦ ج ١ ص ١١٥ .

(٣٠) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٦ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨١ - ٥٨٢ ، العقد

لابن عبد ربه ج ٤ ص ١٦١ - ١٦٢

(٣١) العقد لابن عبد ربه ج ٤ ص ١٦١ - ١٦٢ .

اللغات الأجنبية وخطها أيضا لكي يستطيعوا أن يكتبوا الأمم الأخرى غير العرب<sup>(٢٢)</sup> . وقد وردت أخبار هؤلاء الكتبة في كتب شتى ، وكانت بينهم نساء أيضا . وأسماء بعضهن واردة في طبقات ابن سعد<sup>(٢٣)</sup> وفتوح البلدان للبلاذري<sup>(٢٤)</sup> .

وان عادة تسجيل الجنود المبعوثين في الغزوات قد ابتدأت في عهد النبي ﷺ نفسه ، ولو كان الخليفة عمر بن الخطاب هو الذي جعله في ديوان رسمي فيما بعد .

ويتضح مما تقدم أن الأمة العربية قطعت أشواطاً بعيدة في سبيل الكتابة والتدوين ، وتحرّرت من قيود الأمية في أسرع وقت ممكن .

ولنلتفت الآن إلى عهد الخلفاء الراشدين وصدر عهد الأمويين وهي مدة قرن ونصف .

إن الإسلام اجتاز حدود الجزيرة العربية وأخذ ينتشر في البلاد الأجنبية انتشاراً سريعاً بفضل الدعوة والفتوح ، خصوصاً في عهد عمر بن الخطاب . وقد أدى انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية إلى ازدياد النشاط العلمي الذي ابتدأه رسول الله ﷺ قوة واندفاعاً، ومما قوّى هذه النهضة العلمية حاجة الأمة الإسلامية إلى الولاة وقادة الجيش وكتبة الدواوين والحساب والقضاة والفقهاء ومعلمي القرآن . وإن الحلقات العلمية التي أسست من قبل في عهد النبي ﷺ بالمدينة ومكة والطائف وصنعاء والبحرين قد توسعت وازدهرت في عهد الخلفاء الراشدين . وأسس بعض

(٢٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٢ [ ص ٤٥٩ - ٤٦٠ ، القاهرة ١٩٥٩ ] .

(٢٣) ج ٨ ص ٢٢٠ .

(٢٤) ص ٥٨٠ - ٥٨١ .

الصحابة مراكز علمية جديدة في عواصم البلاد المفتوحة كالبصرة والكوفة وحمص ودمشق والقسطنطينية ، إما بأمر عمر أو من عند أنفسهم<sup>(٣٥)</sup> .

وأرسل الخليفة عمر بن الخطاب في النصف الثاني من خلافته ، جماعة من الصحابة إلى البصرة مع أبي موسى الأشعري الذي كان والياً عليها ليعلم أهلها القرآن<sup>(٣٦)</sup> وأيضاً في سنة ٢١ هـ / ٦٣١ م أرسل عمر عبد الله بن مسعود إلى الكوفة ليعلم القرآن لأهلها<sup>(٣٧)</sup> .

ومن المحتمل أن الدروس في هذه الحلقات لم تقتصر على القرآن والحديث والفقهاء ، بل عُلِّمت فيها الكتابة أيضاً . وإلى جانب هذه الحلقات كانت هناك مدارس مخصصة للأطفال يتعلمون فيها القراءة والكتابة وشيئاً من مبادئ علم الحساب . وقيل ان زيد بن ثابت صاحب النبي المشهور كان قد حضر أحد هذه المكاتب وقد وردت في كتب التاريخ أسماء بعض النصارى الذين كانوا يعلمون الأطفال بالمدينة في خلافة عمر ، وهم أسارى أخذوا في غزوات الشام ، ومنهم رجل اسمه جفينة وبعض نصارى بيزنطيين<sup>(٣٨)</sup> .

وروي ان عددا كبيرا من غير المسلمين حضروا هذه المدارس ليتعلموا القرآن والفقهاء الإسلامي طمعا بالحصول على المناصب الحكومية والمنزلة الاجتماعية ، وبعد تخرجهم من هذه المدارس أسسوا مدارسهم في أماكن مختلفة<sup>(٣٩)</sup> .

K. A . FARIQ : History of Arabic Literature ( ViKas Publications , Delhi (٣٥)

1972) P . 103

(٣٦) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٣٧) نفس المصدر ص ١٠٤

(٣٨) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٥٦ : فتوح البلدان للبلاذري ص ١٤٩ .

K . A . FARIQ : History of Arabic Literature , P . 104

(٣٩)

وازداد النشاط العلمي في عهد الخليفتين عثمان وعلي لأن الموالي أقبلوا على تعلم اللغة العربية وقراءتها وكتابتها ليؤهلوا أنفسهم للمناصب كالمعلمين وأمناء الخزنة والحساب والكتابة في الدواوين وكتاب الرسائل والمعاونين في ديوان الحكومة<sup>(٤٠)</sup> .

والخليفة عمر هو الذي وضع الديوان الرسمي في الإسلام ولو ان النبي ﷺ قد ابتدأه في حياته كما تقدم . وجمع عمر كل العهود التي عقدها مع القبائل والدول الاجنبية وصانها في تابوت<sup>(٤١)</sup> ، وكان هناك بيت ملحق بدار الخليفة عثمان بن عفان يسمى « بيت القرطاس » وربما كان مخزن الأوراق الحكومية<sup>(٤٢)</sup> .

وهناك أدلة تثبت أن تأليف سيرة النبي ﷺ قد ابتدأ في هذه المدة ، والذين ألفوا أولاً في هذا الباب بعض صحابة النبي ﷺ في صدر الإسلام<sup>(٤٣)</sup> . وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب حوادث تاريخية . ومن المحتمل أن الأحاديث التي رواها عمرو بن شعيب ( ت ١١٨ هـ ) مأخوذة من تأليف عبد الله بن عمرو هذا لأنه كان جده<sup>(٤٤)</sup> . ويذكر عروة ( ت ٩٣ هـ ) في كتابه في سيرة النبي ﷺ الثقات الذين أخذ عنهم . وربما وردت الروايات إليه في صورة مكتوبة ، لأن هناك إشارات إلى الكتب التي ألفت في السيرة في هذا العهد وهي تتناول جوانب مختلفة من سيرة رسول الله ﷺ<sup>(٤٥)</sup> . وهناك أيضاً إشارات إلى

(٤٠) نفس الكتاب ص ١٠٥

(٤١) M . M . AZMI : Studies in Early hadith Literature , P . 16

(٤٢) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٤٣) طبقات ابن سعد ج ٢ / ٢ ص ١٢٣ .

(٤٤) AZMI : studies in Early Hadith Literature P . 7

(٤٥) Studies in Early Hadith Literature , P . 7



الصحف التي جُمعت فيها رسائل النبي ﷺ<sup>(٤٦)</sup> . وكل هذه الكتب ألفت في عهد النبي ﷺ أو بعد وفاته بقليل ومؤلفوها كانوا الصحابة الكرام أنفسهم .

ويقول صاحب الأغاني : إن رجلا اسمه عبد الحكم بن عمرو الجمحي أسس في منتصف القرن الأول للهجرة مكتبة عامة اشتملت على الكراسات التي تتناول موضوعات مختلفة وأدوات ألعاب متعددة ، وأن الناس كانوا يأتون إليها للقراءة والتسلية<sup>(٤٧)</sup> . وفي نحو هذا الزمان كانت لابن أبي ليلى مكتبة اشتملت على نسخ القرآن لاغير واجتمع الناس بها ليلا للتلاوة<sup>(٤٨)</sup> . وقد ورد في كتب التاريخ أيضا خبر مكتبة في ملك خالد بن يزيد بن معاوية<sup>(٤٩)</sup> . وكانت قد أسست بعد المكتبتين المذكورتين أنفا ، ومن المحتمل أن كانت هناك مكاتب أخرى في هذا العهد لانعرف تاريخ نشأتها بالدقة .

#### رأي جرجي زيدان والرد عليه

ومن الغريب إذا أن جرجي زيدان قال : « فظل المسلمون زهاء قرن وليس عندهم كتاب مدون غير القرآن ، مع ان الكتابة كانت شائعة يومئذ<sup>(٥٠)</sup> » . ورأيه هذا لأساس له . فكيف يمكن أمة حث دينها على التعليم والكتابة والقراءة حثا لامثيل له في تاريخ الاديان وبذلت في نشر العلم والكتابة أقصى جهودها أن تظل طوال قرن بلا كتاب مدون إلا

(٤٦) نفس الكتاب ص ٨

(٤٧) كتاب الأغاني ج ٤ ص ٢٥٢

(٤٨) طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٧٥ [ ج ٦ ص ١١٠ ، بيروت ١٩٥٧ ] .

Studies in Early Hadith Literature , P . 16

(٤٩)

(٥٠) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان مطبعة الهلال سنة ١٩٢١ ج ٣ ص ٥٢ .

القرآن ؟ وخصوصا حين يعترف جرجي زيدان نفسه أن الكتابة كانت شائعة يومئذ .

وفضلا عن الكتب المدوّنة المذكورة آنفا هناك إشارات إلى بعض الكتب التي كان يقرؤها معاوية . روي أن معاوية بن أبي سفيان كان يجلس لأصحاب الأخبار في كل ليلة بعد العشاء إلى ثلث الليل ، فيقصون عليه أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتهما وسير ملوك الأمم وحروبها ومكايدها ، ثم ينام ثلث الليل ويقوم فيأتيه غلمان مُرتّبون وعندهم كتب قد وكلوا بحفظها وقراءتها فيقرؤون عليه ما في تلك الكتب من سير الملوك وأخبار الحروب ومكايدها وأنواع السياسات<sup>(٥١)</sup> .

وتعليقا على هذا الخبر يقول زيدان : « والغالب في اعتقادنا أن تلك الكتب في اليونانية أو اللاتينية وفيها أخبار أبطال اليونان والرومان كالاسكندر ويوليوس قيصر وهنريال ، وإن الغلمان كانوا يفسرونها له بالعربية ، لان العرب لم يدوّنوا الكتب إلا بعد زمن معاوية<sup>(٥٢)</sup> » .

وهذا التأويل لاداعي له ولادليل . فكأن معاوية لم يقرأ هذه الكتب بنفسه ، بل كان يقرؤها الغلمان له لايوجب ان تكون الكتب غير عربية ، وليس هناك أدلة إيجابية تؤيد هذا الرأي .

(٥١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٥٢ [ ٣ : ٤٠ - ٤١ ، ط القاهرة ١٩٦٤ م ] .

(٥٢) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ج ٢ ص ٨٧ .

# دراسة نقدية

## لأسلوب الأستاذ محمد كرد علي

الدكتور أبو بكر الكدلوندي

جامعة كاليفورنيا

الوفاء يفرض على الجيل الناشئ دراسة سير الأعلام من الجيل الراحل ، ليقف على أعمالهم الجليلة وليفهم أهدافهم النبيلة في حياتهم ليستنير من بصيصها وليقتبس من أنوارها هدى وثقافة . والأستاذ محمد كرد علي كان أمة في رجل ، وعبقرياً فذا أغنى المكتبة العربية بمؤلفاته العديدة ، وعالماً مصلحاً فكر في إنشاء مدرسة الآداب العليا وكلية اللاهيات ولم تكن في حوزته شهادة جامعية ، ومؤرخاً كتب تاريخاً شاملاً للشام ولم يكن للناس عهد بتاريخ مثل هذا من قبل ، وأديباً امتاز بأسلوب بليغ وبيان ناصع ، وصحافياً فتح باباً جديداً ونفخ روحاً جديدة في الصحافة السورية ، ومؤلفاً أليماً خرج من بيت رجل عامي تاجر ووصل الى رئاسة المجمع العلمي العربي في قدرة نادرة ، ومحققاً بجائة وقف حياته لخدمة الأمة ولغتها وثقافتها . وهذا الرجل العظيم قد تناول أصدقاؤه الأعزاء وتلامذته الأوفياء بالبحث والدراسة كثيراً من الجوانب المتعددة لحياته الزاخرة<sup>(١)</sup> .

وكان الأستاذ كرد علي صاحب القلم الحر كما كان صاحب النقد المر ، ونود أن نقوم هنا بتحليل أسلوبه ونتابع مراحل التطور ونستعرض خصائص هذا الأسلوب .

ويكون شغف الكاتب باللغة دافعه الأول للكتابة فنرى ألفاظه تبلور أفكاره وتصور عواطفه . وأنّ لقاح هذا الشغف باللغة مع ملكة الانشاء ينتج الأسلوب ، ويتفاوت هذا الأسلوب في رونقه ورسائته ووضوحه بقدر درجة هذا الشغف وتلك الملكة في الكاتب .

ويقول الاستاذ كرد علي بهذا الصدد : « إنّ اسلوب المرء يخترعه صاحبه ، لا يقتبسه عن غيره ، ولا ينقله من كتاب ، فهو ابن مزاجه وتربيته وبيئته وذوقه وفنه ... والعبرة بالتراكيب ، والتراكيب ابنة من يصوغها ، ويزيدها جمالاً علم الكاتب ووفرة اطلاعه<sup>(٢)</sup> .

هذا ما كتبه في تطور أسلوب الأديب . وقبل ما نقوم بتحليل أسلوبه وتقويمه لابدّ من أن نفهم العوامل التي ساعدته في انتاج نوع خاص من الأسلوب .

وبالنسبة للأستاذ كرد علي فانه لم يتمسك بنوع من أنواع الاسلوب ، ولم يلتزم صيغة من صيغه ، فقد بدأ كتابته مترجماً ثم عاش صحافياً وطفق يكتب المقالات ثم قام بالتأليف والبحوث الأدبية والتاريخية ، والتفت الى مجال التحقيق وسافر في طول البلاد وعرضها وكتب في رحلاته .

فأسلوب الصحافي يختلف عن أسلوب السائح ، ولأسلوب المنثني ميزات لا يرخص فيها المؤرخ ، والقصاص يمزج عواطفه بالحقائق ويلونها كما يشاء ، ولكن الباحث يستند إلى الحقائق ويدونها كما هي ولا مكان لعواطفه وخواجه فيها . وأسلوب الأديب إذا كان هادئاً مفتبطاً يختلف عن أسلوبه إذا هبت في قلبه عواصف الشعور والسخط .

وبيان الأستاذ كرد علي يدلّ على شخصيته الفذة وعبقريته المتعددة الجوانب ، فنرى كيف تطور فن كتابته ، وكيف تملك أسلوبه الممتاز .  
وان الأستاذ كرد علي قد طالع أمهات الكتب للشعراء والادباء والمؤرخين والفلاسفة بين العرب والغرب مطالعة تدبر وتبصر . وهذه المطالعة الواسعة ساعدته في تكوين عقله وهدته الى منهاج تفكيره ، وارتقت ثقافته الى درجة استساغة الكتب المتنوعة التي قرأها واستفاد منها كما أراد .

وقد اتصل بالأدب الفرنسي اتصالاً وثيقاً ، وتتبعه للكتب الفرنسية - أدباً وتاريخاً وفلسفة وسياسة واجتماعاً - آتاه دقة في التعبير ووضوحاً في التصوير ، فزاد الروتق في أسلوبه .

والأستاذ كرد علي بدأ الكتابة بالترجمة . والمترجم لا يحقّ له أن ينقص من النصوص الأصلية ولا أن يزيد عليها حسب ذوقه ومزاجه . فلا مكان لأسلوبه الخاص في هذا الفن ، إلا أن يكون واضح العبارة وينعكس ذوقه وعلمه واجادته في اللغتين ، وذلك اذا كانت عباراته تثير نفس العواطف في القراء ، وإذا كانت الألفاظ والجمل تحمل نفس الفكرة والمعاني ، حتى يشعر القارئ بأنّ الكتاب ألف أصلا في هذه اللغة . وهذا ما نحسّ حين نقرأ « تاريخ الحضارة » للمسيو شارل سنيوبوس وعربيه الأستاذ كرد علي<sup>(٣)</sup> . فقد أتقن اللغة الفرنسية وفهم ما قرأ وأحسن النقل والتعبير فتحذق في فنّ الترجمة .

وفي بداية الأمر كان الأستاذ كرد علي يلتزم أسلوب السجع والتقفية ، ويعتمد على التكلف في العبارة والسجع في الجمل والتنميق في اختيار الألفاظ ، وأخذ هذا من أساتذته الكرام أمثال الشيخ طاهر

الجزائري والشيخ محمد المبارك والسيد سليم البخاري ، وهم من المدرسة القديمة وكانوا يحافظون على أسلوب القدماء وعلى سبيل المثال نذكر بعض رسائله التي كتبها في شرح شبابه إلى الأستاذ فارس الخوري .

كتب في ٣ كانون الأول عام ١٩٠٤ م : « إن هذه العوائد أليق برباب الحجال منها بالرجال ، وبصغار الأطفال أمثل من أرباب اللحي والسبال »<sup>(٤)</sup> .

وكتب ايضاً اليه في ٢٣ أيار ١٩٠٥ م : « والغالب أن رواج سوق « المعايدات » وارتفاع كلمة « التشريفات » والظهور في مظاهر الأبهات وتضييع الأوقات في التحيات والدعوات ، وكل ما تصرف على هذه القاعدة من الترهات .... أنت وأنا نعدّ من القوالين لا الفعّالين ، ومن المضيعين لا الجامعين ، ومن المهادمين لا البانين »<sup>(٥)</sup> .

وقال أيضاً : « اللهم لا تجعلنا كالجعل يغتذي بالسرقين ، ويؤذيه الريحان والياسمين ، ويموت من السورد والنسرين ، أمين يارب العالمين »<sup>(٦)</sup> .

والسجع في هذه الفقرات مصنوع والتكلف فيها شفيف ، ولكنه رأى فيما بعد أن هذا الأسلوب لا يصلح في عصر النهضة ونفض يده من السجع والازدواج المتكلف ويقول عن أسلوبه في « يتيمة الزمان في قبعة ليفان » ( ١٣١٢ هـ ) : « وكانت معلّمة لي ، على صغر حجمها ، ألا أعاد طريقة الأسجاع التي بطل زيتها في هذا العصر »<sup>(٧)</sup> .

وقال أيضاً : « وما أخرجني من تكلف النسج على منوال المتأخرين كالقاضي الفاضل والصابي وابن الأثير إلا الولوع بعد حين برسائل عبد

الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ والتوحيدي أما ما وصل إليّ مما كتبه وكتبه أمثالهم من السهل الممتنع فقد قرأته مرّات ولا أزال أقرؤه»<sup>(٨)</sup> .

وقال في سجعه أيضاً وقد بلغ عشر الثمانين من عمره : « وإذا أردت اليوم أن أكتب كتاباً خاصاً في غرض من الأغراض يتعاصى عليّ تسطيره ، ذلك لأنني أريده مسجوعاً وقريحتي لا تواتيني ، والسجع مستحکم فيّ رضيت أم كرهت ، وهو لا يحسن في كل موضوع وفي كل موضع»<sup>(٩)</sup> .

وفيا بعد اختار الكتابة المرسلّة بدون تكلف الاسجاع والازدواج ، وهذا التطور في أسلوبه ملموس لأنّ بيانه عندما يخاطب العقل غير بيانه عندما يحلل الشخصيات ، اذ يكون هذا التحليل مشفوعاً بعواطفه ومزاجه ، ويصف الاستاذ شفيق جبري أبرز الخصائص في أسلوب الأستاذ كرد علي : « واسلوبه قد رزق مرونة عجيبة فهو لم يجمد على صيغة واحدة من البيان ..... فقد صلح للغة العاطفة كما صلح للغة العقل وقدر على التاريخ والاجتماع كما قدر على الأدب وأفصح عن الأخلاق العامة كما أفصح عن خوالج صاحبه»<sup>(١٠)</sup> .

وفي كتب الرحلات يصور المشاهدات تصويراً رائعاً ، ويذهب الى الدقائق في وصفه حتى يسهل للقارئ تصور هذه المناظر في ذهنه في صورة أقرب إلى الحقيقة ، ويدرس الشعوب المختلفة في البلاد التي سافر إليها ويسرد خصائصها وشمائلها في كتبه كما ينقل نبذة من التاريخ لاستكمال هذه الدراسة .

وفي المقالات يتخير الألفاظ السهلة لتؤدي المعاني الجليلة . والصحافة زادت قدرة البديهة في أسلوبه إذ اضطر دائماً الى الإسراع في صوغ الأفكار

والأخبار ، وفي ريعان شبابه مرّته المراقبة الصحافية على البديهة والارتجال . وهذا التمرن الطويل هو من أهمّ العوامل التي أدّت الى البيان المشرق والأسلوب المحكم ، وكتب مقالاته بأسلوب الاستقصاء بدون تعقيد ، واختار الألفاظ الخفيفة على اللسان والرائقة للسمع ، يكتب في جمل تطول حيناً وتقصّر أحياناً ، وهكذا طفق يُعنى بالمعنى أكثر من عنايته بالمبنى .

وامتاز أسلوبه بالرقّة من غير تفخيم ، والسهولة في التعبير من غير تكلف ، ويرسل النفس على سجيتها ، ويبيّن جملاً جميلة كأنه يصبّ الألفاظ في قوالبها ثم يقطعها تقطيعاً فنياً - فلننظر الى أسلوبه : « التّأليف في أمة مشعل نورها ، ومقياس تفكيرها ، ومعيّار نهوضها ، ورمز جهادها ، وعنوان حضارتها ، وآية مجدها ، فعلينا أن نفكر بما يورثنا هذا المجد ويعيد إلينا هذه السعادة »<sup>(١١)</sup> .

واذاعة القدس دعتّه في شهر رمضان سنة ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م لإلقاء خطبة بمناسبة العيد المبارك ، وهذه الخطبة أيضاً من هذا النمط في طلاوتها وحلاوتها . وقال فيها : « وعيد الأعياد يوم يحنو غنيكم على فقيركم ، وتمتدّ يد موسركم الى معسرکم ، وينصف قويكم ضعيفكم ، ويكثر بين أظهركم صدق العهد وصدق الودّ ، وتقلّ الفوارق بين طبقاتكم ، وتتوحدّ الأفكار في باديكم وحاضرکم ، فلا شعور الا بالوطنية ، ولا دعوة لغير القومية العربية »<sup>(١٢)</sup> .

وقال أيضاً وهو يدعو إلى إصلاح المجتمع : « وطال الأمد على هذه الدعوة ، والمدمن ما برح على إدمانه ، والمقامر ما فتى مثابراً على قماره ، وظلّ البخيل متمسكاً ببخله ، والمسرف راضياً عن سرفه ، والكاذب



مغتبطاً بكذبه ، وانتضى العمر في أمل لم يتحقق منه بعض ما كان يُرتجى ، وصرفت في هذه السبيل جهود لم يستردها عُشرها ، فهل من مطمع بعد هذا في أن نجعل من جذع يابس غصناً نضيراً ، ومن جسم ميت كائناً حياً»<sup>(١٣)</sup> .

ويصف لنا الموسيقى في عبارة رائعة : « مدعاة السرور مجلبة النشأة ، مسلاة الحزين ، مفرجة الكروب ، عنوان الحياة الداخلية ، مهونة الخطوب ... فيها يتجلى العقل البشري الفعّال ... هذه هي الموسيقى ، وهذا ما يتوخاه الغربيون منها ، ولذلك تجدها في كل صقع من أصقاعهم نغمة ورنّة ، وفي كل مملكة من ممالكهم وترّاً خاصاً بل أوتاراً تهزّ القلوب »<sup>(١٤)</sup> .

ويصوّر لنا جيش صلاح الدين الأيوبي : « فان تنظيم الجيش الصلاحي كان آية الآيات ، والنجدات كانت تأتيه سراعاً دراكا ، والفكر متجة الى مقصد واحد . استمات المسلمون في تأييد سلطانهم و حاربوا بكل ما لديهم من ضروب الكر والفر و صنف الدهاء والخديعة ، وما الحرب إلا خدعة - قاتلوا ، كما قال شاهد العيان من المؤرخين ، مرة بالأبراج ، وأخرى بالمنجنيقات ، و رادفةً بالدبابات ، و تابعة بالكباش ، و آونة باللوالب ، و يوماً بالنقب ، و ليلاً بالسرابات ، و طوراً بطمّ الخنادق ، و أنا بنصب السلام ، و دفعة بالزحوف في الليل والنهار ، و حالة في البحر بالمراكب ، و لكن الحرب سجال و الدهر دول ، و ما كل يوم يكتب النصر للفرقة و يحالف التوفيق أعلامهم »<sup>(١٥)</sup> .

وهذا النوع من السجع الذي نشاهده في الفقرات السابقة هو سجع حر مطلق و بديع صادر عن ايثار الفكرة لا تكلف فيه ولا تعمل .

وفي كتب التاريخ عندما يبيّن الحقائق والأحداث ، أو في كتب الأدب عندما يناقش الأسلوب والميزات الأدبية يعمد الى أسلوب سهل مسترسل لا تزيد الألفاظ عن المعاني ، وتخرج بتدفق طبيعي فلا يزاوج بين الجمل ولا يتكلف الكناية والاستعارة والجناس والسجع . فلننظر الى قوله في منشأ الأديار : « أنشئت الأديار الأولى في الشام فهي موطنها الأول ذلك أن من المسيحيين من أخذوا يألفون العزلة لأول ظهورهم في صعيد مصر وجبال أنطاكية ينقطعون للنسك ، ولما زاد عدد هؤلاء الناسكين دعت الضرورة الى انشاء أكواخ منفردة أشبه بعمرات جعلت برئاسة رئيس . وأنشئت دور عظيمة يعيش فيها أولئك الزهاد عيشة مشتركة يجمعهم سقف واحد وتسيّرهم إدارة رئيس واحد ثم اتحدت تلك الأكواخ والبيوت »<sup>(١٦)</sup> .

فلننظر كيف يحلّل أسلوب ابن المقفع : « سرُّ تأثير ابن المقفع في مختلف العصور سلاسته وجزالته ، ..... وبعد فكأن ألفاظ ابن المقفع منخولة في منخل دقيق نفى الزؤان مما يحمل ، أما التراكيب فهي موضع العجب رصف بعضها الى جانب بعض على غاية الاحكام ، ثم ليس هو في ألفاظه بالبخل ولا بالمسرف ، يعطي منها بمقدار ما يلبس معانيه حلّة قشبية ، فيجمع بين الجزالة والوضوح والايجاز ، ومعانيه كلها ناصعة وألفاظه كلها فصحة »<sup>(١٧)</sup> .

فراه في المباحث التاريخية والأدبية امتاز بيانه بجلاوة الأسلوب وسلاسة المنطق بعيداً عن التراكيب الجافية وبريئاً من الغموض والالتباس . وفي المقالات العلمية التي حاضر بها ، نظم اطرادها ورتب موادها بذوق عال ورففها متلاصقة لئلا يشق إدراكها على السامع أو القارئ ، كما تسلح بقدرة قوية على التمثل والعرض ، وامتازت محاضراته

بحسن إلقائه ودقة ألفاظه وتأنقه في أداء القول . ويصف لنا ذكريات طفولته : « شعرت أول ما وعيت على نفسي بعطف النساء ، وكنت أحبّ الاجتماع اليهن وأفضله على الاجتماع الى أترابي ، وأحب سماع كلام من يختلف منهنّ الى دارنا في القرية ودارنا في المدينة ، ومنهنّ من كنّ أرضعني فصرت ابنهنّ من الرضاع ، وغدا أولادهنّ أخواتي وأخوتي وكان الكهلات والشابات والعجائز من أولئك النسوة ، الفلاحات منهنّ والبلديات يضممني الى صدورهنّ ويقبلني ، وأضحهنّ وأقبلهنّ ، وأحسنّ ما كان يشوقني الجلوس في حجورهنّ ، والعبث بنهودهنّ وشعورهنّ وضمائرهنّ . وكنت أحبّ ذات الشعر الأثيث »<sup>(١٨)</sup> .

إذا تأملنا في أسلوبه ، وجدناه يشرق لفظا ومعنى ، لونا وذوقا ، كما يمتزج ببعض العواطف وذلك حين يذكر مغامرات الشباب ، أو يرسم تأوهات الشيخوخة ، أو يغني بهاء الطبيعة وجمالها ، اذ تهيج الخواطر ويفيض الشعور ويرفرف الخيال فيأتي بجمل مقتضبة وعبارات مترابطة .

وإذا درسنا الفقرات التي كتبها في عشر الثمانين وهو يناجي نفسه رأينا فيها أسلوبه الأنيق وهذا من أجل ما خطت أنامله : « يا نفس لا تغضبي ولا تعتبي فقد عمّرت طويلا ، ومتّعت كثيرا ، وفتنت بجمال الوجود وجلال الطبيعة ، وهمت بصنع الخالق والمخلوق ، واستكثرت من الخلان والمعارف ، وسعدت اذ كنت أقرب الى التفاؤل من التشاؤم ، والى الرجاء أدنى من القنوط ، وإلى السرور أكثر من الغمّ وعشت في سلطان الرضا طيبة الطعمة لا يد لأحد عندك ..... » .

« يا نفس الحقّ مر والصادع به معذبّ وصاحبه أبدا هدف لطنع الطاعنين ، ومن يحاول اصلاحاً وتجديداً فهو عرضة للمصفقين والمصفرين »<sup>(١٩)</sup> .

وهذا ما كتب الأستاذ في تحية باريس عندما شاهد العاصمة الفرنسية لأول مرة وافتتن بجمالها : « سلام عليك يا عشيقة الابداع والاختراع وسابقة الأقران في مضار الانتفاع بما حوت الرباع والبقاع ، استخدمت القوى المادية فأجدت استخدامها ، واستثرت القوى العقلية فأبدعت في استثمارها ، وأحييت حضارات الأمم السالفة ، وأنشأت لك حضارة لا يزال يحسدك عليها أسبق الشعوب الى الترقى مها تقلبت بك الحال ، ويجدون في أوضاعك ما ليس يجدونه في أوضاعهم من المرونة والجمال » (٢٠) .

وكلامه في تحية الأندلس التي عشقها منذ الصبا دلالة واضحة على أسلوبه الرفيع : « عشقتها منذ عهد الصبا - وعشق الصبا شديد - لما قرأته الباصرة من وصف سجاياها ، وحملته الى البصيرة ففكرت فيه وتدبرت خوافيه وحواشيه وزادني غراماً بها ما سمعت من أن أناساً قبلي أصيبوا بما أصبت به وعدوا النزول في حماها ، ولو ساعة ، ساعة العمر وحسنة الدهر . (٢١) ..... ليالي الانس في جزيرة الأندلس ، وأيامها الغر ، في سالف الدهر ، فيك قامت سوق الآداب ، بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب ، وكمل في ربوعك الذوق العربي حتى ظن بعضهم أنك نسيت كل شيء ما عدا الأدب ، وما هذه الآثار الأبدية إلا ثمرة علمك وصناعاتك وزراعاتك ، سلام على أرواح علمائك وفلاسفتك ونوابغك وأدبائك وأمرائك ، ما كان أرجح أحلامهم ، يوم سنوا للعرب سنة الأخذ من السعادتين ، وشرعوا لهم شرعة المدنية المثلى » (٢٢) .

كذلك فقد صب قلبه وقلمه في وصف الغوطة التي كانت أحب بقعة إليه في الأرض وقضى معظم حياته فيها . وقال في وحي الغوطة :

« همت بسحرها في سحرها ، وبشمسها تأفل وراء شجرها ، وراقني وابلها وطلها ، ونداها وضبابها ، وجليدها وجدها ، وثلجها وبردها ، ودمقها وزمهيرها ، ونسيها وأعاصيرها »<sup>(٢٣)</sup> ، « شاطرت القوم أفراحهم وأتراحهم ، وكأثرهم في مواسمهم وأعيادهم ورأيهم يلبسون الخلق البالي ، ورأيهم يلبسون الزواق الحرير ، شاهدتهم يطعمون أطيب الطعام وأمرأه ، وشاهدتهم لا يشبعون خبز الذرة والشعير ، وراقبتهم في سكونهم وهوشاتهم ، وفي ثلاثهم ومشاكلهم ، وفي سعتهم وضيقهم ، وعاشرتهم وسامرتهم ، على تقص محسوس في تربيتهم »<sup>(٢٤)</sup> .

وكلما طالعنا أمثال هذه الفقر ، وما تنطوي عليه من أفكار ، وددنا أن نكرر مطالعتها أو أن نقرأ مزيداً من نوعها ، وذلك لأن هذا الأسلوب لذيذ وجذاب ينفذ في قلوبنا عند أول القراءة .

وقد ابتعد الأستاذ كرد علي عن الكتابة الباردة التي تجردت من الحرارة ، بحيث لا تؤثر في نفس قارئها ، ولا تبقى فيها أقل أثر نافع . قال : « تعزيت بما كتبه لأنه كان أكثره من الكتابات الحارة ، أي اني لم أكتب شيئاً من الحق الذي عرفته ، وهزرت شعور القارئ حتى يتلقى ماقراً بجملة أيضاً ..... أنا من أنصار الكتابة الحارة لا الباردة ولا الفاترة ، لاعتقادي بأنها تأتي بالفوائد . أريد من الكتابة أن تبقى أثراً في النفوس ، وتنزع قديماً بالياً وتستعوض عنه بجديد مفيد .... »<sup>(٢٥)</sup> .

فرائنا أن أسلوبه يتلون بتنوع موضوعاته ويختلف بموجب مناسباته ولكن له طابعاً خاصاً رغم تلونه وتغيره . فأسلوبه سهل مسترسل ممتع ، وقد ارتشف حظاً وافراً من تراث بلغاء العرب كما هضم قسماً عظيماً من آثار أدباء الغرب . فاختمرت في ذهنه أساليب ابن المقفع وعبد الحميد

والجاحظ والتوحيدى كما أثرت في أدبه أساليب فولتير وروسو ومونتسكو وبنيتام ورنان وتين ، وقد مرن على المطالعة الواسعة كما ثابر على بحوثه الشاقة ، وأضاء لها شموع عقله ولحمه ودمه ، فتشكل من كل هذا اسلوباً خاص به - الاسلوب الذي جمع فيه قوة بلاغة العرب ودقة أساليب الغرب فعبارته خالية من التعقيد وواضحة في معناها لا تخلو من رونق الفصاحة ، فكان هذا نتيجة اللقاح الفكري والأدبي في ذهنه ولقاءاته مع العلماء والأدباء والمستشرقين ، ونتيجة الكتابة المستمرة والدوام على المطالعة الواسعة ، فتميز بأسلوبٍ رائع لفظه ، ورقيق معناه ، كما هو عربي مبين في العبارة والمضمون : « فقد تجتمع في بعض الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغة الجاحظ وطبع ابن المقفع وسهولة الغزالي وابن خلدون فتلتحم هذه الأمور كلها التحاماً محكماً متقناً فلا نجد فيها إلا السهولة والبساطة ، ومثلها في ذلك كمثل الشعاع من الشمس ، فإننا إذا نظرنا الى هذا الشعاع فلا نرى إلا لونه الأبيض ، ولكننا إذا رددناه إلى أصوله وفككنا أجزاءه ، اهتدينا إلى مختلف الألوان التي تؤلف الطيف الشمسي » (٢٦) .

فرأيناه في أسلوبه الأدبي ، وشاهدناه في أسلوبه العلمي ، وقرأناه في أسلوبه الاستقصائي وقد برزت فيها جميعاً مرونة أسلوبه وقوة بيانه ، وتميز أدبه بالصفاء والوضوح كما امتاز هو بالجمال في كتابته والعدوبة في بيانه والسلاسة في تعبيره .

وكان يدعو أصدقاءه وزملاءه لانتقاد كتبه ، ونشر هذه الانتقادات والمقترحات ، مع أنها قد تحتوي على العنف والشدة ، وكان الأستاذ يصرّ على أن يكون النقد نافعاً للكاتب والناقد والقارئ معا ، فانتفع منه حق الانتفاع ، وهذا واضح إذا نظرنا إلى تطور الكتابة في حياته الأدبية ،

وإذا قارنا مؤلفاته التي كتبها في شبابه خلال تجربته الأولى بالأدب والأدباء بما ألف في شيخوخته إذ نضج فيه العلم والأدب . ولما نشر خطط الشام أشار النقاد بأنه تنقصه الدلالات إلى مصادر الأقوال في أواخر الصفحات ، فاهتم بهذا الأمر وسجل الدلالات في كتابه الآخر ( الإسلام والحضارة العربية ) ، كما اعتنى بمجدول التصويبات والمستدركات في كثير من مؤلفاته ، وأعدّ الفهارس المتنوعة في كتبه التي ألفها أو حققها في النصف الأخير من حياته ، وهذا أمر يتطلبه العصر ، ليكون الكتاب أنفع ، والمنال منه أقرب ، والرجوع إليه أسهل للقارئ والباحث فيما بعد .

وقد ظهرت في مصر كتب نجد فيها مقتطفات من أدبه ومنها ( أشهر مشاهير أدباء الشرق ) لمحمد محمد عبد الفتاح ، وهو يعد الأستاذ كرد علي من كبار الأدباء في الشرق ويقرّنه في صف واحد مع الأساتذة العقاد وطه حسين و خليل مطران ومحمد عبده والافغاني والمنفلوطي<sup>(٢٧)</sup> وكتاب ( الأدباء الخمس ) لإسماعيل عبد الحميد وفيه يكون الأستاذ كرد علي وحيداً يمثل الشام بين الأدباء المصريين وهم العقاد والرافعي وولي الدين يكن وقاسم بك أمين<sup>(٢٨)</sup> كما ضمّ السيد أبو الحسن علي الندوي أدب الأستاذ كرد علي في كتابه ( مختارات من أدب العرب ) ،<sup>(٢٩)</sup> « وإذا ارتفع في انشائه بلغ من البلاغة كلّ مكان »<sup>(٣٠)</sup> .

وأختتم هذه الدراسة بكلمات من العلامة الاستاذ محمد بهجة الأثري : « الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله أمة في رجل ، أهله مواهبه العديدة لأن يكون أحد بناء النهضة الحديثة وقادتها الكبار في بلاد العرب ، وسيرته مثال رائع لمضاء العزيمة وخلوص النية وصدق العمل وحبّ الخير

وإرادة الإصلاح ، نافح عن العروبة والاسلام ودعا الى الحرية وقاوم الاستبداد ، وأجال قلمه في ميادين مختلفة ، مستنهضاً وباعثاً على الحركة والاحياء ، وكتب ما كتب في الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة ببيان سهل ممتنع ورأي سديد ، ووقر لمؤلفاته مادة غزيرة وتحقيقاً جيداً ، فزخرت بالمفيد الممتع ، وجمع علمه بين أفضل ما في القديم وأمتع ما في الحديث من المعارف الانسانية» (٣١) .

### المراجع

- (١) من هذه الدراسات : مقالة لسامي الدهان في مجلة المجمع العلمي العربي ( مجلد ٣٠ جزء ٢ - نيسان ١٩٥٥ ) ، و ( محاضرات عن محمد كرد علي ) لشفيق جبري - جامعة الدول العربية / القاهرة / ١٩٥٧ ، و ( قدماء ومعاصرون ) لسامي الدهان دار المعارف بمصر / ١٩٦١ ، و ( محمد كرد علي ) لجمال الدين الالوسي / بغداد / ١٩٦٦ ، و ( الأدب العربي المعاصر في سوريا ) لسامي الكيالي / دار المعارف بمصر / ١٩٦٨ ، ومجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٥٢ جزء ١ ( العدد التذكري لمرور مائة سنة على ميلاد الأستاذ كرد علي عام ١٩٧٦ م ) .
- (٢) المذكرات لكرد علي - مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤٨ - ٥١ ج / ٤ ص ١١٩٣ .
- (٣) تاريخ الحضارة - تعريب محمد كرد علي / ادارة مطبعة الظاهر / القاهرة .
- (٤) المذكرات ج / ٣ ص / ٧٥٠ .
- (٥) نفس المرجع ج / ٣ ص / ٧٥٠ ، ٧٥١ [ والاقتباس من رسالتين / المجلة ] .
- (٦) نفس المرجع ج / ٢ ص / ٤١٧ .
- (٧) نفس المرجع ج / ١ ص / ٣٠٨ .
- (٨) نفس المرجع ج / ٤ ص / ١١٩٣ .
- (٩) نفس المرجع ج / ١ ص / ٣٠٧ [ الكلمة ليست للأستاذ محمد كرد علي ، وإنما هي كلمة أستاذه محمد المبارك الذي ظل محافظاً على الطريقة القديمة / المجلة ] .
- (١٠) محاضرات عن محمد كرد علي لشفيق جبري ص / ١٠٢ .
- (١١) أقوالنا وأفعالنا لمحمد كرد علي / دار إحياء الكتب العربية بمصر / ١٩٤٦ ص / ٤٠١ .
- (١٢) المذكرات ج / ٢ ص / ٤٧٤ .



- (١٣) اقوالنا وأفعالنا ص / ٧ .
- (١٤) غرائب الغرب لمحمد كرد علي / المكتبة الأهلية مصر / ١٩٢٢ ج / ٢ / ص / ٣١ .
- (١٥) خطط الشام لمحمد كرد علي / المطبعة الحديثة بدمشق ١٩٢٥ - ٢٨ ، ج / ٢ / ص / ٦٨ - ٦٩ .
- (١٦) نفس المرجع ج / ٦ / ص / ٤ .
- (١٧) أمراء البيان لمحمد كرد علي / دار الامانة بيروت / ١٩٦٩ ص / ٩٢ .
- (١٨) المذكرات ج / ١ / ص / ١٤ .
- (١٩) نفس المرجع ج / ٢ / ص / ٦٤٩ - ٦٥٣ .
- (٢٠) غرائب الغرب ج / ١ / ص / ٤٨ .
- (٢١) غابر الأندلس وحاضرها لمحمد كرد علي / المكتبة الأهلية بمصر ١٩٢٣ ص / ٩ .
- (٢٢) نفس المرجع ص / ١١ .
- (٢٣) غوطة دمشق لمحمد كرد علي / المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٢ / ص / ٢٧٢ .
- (٢٤) نفس المرجع ص / ٢٧٤ - ٢٧٥ .
- (٢٥) المذكرات ج / ٢ / ص / ٥٧٥ - ٥٧٦ .
- (٢٦) محاضرات عن محمد كرد علي ص / ١٠١ .
- (٢٧) اشهر مشاهير ادباء الشرق لمحمد محمد عبد الفتاح / مكتبة المحمودية التجارية بمصر ص / ٨٢ - ١١٣ .
- (٢٨) الادباء الخمس لاسماعيل عبد الحميد / المكتبة المصرية بمصر .
- (٢٩) مختارات من أدب العرب للسيد ابو الحسن علي الندوي / مكتبة دار العلوم لكهنو / الهند .
- (٣٠) محاضرات عن محمد كرد علي ص / ١١٢ .
- (٣١) مقدمة كتاب ( محمد كرد علي ) لجمال الدين الالوسي / بغداد ١٩٦٦ .

## ( التعريف والنقد )

فهارس المخطوطات العربية  
في المكتبة الوطنية بباريس

الدكتور شاكر الفحام

١ - أعدّ البارون دو سلان ( ١٨٠٣ - ١٨٧٨ م ) فهرساً للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس . ثم أشرف الأستاذ هرمان زوتنبرغ ( ١٨٣٤ - ١٩١٤ م ) على طبعه وإخراجه . وصدر الفهرس بباريس في ثلاثة مجلدات ( ما بين سنتي ١٨٨٣ - ١٨٩٥ م ) ، بلغ عدد صفحاتها ( ٨٢٠ + ٤ م ) صفحة .

وكان عدد المخطوطات العربية التي أقي الفهرس على ذكرها ( ٤٦٦٥ ) مخطوط ، صنفاها دو سلان في قسمين :  
القسم الأول ( A ) : ويتضمن المخطوطات العربية المسيحية ، وعددها ( ٣٢٣ ) مخطوط ، رُتبت في أحد عشر نوعاً .  
القسم الثاني ( B ) : ويضمّ المخطوطات العربية الإسلامية ، وعددها ( ٤٣٤٢ ) مخطوط ، رُتبت في أربعة وثلاثين نوعاً<sup>(١)</sup> .

---

(١) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين / مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم ( الترجمة العربية - ١٩٨٢ م ) : ١٧٩ ، فهارس المخطوطات العربية في العالم لكوركيس عواد ( الكويت - ١٩٨٤ م ) ٢ : ١٢٤ ، رقم ٢٠٥٥ ، فهرس المخطوطات العربية لفاجدا وسوفان ( باريس - ١٩٧٨ م ) ق ٢ مج ٢ : ٩ م ، ٢٨ م ، المستشرقون لنجيب العقيقي ( دار المعارف بمصر - ١٩٦٤ م ) ١ : ١٩٧ - ١٩٨ ، ٢١٦ ، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية للبارون دو سلان مج ٣ : ٧٤٣ - ٧٤٦ .

وقد جاء في مطلع المجلد الثالث من الفهرس ( ص ١ - ٤ م ) كلمة سطرها الأستاذ هرمان زوتنبرغ ، تحدّث فيها عن الطريقة التي اقتنت بها المكتبة الوطنية بباريس هذه المجموعة الثينة من المخطوطات العربية . شغل تعداد المخطوطات ووصف محتوياتها ( ٧٤٢ ) صفحة ، ثم أعقبها الفهارس ( ص ٧٤٣ - ٨٢٠ ) ، وكان من أبرزها فهرس بعناوين المخطوطات مرتب على حروف الهجاء العربي ( ص ٧٤٧ - ٧٦٨ ) .

٢ - ثم قام بلوشيه ( ١٨٧٠ - ١٩٣٧ م ) بصنع فهرس يتضمن وصف المخطوطات العربية التي ضمتها المكتبة الوطنية بباريس ما بين عامي ( ١٨٨٤ - ١٩٢٤ م ) ، وكان عدد المخطوطات التي تحدّث عنها ( ٢٠٨٨ ) مخطوط ، وهي المخطوطات ذوات الأرقام ( ٤٦٦٦ - ٦٧٥٣ ) .

طبع الفهرس بباريس عام ١٩٢٥ م ، وصدر في مجلد واحد ، بلغ عدد صفحاته ( ٤٢٤ + ١١ م ) صفحة<sup>(٢)</sup> .

ذكر الأستاذ بلوشيه في مقدمة المجلد عدد المخطوطات التي يتضمنها ، وتحدّث عن الطريقة التي جمعت بها ، ونوّه بمجملتها من المخطوطات المهمة بينها .

وقد حاز وصف المخطوطات العربية المسرودة ( ٣٥٩ ) صفحة ، تلاه فهرسان : أحدهما بأسماء المؤلفين ( ص ٣٦١ - ٤٠٣ ) ، والثاني ثبت بعناوين المخطوطات العربية ( ص ٤٠٤ - ٤٢٤ ) .

٣ - ونهض جورج فاجدا ( ١٩٠٨ - ١٩٨١ م ) فرتب فهرساً عاماً يحتوي على جميع المخطوطات العربية الإسلامية التي تضمها المكتبة الوطنية

(٢) سزكين : ١٧٩ ، كوركيس عواد : ٢ : ١٢٨ ، رقم ٢٠٧٧ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٩ م ، ٣٠ - ٣١ م ، المستشرقون ١ : ٢٤٥ - ٢٤٦ .

حتى عام ١٩٥٠ م ، وكان عدد ما أحصاه من مخطوطات ( ٦٨٣٥ ) مخطوط .

وقد طبع الفهرس العام بباريس في عام ١٩٥٣ م ، وصدر في مجلد واحد ، بلغ عدد صفحاته ( ٧٤٢ + ٧ م ) صفحة<sup>(٣)</sup> . ويتألف الفهرس من قسمين :

أولهما ( ص ١ - ٢٤٠ ) يضم أسماء المؤلفين مرتبة على حروف الهجاء ، ومشفوعة بذكر ما للمؤلفين من مخطوطات في المكتبة الوطنية .  
والقسم الثاني ( ص ٢٤١ - ٧٣٤ ) يضم أسماء المؤلفات المخطوطة .  
وهو أهم القسمين : يذكر فاجدا اسم المخطوط ويتبعه اسم المؤلف ، ثم رقم المخطوط في المكتبة ، ثم يشير إلى مواضع ذكره في كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .

لم يذكر فاجدا أي مخطوطات في حرف ( C ) ، وكان قد أورد في المقدمة أنه لم يعرض في فهرسه العام لمخطوطات القرآن الكريم التي يجدها الباحث في الفهارس الأخرى مهياة عتيدة<sup>(٤)</sup> .

وأوضح فاجدا أنه عنى بالمخطوطات العربية الإسلامية معنى أوسع من مدلولها ، لأنه أورد في فهرسه العام المخطوطات التي ألفها المسلمون بالعربية ، ثم أضاف إليها المخطوطات العربية التي صنفها غير المسلمين في التاريخ واللغة والطب بل والأدب أحياناً ، وقد جعل معياره في ذلك

(٣) سزكين : ١٨٠ ، كوركيس عواد ٢ : ١٢٩ - ١٣٠ ، رقم ٢٠٨٦ ، وفي عبارته شيء من الاضطراب ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ١٠ م ، ١١ م ، ٣١ م ، فهرس المخطوطات العربية لفاجدا وسوفان ( باريس - ١٩٨٥ م ) ق ٢ مج ٣ : ٧ م ، وانظر ماجاء بشأن ذيل فهرس المخطوطات العربية ( فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٣١ م ) .

(٤) الفهرس العام للمخطوطات العربية الإسلامية لفاجدا ( باريس - ١٩٥٣ م ) : ٢ م

محتوى المخطوط ومضمونه لاعقيدة مؤلفه ، وتجنب ذكر المخطوطات العربية التي تعالج الشؤون الدينية لغير المسلمين وما مثلها<sup>(٥)</sup> .  
ولجورج فاجدا نشاط واسع في فهرسة المخطوطات العربية ، أشار إلى بعضه الأستاذان فؤاد سزكين وكوركيس عواد<sup>(٦)</sup> .

ومن أبرز ما كتب فاجدا في هذا المضمار ، إضافة إلى ما قام به من فهرسة المخطوطات ، كتابُ فهرس فهارس المخطوطات العربية ، صدر في باريس عام ١٩٤٩ ، وهو في سبع وأربعين صفحة ، يضاف إليها صفحتا المقدمة ، ثم كتاب يتضمن السماعات التي اطلع عليها وهو يعد كتاب الفهرس العام ، وقد عرض فاجدا في كتابه السماعات اثنين وسبعين مخطوطا ، وصدر الكتاب بباريس عام ١٩٥٧ م ، وعدد صفحاته ( ٨١ ) صفحة ، يضم إليها تسع صفحات في المقدمة .

أما كتابه الثالث في هذا الباب فهو معجم الشيوخ لعبد المؤمن الدمياطي ، وقد صدر بباريس عام ١٩٦٢ ، وهو في ( ٢٢٠ ) صفحة .

٤ - نوقش مجدداً موضوع إعادة فهرسة المخطوطات العربية التي تقتنيها المكتبة الوطنية بباريس ، ووُضِعَتْ خطةٌ كان من أهدافها زيادة الدقة في وصف المخطوطات والتعريف بها ، على هدي الدراسات العربية والإسلامية ، وجملة فهارس المخطوطات التي ظهرت بعد أن وضع دو سلان وبلوشيه فهرسيهما السابقين<sup>(٧)</sup> .

(٥) الفهرس العام لفاجدا : ٢ م

(٦) سزكين : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، كوركيس عواد ٢ : ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ،

. ١٣١

(٧) فهرس المخطوطات العربية لجيرار تروبو ( باريس - ١٩٧٢ م ) ق ١ مج ١ : ٢ ،

٥ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٧ م ، ٩ م ، ٣١ م ، مج ٢ : ٦ م

٥ - وهكذا بدأ إصدار الفهرس الجديد للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس . وقد نظم في قسمين :  
القسم الأول : المخطوطات العربية المسيحية - وقام بإعداده الأستاذ جيرار تروبو Gérard Troupeau ، وقد جعله في مجلدين<sup>(٨)</sup> :  
المجلد الأول : ويشتمل على ( ٣٢٣ ) مخطوط ، مرقمة من ( ١ - ٣٢٣ ) ، عدد صفحاته ( ٢٧٩ ) صفحة ، صدر بباريس عام ١٩٧٢ .

وذكر الأستاذ تروبو أن هذه المخطوطات كلها لمؤلفين مسيحيين ، ماعدا أربعة مخطوطات سامرية . ثم بين مصادر هذه الكتب وطريقة وصولها إلى المكتبة الوطنية بباريس .  
وعرض من بعد تصنيف هذه المخطوطات وفق مضمونها فأوضح أنه سبق لدوسلان أن وزعها أحد عشر نوعاً<sup>(٩)</sup> .

وعني تروبو أن يذكر في فهرسه اسم المؤلف وعنوان المخطوط مشفوعين بإيضاحات كافية تتناول كلاً منها بما يساعد على تقديم صورة واضحة المعالم للقارئ الباحث .

وأما المجلد الثاني من المخطوطات العربية المسيحية فيشتمل على ( ١٥٢ ) مخطوط<sup>(١٠)</sup> ، موزعة الأرقام ما بين ( ٧٨٠ - ٦٩٣٣ ) . وقد بلغ

(٨) سزكين : ١٨٠ ، كوركيس عواد ٢ : ١٣٢ - ١٣٣ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٧ م ، ٩ م ، ٣١ م ، ق ٢ مج ٣ : ٦ م ، فهرس المخطوطات العربية لفرانسوا ديروش ( باريس - ١٩٨٣ م ) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٦ .  
(٩) جيرار تروبو ، ق ١ مج ١ : ٥ - ٨ .  
(١٠) ذكر مارسيل توماس أن عدد مخطوطات المجلد الثاني هو ( ١٢٩ ) مخطوط - انظر جيرار تروبو ، ق ١ مج ١ : ٤ .

عدد صفحاته ( ١٩٤ ) صفحة ، حاز منها وصف المخطوطات المسروقة ( ١١٦ ) صفحة ، وخصص ختام المجلد ( ص ١١٧ - ١٩٤ ) لتنظيم الفهارس التي تناولت جميع ماجاء في المجلدين من مخطوطات ، وعددها ( ٤٧٦ ) مخطوط . وقد صدر المجلد الثاني بباريس عام ١٩٧٤ م<sup>(١١)</sup> .

٦ - أما القسم الثاني من الفهرس الجديد ، فإنه يُعنى بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية ، وهو قسم واسع الأطراف ، غزير المادة ، يستغرق إعداده وطبعه زمناً طويلاً لكثرة مجلداته ، وقد صدر منه حتى الآن ثلاثة مجلدات :

( ١ ) المجلد الأول : مخطوطات القرآن - وعددها ( ١ - ٥٨٩ ) مخطوط ، وقد تولى إعداده الأستاذ فرانسوا ديروش وهو في جزئين : الجزء الأول : صدر بباريس عام ١٩٨٢ م ، صفحاته ( ١٦٩ ) صفحة . وقد أوضح ديروش في مقدمة الجزء الطريقة التي نهجها في الفهرسة ، وجاء في ختام الجزء ألواح جميلة لغلّف المصاحف ، ومخطوطها الرائعة .

أما الجزء الثاني من المجلد الأول فهو في سييله إلى الصدور<sup>(١٢)</sup> .

( ٢ ) المجلد الثاني : ويتناول وصف ( ٥٣١ ) مخطوط من مقتنيات المكتبة الوطنية من المخطوطات العربية الإسلامية ، ما بين رقمي ( ٥٩٠ - ١١٢٠ ) ، قام بإعداده جورج فاجدا وايفيت سوفان ، ونشر بباريس

(١١) فهرس المخطوطات العربية لجيرار تروبو ( بباريس - ١٩٧٤ م ) ق ١ مج ٢ : ٣ ،

(١٢) فهرس المخطوطات العربية ( بالفرنسية ) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٧ - ٣٣ ، مج ٢ :

عام ١٩٧٨ م ، عدد صفحاته ( ٢٢٢ + ٣٦ م ) صفحة<sup>(١٣)</sup> .  
 صدرَ المجلدُ بمقدمات مفيدة ( ص ١ - ٣٦ م ) أبرزها ماجاء خاصاً  
 ببيان المراحل والطرق التي أُتيح فيها للمكتبة الوطنية بباريس أن تقتني  
 هذا العدد الكبير من المخطوطات العربية الثمينة ( ص ١٣ - ٢٢ م ) ، ثم  
 شفع ذلك بذكر الفهارس التي صدرت بمحتوياتها .

( ٢ ) المجلد الثالث : ويتناول وصف ( ٢٤٤ ) مخطوط من  
 المخطوطات العربية الإسلامية مرقمة ( ١١٢١ - ١٤٦٤ ) . وقد قام بإعداده  
 جورج فاجدا وايفيت سوفان ، وصدر بباريس عام ١٩٨٥ م<sup>(١٤)</sup> .

( ٤ ) أما المجلد الرابع فسيكون فهرساً شاملاً لما ضمته دفئا المجلدين  
 الثاني والثالث ، وقد قامت بإعداده ايفيت سوفان وهو في سبيله إلى  
 الطبع<sup>(١٥)</sup> .

ويتوقع المشرفون على إعداد الفهرس الجديد أن يصدر في أعقاب  
 المجلدات التي نشرت حتى الآن نحوَ عشرين مجلداً يستكمل بها إعداد فهرس  
 المخطوطات العربية الإسلامية التي تقتنيها المكتبة الوطنية بباريس ،  
 والتي بلغ عددها ( ٦٩٩٠ ) مخطوط في نهاية عام ١٩٧٧ م ، ثم ارتفع العدد

(١٣) فهرس المخطوطات العربية ( بالفرنسية ) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٦ ، ٧ ، مج ٢ :  
 م ٦ ، م ٢٢ ، مج ٢ : ٦ م .

- وذكر كاتب مقدمة فهرس المخطوطات العربية أن عدد المخطوطات ( ٥٣٠ ) مخطوط  
 ( فهرس المخطوطات العربية ق ٢ مج ٢ : ٨ م ) .

(١٤) فهرس المخطوطات العربية ( بالفرنسية ) ق ٢ مج ١ : ٧ ، مج ٢ : ٥ ، م ٦ ،  
 م ٩ .

(١٥) فهرس المخطوطات العربية ( بالفرنسية ) ق ٢ مج ٢ : ٦ ، م ٧ ، م ٩ .



ليصبح في الوقت الحاضر ( ٧٢٠٥ ) مخطوط<sup>(١٦)</sup> .

☆ ☆ ☆

تلقت خزانة المجمع نسخة من المجلد الثالث ( القسم الثاني ) من فهرس المخطوطات العربية Catalogue des manuscrits arabes الصادر بباريس عام ١٩٨٥ م ، ( عدد صفحاته ١٦ م + ٣٢٧ ) .

يتضمن المجلد الثالث وصف ( ٣٤٤ ) مخطوط ، مرقمة من ( ١١٢١ ) إلى ( ١٤٦٤ ) ، وقد أعده جورج فاجدا وايفيت سوفان كما ذكرنا آنفا .  
أهدي المجلد ( ص ٧ م ) إلى ذكرى جورج فاجدا ( ١٩٠٨ - ١٩٨١ م ) تقديراً لعلمه الجم ، وجهوده المتواصلة في السعي لإصدار الفهرس الجديد ، فقد كان المبادر الأول والمحرك في تهيئة المشروع ، وكذلك في العمل على إنفاذه .

أكثر المخطوطات التي حواها الفهرس هي في التصوف وآداب الصوفية وعلم الطريق ( والواردات الالهية ، والرشحات الذوقية ، والأذكار والأدعية والأوراد والحمائل والأحراز ) وفي الفقه وأصول الفقه والعقائد ( التوحيد والكلام ) ومدائح الرسول ، ولع من سيرته وسيرة صحابته ، وبقاها في التفسير والحديث والتراجم والفرق الدينية ( الملل والنحل ) والمواعظ والزهد ، وفي المنطق والنحو والصرف واللغة والأدب والعروض والبلاغة والشعر والطب والتنجيم والفتوة وأخبار الجن والعقود ( في الحساب ) .

ويحس متصفح الفهرس وقارئه بالعناية والاهتمام اللذين بذلها

(١٦) فهرس المخطوطات العربية ( بالفرنسية ) ق ٢ مج ٢ : ١٠ م ، مج ٢ : ٧ م ،

الأستاذان المفهرسان ، وبالتدقيق البالغ في وصف المخطوط ومحتوياته لتمكين المطالع من الالمام بصورة مايتضمنه المخطوط . وإذ كان كثير من المخطوطات من المجاميع بدا لنا مايتطلبه الوصف المحيط لمفردات المجموع من صبر وأناة وتتبع .

وحرص المؤلفان على إيراد مفتتح المخطوط وخاتمته ، والتعريف بالمؤلف ، واستعاننا لذلك بجملة من المصادر والمراجع مثل بروكلمان ، وفهرس ألوارد W. Ahlwardt ، والاعلام للزركلي ، ومعجم المطبوعات لسركيس ، وفهارس دار الكتب الظاهرية ، ثم ذكرنا اسم ناسخ المخطوط وتاريخ النسخ وأسماء المالكين إن وجدت ، وعدد الأوراق ، ونوع الخط ، وكاننا يضمنان الوصف أحياناً الإشارة إلى المطبوع من هذه المخطوطات الموصوفة .

ولم يدخرا وسعاً في إصلاح ماورد غلطاً من عناوين الكتب أو أسماء المؤلفين ، واستدراك ماغفل وجهل ، ثم تبيان ماأصاب المخطوط من خرم أو سقط أو نقص في المطلع أو الختام ، وكاننا يدلان على المخطوطات المتشابهة التي تعالج موضوعاً واحداً ، بله المخطوطات المتماثلة . ثم كانا يشيران أحياناً إلى ماوقع في المراجع الأخرى من أغلاط .

لقد بذل المؤلفان جهداً طيباً ليلبغا في عملهما التمام ، ومثل هذا الجهد يتبدى لك في كل صفحة من صفحات الكتاب ، وهو يستحق كل الشكر والتقدير من جمهرة القراء لما يسر لهم من أمر هذه المخطوطات ، ولما قرب إليهم من وسائل المراجعة والبحث .

من المخطوطات الموصوفة : مثلث قطرب ومازاد عليه تمام بن عبد السلام ( رقم ١٢٠٦ ) ، وحلية عمده عليه السلام وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم ( رقم ١٢١٧ ) ، والرسالة العضدية في الوضع

( رقم ١٢٣٦ ) ، و خلاصة النظر - في علم الكلام ( رقم ١٢٥٢ ) ، و شرح كتاب مقاصد الطالبين في أصول الدين لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ( رقم ١٢٦٥ ) ، والمسائل العشر المتعبة للحشر لعبد الله بن عبد الجبار بن برّي المقدسي المصري ( رقم ١٢٦٦ ) ، والعقيدة المرشدة لمحمد بن عبد الله بن تومرت ( رقم ١٢٨٥ ) ، والرسالة الأندلسية في علم العروض والأوزان الشعرية لمحمد بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي ، وإيساغوجي أو الرسالة الأثيرية ( في المنطق ) لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهري ، وقواعد الفرس لأحمد بن سليمان كمال باشا زاده ( رقم ١٢٨٦ ) ، و شرح الخطب النباتية ( أو كتاب شرح ديوان الخطب لابن نباتة ) لمحب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري الذي روى الخطب بسنده عن يحيى بن نجاح اليوسفي عن أبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي الرقي ، وينتهي سند الرواية إلى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة ( رقم ١٢٩٠ ) ، وكتاب أيها الولد للغزالي ( رقم ١٢٩١ ) ، وقصيدة البستي الشهيرة على النون ( رقم ١٢٩٣ ) ، والدستور البيمارستاني - رسالة في الطب ( رقم ١٢٩٩ ) ، وكتاب الحدود لابن سينا ( رقم ١٣٣٨ ) ، واصطلاحات الصوفية لابن عربي ولعبد الرزاق بن أحمد القاشاني ( رقم ١٣٤٧ ، ١٣٧٤ ) ، وكتاب الفتوة لمحمد بن علاء الدين بن الرضا ( رقم ١٣٧٥ ) ، ومنتشابه القرآن والحديث لمحمد بن أحمد بن اللبان ( رقم ١٣٩٦ ) ، وكتاب أعز ما يطلب لابن تومرت ( رقم ١٤٥١ ) ، وكتاب إفحام اليهود للسؤال بن يحيى المغربي ( رقم ١٤٥٦ ) .

وقد بدأ الفهرس في حلة قشبية من حسن الاخراج ، وجمال الحرف ، ودقة الترتيب . وكنا نودُّ له ، وقد تيسرت أسباب الكمال ، لو خلا من تلك الهنات المطبعية التي كثرت كثرة مفرطة ، ولايسمح لنا

المجال أن نعدّها ونصححها ، بل نكتفي أن نعدّد طائفة منها تكون شواهد لأمثالها :

( ١ ) ألف الوصل ترسم مقترنة بالهمز في الأعم الأغلب ، خلافاً لما نصت عليه قواعد الإملاء .

( ٢ ) الخلل في ضبط الكلم : فأن المصدرية المفتوحة تصبح إن الشرطية ( ص ٨ ) ، وتضبط كلمة « العيس » بفتح العين بدل كسرهما ( ص ٩ ) ، ويثقل الحرف المخفف كتثقل الراء في « أن أشرحه » وهي خفيفة ( ص ١٩ ) ، وكتشديد الياء في « جيد » وهي خفيفة ، في قوله : فقد قلدت عاطل جيد الفهم بفرائد ... ( ص ١٢٨ ) وجيداً عاطل : لآحلي له ، قد خلا من القلائد .

( ٣ ) ويكثر التحريف والتصحيف والغلط ( ولعله من أثر التطبيع ) كقوله : فاختصرنا على هذا القدر بدل فاقتصرنا ( ص ٢٤ ) ، لم يتجنس على منوالها في العريية ، بدل : لم ينسج على منوالها ( ص ٢٩ ) ،

انا إلى الله نشكو ما يحلُّ بنا من الفراق عسى أن يجمع الله فقد جاء الفعل « نشكو » وفي ختامه الألف الفارقة ولا حاجة إليها ، وصحفت « الفراق » إلى « العراق » بالعين المهملة ، وأصبح بيت الشعر جملة نثرية ( ص ٥٠ ) ، خيراته أخرجت للناس ، بدل : خير أمة أخرجت للناس ( ص ٥٠ ) ، وايس فيه ، بدل : وليس فيه ( ص ٥٠ ) ، انا المذنب المشرف المعتدي ، والصواب : المسرف ، بالسین المهملة ( ص ٥٢ ) ، التي في متاب الأذكار للنووي ، بدل : التي في كتاب الأذكار للنووي ( ص ٥٧ ) . اللهم اشرح بالصلاة عليه وصدورنا ، ولا حاجة للواو ( ص ٨٩ ) ، لما رأيت جماعة من العلماء الأعلام اغتنوا

يجمع أسماء الصحابة البدرين ... والصواب : اعتنوا ، بالعين المهملة ( ص ٩٢ ) ، اللهم اني أسألك باسمك الذي عَنَتُ له الوجوه ، وَوَجِلْتُ له القلوبُ ، فحرفت « عَنَتُ » إلى « عانت » ، وَتَقَلْتُ « وَجِلْتُ » إلى « جِلْتُ » ( ص ١٠٠ ) ، تصدع قلبي من براق أجنتي ، والصواب : من فراق أحبتي ( ص ١٠٧ ) ، « ترقُّ » والصواب « تَوَقُّ » بالواو ( ص ١٠٨ ) ، بالبلزمة ، والصواب : بالبسمة ( ص ١٢٨ ) ، فعلمتُ أيه ، والصواب : فعلمتُ أنه ... ( ص ١٣٦ ) ، ذود الأحلام ، والصواب : ذوو الاحلام ( ص ١٤٢ ) ، في بعض صحف شيت ، والصواب : شيث ، بالشاء المثناة ( ص ١٧٠ ) ، فانك اشرب الينا ، والصواب : فانك أشرت الينا ( ص ٢١٠ ) ، وانا الفقير علي المتقي الراجب من الله ، والصواب : الراجبي من الله ( ص ٢١٤ ) .

( ٤ ) اهامال التقييد بما نصت عليه القواعد الاملائية ولاسيا في رسم الهمزة ، مثل : بعد دعائه ( ص ٢٦ ) فقد رسمت الهمزة مفردة . وكذلك : في حال فنائهم ( ص ١٩٣ ) فقد رسمت الهمزة مفردة .

( ٥ ) لاتراعى قواعد النحو ، كقوله : وكن يقظانا ، أثبت الألف ، و « يقظان » ممنوع من الصرف ( ص ٢٥ ) ، لاتحش ضيق الصدر ، أثبت حرف العلة آخر الفعل المضارع وكان يجب حذفه ( ص ٤٨ ) ، حمدا لمن اصطفى من عباده خواصاً ، أثبت الألف في « خواص » وهي ممنوعة من الصرف ( ص ٧٩ ) ، فاني سألتُ الله الاعانة في جمع آيات الصبر من القرآن فجمعتها فوجدتها ست وثمانين آية ... والصواب : ستاً وثمانين آية ( ص ١٧٢ ) .

( ٦ ) ويغتمُ على المؤلفين أمر الشعر : فقد ترنم فوق الاثك طائره ، بدل : فوق الأيك طائره ، وهو شطر من بيت شعر كُتب نثراً

( ص ٥٩ ) ، وما أكثر الأبيات التي كُتبت على شاكلة النثر ولم يفتن لها ، دع عنك ما كان يصيب بحور الشعر من كسر وخروج على الوزن .  
فقد ورد نثراً ( ص ٦٩ ) :

بِـدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ أَوَّلًا عَلَى نَعْمٍ لَمْ تَحْصُ فِيهَا تَنْزِلًا  
وَوَقَعَ الْغَلَطُ بِإِثْبَاتِ « لَا تَحْصِي » بِدَلِّ « لَمْ تَحْصِ » ، وَأَعِيدَ الْبَيْتُ نَثْرًا مَرَّةً  
أُخْرَى ( ص ١٠٠ ) ، وَجَاءَتْ « لَمْ » بِدَلِّ « لَا » ، وَلَكِنْ لَمْ يَجْزِمِ الْفِعْلُ  
الْمُضَارِعَ بِهَا ، بَلْ أَثْبَتَ حَرْفَ الْعِلَّةِ . وَجَاءَ نَثْرًا ( ص ٨٢ ) :

مَالِ الْمَسَاكِينِ مِثْلِي مَكْثَرِي الزَّلِيلِ إِلَّا شِفَاعَةَ خَيْرِ الْخَلْقِ وَالرُّسُلِ  
فَحَرَفْتُ « الرُّسُلَ » إِلَى « التَّرْسُلِ » . كَذَلِكَ جَاءَ نَثْرًا قَوْلُهُ ( ص ٨٧ ) :  
صَبَّاحُكَ مَقْرُونٌ بَعَزٌ وَهَيْبَةٌ وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ الْخَلَائِقِ  
وَقَدْ رَسَمْتُ « الْخَلَائِقِ » بِبَاءٍ بِدَلِّ الْهَمْزَةِ ، وَهُوَ رَسْمٌ مَأْلُوفٌ فِي الْمَخْطُوطَاتِ  
الْعَرَبِيَّةِ ، لِأَنِّي الرِّسْمَ الْأَمْلَائِيَّ الْحَدِيثَ الْمَتَّبِعَ . وَجَاءَ نَثْرًا قَوْلُهُ  
( ص ٩٣ ) :

بِـدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِ السَّطْرِ فَأَسْمَأُوهُ حَصْنٌ مَنِيْعٌ مِنَ الضَّرِّ  
وَلَمْ تَثْبِتِ الْهَمْزَةَ فَوْقَ الْوَاوِ فِي « أَسْمَأُوهُ » . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ( ص ٩٨ ) :  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مُجْرِي الْفَلَكَ فِي الظُّلْمِ عَلَى عِبَابٍ مِنَ التِّيَّارِ مُلْتَطِمٍ  
فَقَدْ وَرَدَ نَثْرًا ، وَأُضِيفَتْ « ال » التَّعْرِيفُ إِلَى « مُلْتَطِمٍ » ، فَافْسَدَتْ وَزْنَ  
الْبَيْتِ ( مِنَ الْبَحْرِ الْبَسِيطِ ) . وَجَاءَ ( ص ١٢٥ ، ١٥٠ ) :

يَقُولُ الْعَبْدُ فِي بَدَأِ الْأَمَالِي لِتَوْحِيدِ بِنْتِمْ كَاللَّالِي  
وَإِنِّي الدَّهْرَ أَدْعُو كُنْهَ وَسَعِي لِمَنْ بِالْخَيْرِ يَوْمًا قَدْ دَعَا لِي  
هَذَانِ الْبَيْتَانِ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُمَا ، وَحَمَلَتْ كُلُّ رَوَايَةٍ لَهَا أَغْلَاطَهَا ، وَلَوْ تَمَّتِ  
الْمَوَازَنَةُ بَيْنَهُمَا لَمْ تَجْنِبِ الْخَلَلَ الَّذِي وَقَعَ . وَانظُرْ ص : ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١٢٥ ، ١٥١ ، ٢٢٢

ونجم عن جهل البحور والأوزان الشعرية أن جاء في الفهرس أبيات من الشعر لم تتم ، كقوله ( ص ٩ ) :  
 بدأتُ بيسم الله روعي به اهتدت الى كشف أسرار بباطنه ...  
 - على أن هذه الهنات هيناتٌ قليلة في جنب ما قام به المؤلفان من جهد جاهد في التحقيق والمراجعة والتتبع والاستقصاء ، ولقد أضافا بعملها لبنة جديدة في بيان فهرس المخطوطات العربية المرتقب أن تتكاثف الجهود العلمية لإكمال إصداره .

### لَحَقْ

تلقيتُ بأخيرة ( وقد أنجز طبعُ المقال ) المجلد الرابع من فهرس المخطوطات العربية Catalogue des manuscrits arabes ، فرأيت أن أوجز وصفه بكلماتٍ أحققها بالمقال تكلمة له .

صدر المجلد الرابع ( من فهرس المخطوطات العربية / القسم الثاني - المخطوطات الاسلامية ) بباريس سنة ١٩٨٥ م ، وقد تولى إعداده وتنظيمه الأستاذة ايفيت سوفان Yvette Sauvan .

يقع المجلد في ( ٢٢٢ ) صفحة . وهو كشاف لما احتواه المجلدان الثاني والثالث من مخطوطات بلغ تعدادها ٨٧٥ مخطوط ( الارقام ٥٩٠ - ١٤٦٤ ) .

ويطالعنا في الصفحة السادسة من المجلد عرضٌ يوجز في أسطر معدودات ما تمّ انجازه من مجلدات فهرسة المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس ، وهذه المجلدات هي :

- فهرس المخطوطات العربية / القسم الأول : المخطوطات المسيحية ،  
أعدده الأستاذ جيرار تروبو Gérard Troupeau ، وصدر في مجلدين  
( ١٩٧٢ - ١٩٧٥ ) .

- فهرس المخطوطات العربية / القسم الثاني : المخطوطات الاسلامية ،  
وقد صدر منه :

- المجلد الأول / الجزء الأول ، أعدده الأستاذ فرانسوا ديروش  
François Déroche عام ١٩٨٣ م .

- المجلد الأول / الجزء الثاني ، أعدده الأستاذ فرانسوا ديروش  
عام ١٩٨٥ م (١٧) .

- المجلد الثاني ( المخطوطات ذوات الأرقام ٥٩٠ - ١١٢٠ ) ، أعدده  
الأستاذان جورج فاجدا وايفيت سوفان عام ١٩٧٨ م .

- المجلد الثالث ( المخطوطات ذوات الأرقام ١١٢١ - ١٤٦٤ ) ،  
أعدده الأستاذان جورج فاجدا وايفيت سوفان عام ١٩٨٥ م .



تذكر المؤلفة في مقدمة المجلد الرابع ( ص ٧ ) أنه سيكون لكل مجلد  
من المجلدات المقبلة عدة مسارد ملحقه به ، أما المجلد الرابع فيتضمن  
المسارد الكاشفة لمحتويات المجلدين الثاني والثالث اللذين ضما مخطوطات

(١٧) كنت ذكرت آنفاً ( الفقرة السادسة من المقال - ( ١ ) مخطوطات القرآن ) ان  
الجزء الثاني من المجلد الأول في سبيله الى الظهور . ولم يتح لي بعد الاطلاع على هذه الجزء .



مقاربة الموضوعات تتصل بالعلوم الإسلامية : الفقه والتفسير والحديث والكلام والتصوف . ولم يكن بدءاً من تعدد المصادر لتستجيب لمتطلبات الباحثين وتلبي مقاصدهم المختلفة . وهذه هي أنواع المصادر التي صنعتها المؤلفة في المجلد الرابع :

- ١ - مسرد بأسماء المؤلفين ( بالفرنسية ) ص ١١ - ٣٦
- ٢ - مسرد بأسماء المؤلفين ( بالعربية ) ص ٢٧ - ٧٤
- ٣ - مسرد بعناوين المخطوطات ( بالفرنسية ) ص ٧٥ - ١٠٢
- ٤ - مسرد بعناوين المخطوطات ( بالعربية ) ص ١٠٣ - ١٤٩
- ٥ - ثبت مستهل الكتب ( بالعربية ) ص ١٥١ - ١٨٨
- ٦ - مسرد الموضوعات ( بالفرنسية ) ص ١٨٩ - ١٩٥
- ٧ - مسرد بأسماء النساخ والمالكين وأضربهم ( بالفرنسية ) ص ١٩٧ - ٢١٥
- ٨ - مسرد بأسماء المواضع ( بالفرنسية ) ص ٢١٧ - ٢١٩
- ٩ - مسرد المخطوطات المؤرخة . وقد صنفت مخطوطات كل قرن على حدة ، بدءاً من القرن السادس الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري ( بالفرنسية ) ص ٢٢١ - ٢٢٤
- ١٠ - مسرد الأختام ( بالفرنسية ) ص ٢٢٥ - ٢٢٦
- ١١ - مسرد الأهداء ( بالفرنسية ) ص ٢٢٧
- ١٢ - مسرد المخطوطات المصورة ( بالفرنسية ) ص ٢٢٩
- ١٣ - مسرد قطع بلغات مختلفة ( كالأرمنية والفارسية والتركية .... ) ( بالفرنسية ) ص ٢٣١

ثم يأتي في ختام المجلد الرابع ( ص ٢٣١ ) اصلاح ما وقع من الغلط في المجلد الثالث ، وذلك في ثمانية مواضع ، أربعة منها تتصل بالرسم

العربي ، كان من بينها موضع واحد أشرتُ اليه في مقالي المذكور آنفا .  
ان الهنات المطبعية في المجلد الثالث - كما قلت - قد كثرت كثرة مفرطة ،  
ولكنها ، الى ذلك ، هناتٌ هيناتٌ في جنب الجهد الكبير الذي بذله  
المؤلفان .

لا أملك الا أن أهنيء المؤلفَةَ على ما قامت به في سبيل تنظيم هذه  
المسارد المتنوعة ، والتي تأخذ بيد الباحث القارئ ليكون من طَلَبَتِه على  
طرف الثَّام . وأتمنى أن يمضي العمل في هذا المشروع العظيم حثيثاً ليكون  
بين أيدي جمهرة القراء والباحثين فهرس شاملٌ يحصي ويصف كل ما  
حوته المكتبة الوطنية بباريس من نفائس المخطوطات .



# مطبوعات

مجمع اللغة العربية لعام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

شعر عمرو بن معدي كَرِب الزُّبيدي - جمعه ونسقه الأستاذ مطاع الطرايشي - الطبعة الثانية منقحة ومزينة - ٢٧٢ صفحة<sup>(١)</sup> .

سبق أن صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٩٧٤ م ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

وقد ذكر الأستاذ الطرايشي في مقدمته للطبعة الثانية أنه عاد على الشعر بالتنقيح ، فأصلح ما فرط من أخطاء في الطبعة الأولى ، واستدرك ما نقص من الضبط والشرح والتخريج ، وعدّل بعض الفقرات في مواضع من الكتاب ، وزاد أحد عشر بيتاً على ما كان جمعه آنفاً .

قدم الأستاذ الطرايشي لعمله بمقدمة عرف فيها ببني زبيد : نسبهم ، ومنازلهم ، وأيامهم ، ثم ذكر زعامة مَدْحَج ، وجاهلية زبيد وإسلامها .

وتحدث بعد ذلك عن الشاعر عمرو بن معدي كرب : نسبه وكنيته ، وأسرته ، ومنزلته في قومه ، وتهاجيه وشعراء عصره ، وإسلامه وردّته ورجوعه إلى الإسلام ، وجهاده ، وروايته الحديث .

---

(١) سبق أن نشر الأستاذ هاشم الطعان رحمه الله شعر عمرو بن معدي كرب في العراق سنة ١٩٧٠ ، وقد تناول هذا العمل بالنقد الدكتور يحيى الجبوري في مجلة العرب السنة الخامسة ص ٢٦٦ .

ثم أفرد بحثاً خاصاً عن عمرو الفارس : خلّقه وخبرته بالحرب والسلاح ، وفروسيته ، ووقائعه وخيله وأسيافه وقصة الصمامة ، والتهمة التي وجهت لعمرو عن كذبه ، ثم عمرو بين الحقيقة والأسطورة .

وتحدث في فصل خاص عن ديوان الشاعر ، وأن أبا عمرو الشيباني الكوفي هو أول من جمع شعر عمرو ، ثم تبعه ابن الأعرابي فجمع ديوانه كذلك ، ثم صنع أبو سعيد السكري صنيع سابقيه . وظل ديوان عمرو متداولاً في أيدي العلماء حتى أواخر القرن الحادي عشر ، ثم انقطعت أخبار الديوان .

لذا فقد سعى الأستاذ الطرايشي إلى جمع شعره المتناثر في كتب الأدب ومجموعات الشعر والحماسات وكتب التاريخ والمعجمات اللغوية ، وتراجم الصحابة وكتب التفسير والسيرة والشواهد .

بلغ مجموع الشعر ستمائة وستة وعشرين بيتاً - نصفه وهو ثلاثمائة بيت ونيف صحيح النسبة إلى عمرو ، والنصف الآخر فيه نحو مائة من الأبيات المختلطة ونحو مائتين ما بين مجهول ومنحول .

وقاد الحديث في شعر عمرو إلى ظاهرتين بارزتين في هذا الشعر هما العصبية اليمنية وقصص الفتوح .

ثم ختم الأستاذ الطرايشي مقدمته ببيان طريقتيه التي انتهجها في جمع هذا الشعر ، وترتيبه وضبطه وشرحه .

أما الفهارس التي صنعها الأستاذ الطرايشي في نهاية الكتاب فتضم فهارس للقوافي ، والأعلام ، والقبائل ، والأمم والبلدان ، والمواضع ، والأيام والوقائع . ثم ثبتاً بالمصادر .

الأشباه والنظائر في النحو - لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي - الجزء الأول - تحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان - قدم له الدكتور شاكر الفحام - ٧٦٤ صفحة .

ذكر الإمام السيوطي في مقدمة كتابه السبب الباعث على وضع هذا الكتاب ، ويتلخص في أنه أراد أن يسلك بالعربية سبيل الفقه فيما صنفه المتأخرون في كتب الأشباه والنظائر . ثم سرد عنوانات الأبواب التي تتضمنها هذه الكتب ، وأساء المؤلفين الذين تصدّوا للتأليف في هذا الفن ، ثم ذكر الترتيب الذي نقى عليه أبواب كتابه ، وهو يشبه كتاب الإمام تاج الدين السبكي .

قسم السيوطي كتابه الأشباه والنظائر في النحو إلى فنون سبعة

هي :

- ١ - فن القواعد والأصول .
- ٢ - فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات .
- ٣ - فن بناء المسائل بعضها على بعض .
- ٤ - فن الجمع والفرق .
- ٥ - فن الألغاز والأحاجي والمطارحات والممتحنات .
- ٦ - فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات والمراجعات والفتاوى والمراسلات والمكاتبات .
- ٧ - فن الافراد والغرائب .

بعد المقدمة ذكر السيوطي نبذة يسيرة تتعلق بتاريخ بدء النحو . على أن أهمية الكتاب ترتبط بقيمة الفن الذي يبحث فيه ، وهو فن

يُطلع على حقائق الفقه ومداركه وماأخذه وأسراره ، وإن تطبيق ذلك على النحو يعطي القارئ من الفوائد مالاتيحه كتب النحو ، على أن هناك فوائد أخرى نجدها في هذا الكتاب من حفظ للنصوص النحوية التي ضاعت أصولها ، وأن السيوطي مزج فيه بين النحو والصرف وفقه اللغة ، والكتاب يعد ثمرة ناضجة من ثمرات الاتصال والتفاعل بين علوم العربية وعلوم الشريعة الاسلامية .

قام بتحقيق الكتاب أربعة من طلبة ( الماجستير ) بإشراف قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ، فتوزعوا الكتاب بينهم ، ورسوموا خطة تحقق وحدة العمل وتنسقه ، وتخرج الكتاب أقرب ما يكون إلى الصحة والسلامة .

- وقد صدّر المحققون ( وهم السادة : عبد الاله نبهان ، وغازي طليبات و ابراهيم محمد عبد الله ، وأحمد مختار الشريف ) الكتاب بمقدمة تحدثوا فيها عن الإمام السيوطي ونشأته العلمية وسعة معارفه ، ومصنفاته ومنهجه في التصنيف .

ثم تحدثوا عن الكتاب : مفهوم الأشباه والنظائر ، وتاريخ تأليف الكتاب وقيمه ، والنسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب ، والمنهج في تحقيق الكتاب وإخراجه ، وعرفوا الطبقات السابقة التي لم ترق إلى المستوى الذي يتطلبه تحقيق النص وإعداده للنشر ، مما حفزهم للنهوض بهذه التبعة العلمية .

- معرفة الرجال للإمام أبي زكريا يحيى بن معين - الجزء الأول - تحقيق الأستاذ محمد كامل القصار - أشرف على طباعته محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير - ١٧٢ صفحة .

كان ابن معين المتوفى سنة ٢٢٣ هـ يشغل ناحيتين هامتين من نواحي علم الحديث :

اولها : علم الرجال وبيان درجاتهم ، وقد ألف فيه عدة كتب ورويت عنه تواريخ متعددة لم يبق منها إلا كتاب معرفة الرجال وكتاب التاريخ<sup>(١)</sup> ، ولقد كان في أحكامه فيها ثبناً محققاً .

أما الفن الثاني : فهو روايته للحديث والتثبت من صحتها . قدم الأستاذ المحقق لهذا الكتاب مقدمة حافلة عن المؤلف فتحدث عن نسبه وأسرته وعمره وموطنه وأسفاره ، وشيوخه ، وأسماء الرواة عنه ، وسعة روايته ودقته في أحكامه ، ومؤلفاته .

ثم تحدث عن كتاب معرفة الرجال واعتماده على النسخة الوحيدة التي تحتفظ بها المكتبة الظاهرية .

وأفرد المحقق دراسة واسعة عن الميزات التسع في كتاب معرفة الرجال فتحدث عن طريقة الإمام في التعديل - وطريقته في الجرح - والتحقيق في سماع الرواة من شيوخهم نفيًا وإثباتًا - وإلحاق الرجال بأنسابهم وبلادهم - وحل المشتبه من الأسماء - والحكم على بعض الأحاديث وتعيين درجاتها - والأحكام في العقائد والفقهاء - والحكم البارعة فيه - ودقة راوي النسخة في رواية نسخته .

- معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم .

(١) طبع كتاب التاريخ ضمن مطبوعات مركز البحث العلمي وحياء التراث

الاسلامي بمكة المكرمة سنة ١٩٧٩ م .

رواية أحمد بن محمد بن محمد بن القاسم بن محرز - الجزء الثاني - تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير - ٢٨١ صفحة .

هذا الجزء الثاني متم للجزء الأول الذي قام بتحقيقه الأستاذ محمد كامل القصار ، اعتمد فيه محققاه على النسخة الوحيدة التي تحتفظ بها المكتبة الظاهرية وكاتب هذا الجزء هو كاتب الجزء الأول .

ويتضمن هذا الجزء ماتلقاه ابن محرز عن شيوخه ابن معين وعلي بن المديني وابن أبي شيبة ومحمد بن غير وغيرهم . على حين قصر الجزء الأول من الكتاب على ما تلقاه من ابن معين فقط .

تضمن هذا الجزء دراسة للرجال ودراسة لموضوعات متعددة في علوم القرآن والحديث النبوي - والسيرة والشعر والطب وغيرها من الموضوعات .

قدم المحققان للكتاب مقدمة تحدثا فيها عن نسخة الكتاب ، والسماعات عليها ، وترجما فيها تراجم موجزة لشيخ ابن محرز الذين تلقى عنهم هذا الكتاب .

وأشارا إلى أن تراجم مشتركة في الجزأين أوجبت عليها أن يعملأ فهرساً واحداً للجزأين معاً يتضمن فهرس : للآيات والأحاديث والموضوعات والشعر وشيوخ ابن معين وابن محرز وفهرساً للتراجم وأصحاب الأخبار .



## ( آراء وأنباء )

### انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته التاسعة من الدورة الجمعية ( ١٩٨٥ - ١٩٨٦ م ) ، والمنعقدة في ( ١٩ / ٥ / ١٤٠٦ هـ - ٢٩ / ١ / ١٩٨٦ م ) السادة الآتية اسماؤهم أعضاء مراسلين في المجمع :

١ - من المملكة الأردنية الهاشمية

- الأستاذ عبد الكريم خليفة

- الأستاذ محمود إبراهيم

- الأستاذ محمود السمرة

٢ - من الجمهورية التونسية

- الأستاذ محمد الحبيب بلخوجة

- الأستاذ محمد سويسي

- الأستاذ رشاد حمزاوي

٣ - من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

- الأستاذ صالح الخرفي

٤ - من جمهورية مصر العربية

- الأستاذ رشدي الراشد

- الأستاذ وديع فلسطين

٥ - من المملكة المغربية

- الأستاذ عبد الهادي التازي
- الأستاذ عبد الرحمن الفاسي
- الأستاذ محمد بن شريفة
- الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله
- الأستاذ محمد الفاسي

٦ - من الهند

- الأستاذ عبد الحلیم الندوي

٧ - من تركية

- الأستاذ احسان اكل الدين اوغلو

٨ - من فرنسا

- الأستاذ اندره ميكيل

وقد أصدر السيد وزير التعليم العالي قرار تعيينهم ( القرار ذو الرقم  
تاريخ ٢٣ / ٢ / ١٩٨٦ م ) .

## انتخاب لجان المجمع

نظر مجلس المجمع في جلسته التاسعة المنعقدة في  
( ١٩ / ٥ / ١٤٠٦ هـ - ٢٩ / ١ / ١٩٨٦ م ) في اللجان الدائمة وأقر  
تأليفها على النحو الآتي ذكره :

**لجنة المصطلحات :** ( قرار السيد رئيس المجمع رقم ١١ / ن تاريخ  
٨ / ٢ / ١٩٨٦ م ) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور حسني سبوح

الأستاذ المهندس وجيه السمان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور عبد الحلیم سويدان

**لجنة المخطوطات وإحياء التراث :** ( قرار السيد رئيس المجمع رقم  
٦ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م ) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد

الأستاذ عبد الهادي هاشم

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ الدكتور عبد الحلیم سويدان

**لجنة المجلة والمطبوعات :** ( قرار السيد رئيس المجمع رقم ٧ / ن تاريخ  
٨ / ٢ / ١٩٨٦ م ) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ المهندس وجيه السمان

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الأستاذ الدكتور عبد الحلیم سويدان

لجنة اللهجات العربية المعاصرة : ( قرار السيد رئيس المجمع رقم

٨ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م ) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

الأستاذ عبد الهادي هاشم

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

لجنة ألفاظ الحضارة : ( قرار السيد رئيس المجمع رقم ٩ / ن تاريخ

٨ / ٢ / ١٩٨٦ م ) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

الأستاذ المهندس وجيه السمان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

لجنة الأصول : ( قرار السيد رئيس المجمع رقم ١٠ / ن تاريخ

٨ / ٢ / ١٩٨٦ م ) وتتألف من السادة :

الأستاذ عبد الهادي هاشم

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

# مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في دورته الثانية والخسين

انعقدت جلسة افتتاح أعمال مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والخسين يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ٣ من آذار ( مارس ) سنة ١٩٨٦ في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية في ميدان التحرير ، بحضور الدكتور محمد محمد الهاشمي رئيس جامعة عين شمس نائباً عن الدكتور وزير التعليم العالي والبحث العلمي ، ورئيس المجمع وأعضائه من عاملين ومراسلين ، كما تقاطر على المبنى لفيف من المهتمين بشؤون اللغة العربية ورجال الإعلام والصحافة وعمداء الكليات الجامعية وبعض أساتذتها .

وفي تمام الساعة الحادية عشرة ، افتتح الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع أعمال المؤتمر بكلمة رحب فيها بالدكتور رئيس جامعة عين شمس ، ثم أعقب هذا كلمة الدكتور وزير التعليم العالي والبحث العلمي وتلاه كلمة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع فكلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع ، ثم كلمة الدكتور ناصر الدين الأسد . وقبل اختتام جلسة الافتتاح ، شكر الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع جميع الذين تفضلوا بالحضور ثم أعلن سيادته رفع الجلسة حيث كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة والنصف ظهراً . وإليك ملخص الكلمات التي أقيمت في جلسة الافتتاح هذه :

١ - من كلمة الأستاذ الدكتور فتحي محمد علي وزير التعليم العالي والبحث العلمي ، وقد ألقاها نائبه الدكتور محمد محمد الهاشمي رئيس جامعة عين شمس :

استهل وزير التعليم العالي والبحث العلمي كلمته بتحيةة رئيس المجمع وأعضائه في مؤتمراتهم السنوي للدورة الثانية والخمسين منه ، وبالترحيب بالسادة الأعضاء الوافدين من بلاد عربية شقيقة وبلاد أوربية صديقة ثم أردف قائلاً :

يحق لي أن أنوه بل أفاخر بمجمعنا اللغوي الذي يتسم بالطابع العالمي في تكوينه منذ إنشائه عام ١٩٢٢ حيث تكوّن أعضاء المجمع من المصريين والعرب والمستعربين ، وإن المجمع ظل يتميز بهذه السمة العالمية عن سائر الجامعات ، وأشهد أن أعضاءه من غير المصريين كانوا - وما زالوا بحمد الله - يرتفعون بعضويتهم وصلاتهم الجمعية فوق خلافات دولهم ، وتابع كلمته بقوله : وها هو المجمع يستقبل في هذه الدورة ثمانية أعضاء من الجزائر والعراق وسورية والأردن وبريطانيا وفرنسة وألمانيا الاتحادية ، فيألى هؤلاء الأعضاء خالص تهنئتي مشفوعة بأصدق أمنياتي ، وإني لأنطلع معكم إلى إسهامكم الجمعي في سبيل لغتنا العربية الخالدة . ثم عاد فأثنى على المجمع - مجمع الخالدين - مبدياً اعترازه به ومشيراً إلى برنامج المؤتمر الحافل في النظر في مآعدته لجانه من مئات المصطلحات في شتى العلوم إلى جانب مداولته في مختلف القضايا الثقافية

٢ - من كلمة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع :

في الكلمة التي ارتجلها الدكتور إبراهيم مدكور رحب أولاً بالزملاء الكرام من عرب ومستعربين الذين يسهمون في خدمة اللغة العربية

وجعلها وافية بمتطلبات العلم والحضارة ثم تابع قائلاً : ولست بحاجة أن أشير إلى أنهم يحسون بمدى سرورنا بلقائهم وتعويلنا على إسهامهم ، وأعترف بأننا نقدم لهم دائماً في لقائنا السنوي هذا حصاد دورة جمعية كاملة ، وما أغزره وما أكثره ، ولكنني أقرر عن بينة بأنهم يعنون بهذا الحصاد عنايتنا به ، ويعلقون عليه بأراء وملاحظات نعتد بها ونفيد منها ، ويتولى زميلي الأستاذ عبد السلام هارون أمين عام المجمع عرض هذا الحصاد في جلته وتفصيله ، وأحب أن أقف من هذا الحصاد عند نقط ثلاث : أولاها لغة العلم ، والمجمعيون جميعاً يدركون مدى عناية مجمعنا بهذه اللغة ، وقد قطع فيها أشواطاً بعيدة ومتلاحقة ، وأخرج منها معجمات متخصصة متعددة ، وبحس إحساساً صادقاً بمدى إقبال الدارسين والباحثين على لغة العلم هذه ، وهي بين مطبوعات المجمع أشدها طلباً وأكثرها ذيوعاً ، وأملنا وطيد في أن يلتقي علماء العربية اليوم عند لغة علمية واحدة في العالم العربي جميعه شرقاً وغرباً ، كما التقوا عندها إبان الحضارة الإسلامية الزاهية ، وعلى المجمع اللغوية والاتحادات العلمية واتحاد الجامعات والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بوجه خاص ، أن يراعوا هذه اللغة وأن يستسكوا بوحدتها وانسجامها ، وفي العالم العربي جميعه أنشطة ثقافية وعلمية ينبغي لها أن تلتقي عند كلمة سواء .

أما النقطة الثانية فتتصب على لغة الحاسب الآلي ( الكمبيوتر ) ولم يعن مجمعنا بها إلا أخيراً ، وفي برنامج هذا العام قسط كبير منها ، ونحن نعلم أن هناك جهوداً مختلفة في مشرق العالم العربي ومغربه تنصب على هذه اللغة ، وهنا أخشى أيضاً من احتمالات التشتت والبلبلية ، ولست بحاجة أن أشير إلى أن مجمع القاهرة يرحب بكل تعاون صادق في هذا المضمار .

وأخيراً أحب أن أقف عند التراث اللغوي الذي عني مجعنا بإحيائه ، وقد اتجه نحو ذلك منذ ثلاثين سنة مضت ورسم خطة لهذا الإحياء تقوم على أساس علمي دقيق ، فتجمع بين الأصول أوثقها وأكملها ، وتكفل أمر التحقيق إلى من تخصصوا فيه ، وكان حظه من ذلك سعيداً وموفقاً ، ولا أكتكم أنا بدأنا نحس بنقص في هذه الناحية ، وما أحوجنا أن نعد له العدة ، وأن نكوّن أجيالاً من المحققين في وسعهم أن يحلوا محل أسلافهم السابقين . واتجه المجمع عن قصد نحو التراث اللغوي ، وأخذ نفسه بإحيائه وهي مهمة لا يقوى عليها إلا أولو العزم ، وأخرج حتى الآن نحو اثني عشر مرجعاً بعضها معجمات كاملة ككتاب « الجيم » للشيباني وكتاب « التكملة والذيل » للصفاني وكتاب « ديوان الأدب » للفارابي ، إلى جانب هذه المعجمات مؤلفات أخرى مختصرة كـ « الأفعال » للسرقسطي و « الابدال » لابن السكيت . وختم كلمته بقوله : في وسعي أن أقرر أنه خلال الثلاثين سنة الأخيرة استطاع مجعنا أن يخرج من مطبوعاته مكتبة لها منزلتها وطلابها ، ويسعدني أن القراء يبحثون عنها ويتابعونها بانتظام .

٣ - من كلمة الأستاذ عبد السلام محمد هارون الأمين العام للمجمع :

وتولى الكلام بعده الأستاذ عبد السلام محمد هارون الأمين العام للمجمع فأشار فيها أولاً إلى شأن مثل هذا اللقاء السنوي الرامي إلى استمرار العمل على نهضة الفصحى والعمل على سيادتها وإعلائها ، ثم أتى على ذكر ما أنجز في المؤتمر السابق من أعمال وما انتهى إليه في جلسة الختام من توصيات وهي :

١ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة ويأمل أن يستكمل تنفيذها من

جميع جهات الاختصاص .



- ٢ - يوصي مؤتمر المجمع بضرورة العمل على تعريب التعليم في جميع مراحلها ولاسيما مرحلة التعليم العالي والجامعي .
- ٣ - يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي ، ومتابعة الجهود التي يقوم بها اتحاد الجامعات العربية في هذا المضمار .
- ٤ - كما يوصي بالمبادرة إلى التوسع في وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغة العربية مع مايقابلها بالانكليزية والفرنسية .
- ٥ - كما يوصي بإنشاء هيئات علمية خاصة في كل قطر عربي تقوم بترجمة أمهات الكتب العلمية القديمة والمعاصرة في مختلف اللغات والتخصصات .

وانتقل الأستاذ الأمين العام للمجمع بعد ذلك إلى أعمال المجلس واللجان في الدورة الحالية وإلى أخبار المجمع وما أصدره من مطبوعات وما هو قيد الطبع من الكتب وما أسهم فيه من ندوات ولقاءات ، وإليكم ملخصاً عنها :

من أخبار المجمع :

عقد المجمع منذ انتهاء المؤتمر السابق إلى هذا المؤتمر سبعة وثلاثين جلسة ، منها خمس جلسات علنية استقبل في اثنتين منها أربعة من الزملاء الذين حظي المجمع بعضويتهم وهم : ( ١ ) الأستاذ الدكتور حسين مؤنس ( ٢ ) الأستاذ الدكتور عبد العظيم حنفي صابر ( ٣ ) الأستاذ الدكتور محمود علي مكي ( ٤ ) الأستاذ الدكتور كمال بشر .

أما الجلسات الثلاث الأخريات فكانت لتوديع ثلاثة من الراحلين الزملاء من أعضاء المجمع وهم : ( ١ ) المغفور له الأستاذ الدكتور حسين خلاف ( ٢ ) المغفور له الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد ( ٣ ) المغفور

له فضيلة أحمد حسن الباقوري . وقد فجع المجمع من بعد بفقد زميل عزيز هو المؤرخ الإسلامي الكبير المغفور له الأستاذ محمد عبد الله عنان ، الذي استأثرت رحمة الله به قبل أسابيع قليلة من انعقاد هذا المؤتمر ، وسيقوم المجمع بواجب تأبينه عقب انتهاء أعمال هذا المؤتمر .

أما سائر جلسات المجمع فكانت مغلقة ، نظر فيها ما أنجزته لجان المجمع المختلفة من مصطلحات في مايلي :

( ١ ) الأحياء والزراعة ( ٢ ) العلوم الطبية ( ٣ ) المعالجة الالكترونية للمعلومات ( ٤ ) هندسة المواد والإنتاج ( ٥ ) الفيزيكا ( ٦ ) التاريخ والآثار الإسلامية ( ٧ ) النفط ( ٨ ) الرياضيات ( ٩ ) علم النفس ( ١٠ ) التربية ( ١١ ) الكيمياء والصيدلة ( ١٢ ) القانون ( ١٣ ) الفلسفة ( ١٤ ) ألفاظ الحضارة .

كما نظر المجلس في أعمال اللجان اللغوية وهي : ( ١ ) لجنة الأصول ( ٢ ) لجنة الألفاظ والأساليب ( ٣ ) لجنة اللهجات

مسابقات المجمع :

أ . المسابقة الأدبية : ( ١ ) كان موضوع المسابقة الأدبية للعام الجمعي ١٩٨٤ - ١٩٨٥ هو « القاهرة في الأدب العربي قديمه وحديثه » وقد تقدم إلى هذه المسابقة نصابان اثنان فقط ، استبعدت اللجنة أولهما لعدم ارتقائه إلى مستوى الجائزة ، أما النص الآخر المقدم من السيد محيي الدين أحمد الأشموني فقد فاز بالجائزة الأولى .

( ٢ ) أما موضوع المسابقة الأدبية للعام الجمعي الحالي ( ١٩٨٥ - ١٩٨٦ ) فقد وافق المجلس على اقتراح لجنة الأدب بأن يكون موضوع المسابقة : رواية اجتماعية عن الحياة في مدينة من المدن الجديدة لاتقل عن ثلاثين ألف كلمة .

ب . مسابقة إحياء التراث : ( ١ ) كان موضوع مسابقة إحياء التراث للعام المجمعي ( ١٩٨٤ - ١٩٨٥ ) هو « إحياء كتاب في متن اللغة العربية أو أحد علومها أو تحقيق نص من نصوصها الأدبية شعراً ونثراً » ، وقد تقدم إلى هذه المسابقة عملان فقط ، وبعد النظر فيها رأت اللجنة أنها لا يرقيان إلى المستوى المطلوب . ( ٢ ) أما مسابقة ( إحياء التراث ) للعام المجمعي الحالي ( ١٩٨٥ - ١٩٨٦ م ) فقد أعلنت اللجنة - بعد موافقة المجلس - عن مسابقة ذات مستويين لأجود نص من التراث العربي نشر لأول مرة محققاً تحقيقاً علمياً منهجياً في متن اللغة العربية أو في أحد فروعها ، أو في نص من نصوصها الأدبية شعراً أو نثراً .  
مطبوعات المجمع :

أصدر المجمع في هذه الدورة المطبوعات التالية وهي :

- الجزء الأول من معجم المصطلحات الطبية .
- الجزء الثاني من كتاب الألفاظ والأساليب .
- قرارات المجمع في خمسين عاماً .
- الجزء الثاني من كتاب « غريب الحديث » تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة المرحوم الأستاذ محمد عبد الغني حسن .
- معجم الهيدرولوجيا .
- العدد التاسع والأربعون من مجلة المجمع .
- العدد الخمسون من مجلة المجمع .
- العدد الحادي والخمسون من مجلة المجمع .
- العدد الخامس والعشرون من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية .
- الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط .
- شرح شواهد الايضاح تأليف ابن بري وتحقيق الدكتور عبده مصطفى درويش .

ويضاف إلى ماتقدم طائفة أخرى من المطبوعات هي قيد الطبع منها :

١ - الجزآن الأول والثاني من كتاب « التكملة والذيل والصلة ، لما فات صاحب القاموس من اللغة » ، للسيد محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس ، تحقيق الأستاذ مصطفى حجازي ومراجعة الأستاذ الدكتور مهدي علام .

٢ - الجزء الثالث من كتاب « غريب الحديث » تحقيق الدكتور حسين شرف .

٣ - محاضر جلسات المجلس للدورة السادسة والعشرين .

٤ - محاضر جلسات المؤتمر للدورة السادسة والعشرين .

٥ - محاضر جلسات المجلس للدورة الخمسين .

٦ - محاضر جلسات المؤتمر للدورة الخمسين .

صلوات المجمع الثقافية :

اشترك المجمع في الاحتفال الذي أقيم بمدينة تونس إحياءً لذكرى ميلاد الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، إسهاماً منه في هذا المهرجان الثقافي من ناحية ، ووفاء لذكرى عضو من أعضائه من ناحية أخرى ، وقد مثل المجمع في هذا الاحتفال الزميل الأستاذ الدكتور مهدي علام نائب رئيس المجمع . كما أسهم المجمع في الندوة التي أقامها الاتحاد الدولي للأكاديميات ، وقد مثله في هذه الندوة كل من الزميلين : الأستاذ الدكتور مهدي علام نائب رئيس المجمع ، والأستاذ الدكتور مجدي وهبة .

وكذلك لبى المجمع الدعوة التي وجهت إليه من المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس للإسهام في الندوة التي تعقد في شهر

يولية ( تموز ) القادم لبحث التعاون العربي في مجال المصطلحات ، وقد أناب المجمع الزميل الأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش لشهود هذه الندوة . أما مكتب تنسيق التعريب بالرباط فما يزال يبعث إلى المجمع بما ينجزه من مشروعات لمعجمات علمية يستطلع رأي المجمع فيها توطئة لطبعتها . وفي هذه الدورة أرسل المكتب إلى المجمع بعضاً من هذه المشروعات التي تضم المصطلحات التالية :

الكيمياء العامة والفيزيكا النووية والفيزيكا العامة والألعاب البدنية واللسانيات والتربية ، وقد أحالها المجمع على لجانه المتخصصة للنظر فيها وإبداء الرأي بشأنها .  
أعضاء جدد في المجمع :

حظي المجمع في هذه الدورة بضم ثلاثة أعضاء جدد إليه وهم :  
الأستاذ محمد زكي شافعي ، والأستاذ الدكتور محمد رشاد الطيبي والأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد ، مزجياً إليهم أطيب التمنيات وأصدق الأمنيات بحياة جمعية خصبة .

أيها السادة : إنه ليسعدني في ختام هذه الكلمة أن أرحب وأعبر عن ترحيب المجمع بجميع من شارك في هذا الحفل السنوي التاريخي ، من السادة الضيوف ، ومن رجال الإعلام مقدماً إليهم تحية الشكر والتقدير .  
وأما أتم أيها الأخوة الوافدون من بلادنا العربية ومن أقطار المعمورة قاطبة فياليكم منا التحية أزكى ماتكون التحية ، والشكر أجزل ما يكون الشكر ، على ماتحملتم من وعشاء السفر وتكبدتم من مشقة الارتحال ، حرصاً منكم على شهود هذا المؤتمر والمشاركة فيه بعلمكم وفضلكم ونأمل أن تسعدوا في بلدكم هذا بظلال الأخوة التي تبسطها لكم أفسح ما يكون البسط ، وبصدق المودة التي يبذلها الإخوان الصدق . وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

٤ - من كلمة الأعضاء العرب للأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد :

أيها الزملاء الأجلاء ، يا أهلنا وإخواننا وأحبتنا في مصر : ليس أدعى إلى اعتزازي ولأبهج إلى نفسي من أن أقف بينكم اليوم هذا الموقف لأنقل إليكم من زملائكم الأعضاء العرب والمستعربين الذين حضروا هذا اللقاء والذين حالت دون حضورهم حوائل ، أن أنقل إليكم أطيب التحية التي أنتم أهل لها وأعمق الإجلال الذي هو جدير بكم في هذا المؤتمر السنوي المتكرر دائماً إن شاء الله تعالى في رحاب القاهرة التي تحتضننا قلوب أهلها وتضنا هذه اللغة الجامعة التي إليها ننتسب وبها قوام شخصيتنا الثقافية والفكرية ، ثم أردف قائلاً : كنت عازماً أن أتحدث عن شيء من أمور هذه اللغة وأن أتناول جانباً بعينه لأعدوه ، وهو أن هذه اللغة ليست كما نكرر دائماً أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر وإنما هي أداة التفكير نفسه والإحساس والشعور ، وإن اختلاف فكر الأمم إنما يكون بسبب تباين خصائص لغاتهم ، ومن أجل هذا قيل دائماً : إن اللغة هي المقوم الأول من مقومات شخصية الأمة ، وذاتها وهويتها وإنما لانستطيع أن نسمو إلى فكر شامخ بلغة عامية مبتذلة ، وإن الترابط لا بد أن يكون متلازماً بين الفكر واللغة ، وإن الفكر الأنيق يحتاج بالضرورة إلى تعبير رشيق. لقد كنت عازماً على أن أتحدث في هذا ثم راجعت نفسي ورجعتها إذ كيف يجوز لي أن أتحدث إليكم حديثاً لا بد أن يكون غيضاً من فيض علمكم وقطرة من بحر كم اللجي فأثرت أن أكتفي بالتحية التي أرجو أن تقبلوها بما عرفته عنكم من سماحة وكرم . وأنهى كلمته بقوله : حيا الله مصر وجنبها سوء وأعانها على الوفاء بالعهد الذي قطعه على نفسها في ضمير الغيب في أحقاب التاريخ المتلاحقة ، وورثته أبناءها وأجيالها جيلاً بعد جيل .

حيا الله مصر وحيا مجمعا للغة العربية في القاهرة وحيام جميعاً  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

.....

تتابعت جلسات المؤتمر الثلاث عشرة في الأيام التالية وفي مبنى  
المجمع في الزمالك ، أقيمت فيها البحوث اللغوية والتراثية المختلفة ، وكان  
للمصطلحات فيها النصيب الأوفى ، إذ اشتملت على الهندسة والفيزياء  
والقانون ( التشريعات الاجتماعية ) وعلوم الأحياء والزراعة وعلم النفس  
والتربية والتاريخ والآثار الإسلامية والمعالجة الالكترونية للمعلومات  
والرياضة والعلوم الطبية والنفط والكيمياء والصيدلة والفلسفة وألفاظ  
الحضارة ثم الرموز والدلالات العلمية العربية إلى جانب عرض نموذج من  
المعجم الكبير ( من ح ت وما يثلثها إلى ح ذو - ي )

وخصصت إحدى الجلسات لاستقبال الأعضاء الجدد من العرب  
والمستعربين وكان ثمة ٣ جلسات عرضت فيها القرارات التي أقرها مجلس  
المجمع في كل من لجان الأصول والألفاظ والأساليب واللهجات .  
جلسة استقبال الأعضاء الجدد :

عقدت جلسة علنية في مجمع اللغة العربية مساء الاثنين ٢٩ من  
جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٠ آذار ( مارس ) ١٩٨٦ برئاسة  
الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع ، وشهد الحفل أعضاء المجمع  
وعدد كبير من رجال العلم والأدب . وفي تمام الساعة السابعة عشرة افتتح  
الرئيس الجلسة مرتجلاً كلمة بليغة تضمنت المراحل التي قطعها المجمع .  
وكانت كلمة الاستقبال للأستاذ عبد السلام هارون وهي :

ليس كنزاً واحداً هذا الذي تقدمه إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة

وإلى دنيا التقدير والتكريم ، إنه عقد من الكنوز لا يقدره الثمن ولا يقاربه التعداد والإحصاء لما حواه من درر ، واشتتل عليه من ركاز ، وإن مفاتيح هذه الكنوز لتنوء بالعصبة أولي القوة ، وليس من المعقول أن أستطيع أو يستطيع مثلي أن يجلو في هذا الوقت المحدود تلك الصورة العريضة العميقة لهؤلاء العالقة ذوي المجد التالد ، والعطاء الغزير الثر ، في تاريخ سعد بمعاصرتهم ، ونعم برؤيتهم متسابقين إلى البذل في سبيل العلم والخدمة الصادقة للغة الضاد والغيرة على النهوض بها والارتفاع بها إلى مستوى نقي نظيف ، يرعون الأمانة فيه ، ويحملون عبء الصيانة وينفون عبث من حاولوا قديماً أو يحاولون حديثاً أن ينالوا شيئاً من هذا الصرح الشامخ شموخ الأهرام وسط لغات الأرض جميعها .

هؤلاء الأعضاء الكرام الثانية الذين يحملون مع زملائهم عرش الفصحى ، لهم جميعاً سبق طويل في الصلة بجمعنا هذا الموقر ، وبعضهم كان على صلة تمتد جذورها إلى سنة ١٩٥٦ أي نحو ثلاثين عاماً تباعاً ، فكان اختيارهم لعضويته اختياراً حكيماً موفقاً تتويجاً للاعتراف بفضلهم ، واعترافاً برفقة قديمة لمع فيها وفاءهم وتآلق برهم بهذا المجمع الأم الكبرى ونعم البر ونعم الوفاء .

ولقد حرت أيما حيرة حين عهد إلي أن أقدم هذه العبقريات في حفل استقبالهم ، وهم متساوون في الفضل متسامتون في القدر ، فلم أر أقرب إلى العدالة وأدنى إلى الكياسة من أن يكون نظام استقبالهم وفق حروف الهجاء وهم السادة الزملاء .

الجزائر

أحمد طالب الإبراهيمي

العراق

أحمد عبد الستار الجواري

فرنسا

جاك بيرك



دمشق	حسني سبوح
انكلترا	روبرت برترام سرجنت
المانيا	رودولف زهايم
الأردن	عبد الكريم عبد الرحمن خليفة
دمشق	عدنان الخطيب

وبعد ذلك أخذ يسرد ترجمة حياة كل منهم وما قام به من أعمال ، وتولى الرد على كلمة الاستقبال هذه الأستاذ الدكتور حسني سبوح بما يلي :

إنه ليسعدني أيها السادة أن أمثل أمامكم لأتكمّل باسمي وباسم زملائي الذين انتخبوا أعضاء عاملين في هذا المجمع الموقر ممثلين مختلف أقطار الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه ، ومعهم نفر كريم من أبناء الغرب ممن أحبوا العربية وعكفوا على دراسة حضارتنا العربية الإسلامية قادرين إياها حق قدرها .

ولئن كان لزاماً علي أن أتقدم في مستهل هذه الكلمة بأعق الشكر إلى السادة أعضاء المجمع الذين أولونا ثقمتهم ، وأرادونا على أن نشاركهم في حمل الأمانة التي اضطلعوا بها ، وأن أشكر الأخ الأستاذ الدكتور عبد السلام هارون الذي قلدنا بما أفاض علينا من سجال كرمه منةً لاتنسى ، لئن كان ذلك حقاً واجباً علي ، إن حقاً علي أيضاً أن أشيد بالمعنى الكبير الذي يدل عليه لقاءنا هذا وأمثاله مما يعقد في مختلف أقطار العروبة ، وهو أن هذه الأمة تأبى إلا أن تكون - كما أراد الله تعالى لها - أمة واحدة يجمعها لسان واحد وتتطلع إلى هدف واحد ، وأن كنانة الله مصر التي ظلت على مدى عدة قرون تضطلع بالجانب الأكبر من عبء الزيادة عن هذه الأمة ، وحياطة موارثها القومية والتي تسعى قوى الشر العاملة في الظلام ، المتسلحة بالمكر إلى عزلها عن شقيقاتها العرييات ، تأبى إلا أن

تبقى قلب العروبة النابض ، وأن تظل عربية الوجه واللسان ، عربية المطامح والأهداف ، وأن تكون واسطة العقد التي تصل مشرق العالم العربي بمغربيه . وللاستمرار في أداء دورها التاريخي في حياة هذه الأمة ، قام هذا المجمع وحرص رجاله الأوائل على أن يضم ممثلين لسائر الأقطار العربية ، ولما كانت مطامحنا القومية مطامح إنسانية حرص أيضاً على أن يضم من توسم فيهم الخير ونبيل الأهداف من العاملين في الدراسات العربية والإسلامية من أبناء الأمم الأخرى . وللهدف نفسه وعلى الأسس نفسها قام من قبل مجمع دمشق ، وحذت حذوها المجمع التي أنشئت بعد ، في غير قطر من الأقطار العربية ، وقد زاد عليها مجمع القاهرة هذا بعقد مؤتمره السنوي الذي يحضره ممثلو الأقطار العربية كافة ليشاركوا في مناقشة ماتقوم به لجانه ومجلسه من أعمال وما تتخذه من قرارات . ولا يسع المنصف إلا أن ينظر بعين الإكبار إليه وإلى الجهود الخيرة والأعمال الكبيرة التي اضطلعت بها هذه المجمع وفي طبيعتها جمعنا هذا ، والتي تقوم شاهد صدق على أن هذه اللغة العبقريّة قادرة على الوفاء بكل مطالب الفكر الانساني بخلاف ماترجف به ألسنة السوء التي تنطقها القوى الشريرة المتربصة بهذه الأمة والتي تسعى لصرفها عن حقيقتها ، وتفتيت وحدتها لتكون طعمة للطامعين ، وإنه مما يحزّ في النفس أنه ماتزال بين ظهرانينا فئة ممن قدر أن يكون لهم شأن في أمر التعليم ، مايزالون يصرون على أن يكون تعليم العلوم في الجامعات والمعاهد العليا بغير العربية ، غير آبهين إلى أن قضية اللغة إحدى قضايانا المصيرية الكبرى التي لا تحتمل أدنى تهاون ، وأنه لن يكون لنا وجود متميز تتجلى فيه أصالتنا الخاصة ويهيء لنوابغنا أسباب الإبداع إلا إذا كانت للغتنا القومية الهيمنة في جميع مجالات حياتنا ، وفي طبيعتها العلم والتعليم على مختلف

مستوياته . وما أراني بحاجة إلى أن أقص عليكم بالتفصيل تاريخ هذه القضية والأمثلة البطولية التي تمت في هذا الباب ، فقد أصبح هذا الأمر متعلماً ، وإنما يتعامى عنه المبطلون ، وحسي أن أشير هنا إلى تجربتين : أولاهما تجربة مصرنا الخالدة في هذا الباب أيام محمد علي ، والتي كانت حرية أن تبلغ أقصى غاياتها حتى تطبق العالم العربي ، لولا أن ذهبت مصر بعدُ بالاحتلال الانكليزي ، وسرعان ما فرض تعليم العلوم بالانكليزية ، والتجربة الأخرى التي ماتزال قائمة تؤتي أكلها : تجربة جامعة دمشق التي قفت اثرها فيها سائر الجامعات التي أقيمت في القطر العربي السوري .

في مقدمة مايتذرع به هؤلاء الزاهدون في تعريب التعليم ، والمشككون في الاقتدار على المضي فيه ، قضية المصطلح ، غافلين عما تمخضت عنه جهود رجال هذا المجمع وسائر المجمع والمؤسسات العربية في هذا الباب وقد تناولت هذه القضية في كلمة ألقيتها في مؤتمر التعريب الخامس الذي عقد في أيلول ( سبتمبر ) من العام المنصرم في مجمع اللغة العربية الأردني بعان ، وكان مما قلت : « إن قضية المصطلح - من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة - ليست بصميم المشكلة ، بل قد تكون - على ما لها من شأن - أهون جوانبها ، وإنما صميم المشكلة ، هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ، ثم الإبانة عنها ، ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه ، وإن اضطررنا - ولو إلى حين - إلى استعمال المصطلحات الأجنبية بلفظها الأعجمي . هذا مع أن الأعمال التي قامت بها في هذا الباب مجامعنا العلمية واللغوية ، وفي طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب والكليات التي تدرس العلوم بالعربية تقدم قاعدة صالحة

لتعميم تعريب العلوم . ولئن كنا لما نصلُ إلى توحيد ماوضع من مصطلحات توحيداً كاملاً ، إن هذا لا بد من مثله في بدايات كل عمل ، بل قد يكون مما لا بد من بقاء جانب منه ، ولا سيما في أمة كأمنا تنساح في رقعة من الأرض غاية في الاتساع . وما أظن أمة من الأمم الكبرى تخلو من معاناة مثل هذه المشكلة أو مايقاربها .

ومما لايسعني إلا أن أذكره ، أن على الحكومات العربية أن تعيد النظر في سياستها التعليمية ، وأن تولي لغتها القومية مزيداً من العناية في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي حتى يحذق الطلبة أصولها وطرائق التعبير فيها وينمو زادهم من ألفاظها ، ويصبحوا قادرين على التعبير بها عن مختلف المعاني بيسر وسهولة ، وأن تعنى بتنمية الدراسات اللغوية على أصول صحيحة ، إلى جانب حمل طلاب العلوم على إتقان إحدى اللغات الغربية إن لم أقل أكثر من واحدة منها . وإذا ماتم لنا ذلك - ولا بد أن يتم إن شاء الله - فلن تكون قضية التعريب بالمشكلة المستعصية . وما أظن أحداً من أولي النظر - وإن كان ممن لا يرون التعريب - إلا منطوياً في غيب نفسه على الاعتراف بصدق هذا الذي ذكرت .

وهناك ظاهرة أخرى أريد أن أشير إليها وقد تفتت في بعض مجتمعاتنا تنذر بالخطر وتجعلنا نشعر بالحاجة إلى مايمكن أن يسمى « الأمن اللغوي » ، على غرار ما هو دارج على الألسن والأقلام من الأمن الغذائي ، وذلك أن كثيراً من أهل الثراء درجوا في الآونة الأخيرة على استخدام مربيات أجنبيات يكلون إليهن القيام على تنشئة أطفالهم وهم في سن التكوين اللغوي الأول ، فينشأ هؤلاء الأطفال على رطانة مربياتهم حتى يصعب فيما بعد أن تستقيم ألسنتهم على النطق العربي الصحيح ، مما دعا الصحافة وبعض أجهزة الإعلام إلى أن تبتدىء وتعيد في أمر هذه

الظاهرة ، وتدعو إلى إغلاق هذا الباب الذي ينذر انفتاحه بشر مستطير ، ويخشى منها على رجال المستقبل في بعض الأصقاع العربية التي ابتليت بها . وأين هذا مما كان عليه أسلافنا منذ الجاهلية في حرصهم على سلامة لغتهم حتى كان سروات أهل المدن وبخاصة مكة المكرمة يخشون أن يعلق بألسنة أطفالهم شيء من رطانة من يختلف إليهم من الأعاجم ، فكانوا يرسلون أطفالهم إلى البوادي لتتأصل فيهم الفصاحة العربية ، بينما نحن نستقدم إلى عقر دارنا اليوم من يفسد علينا لغتنا ؟ وقد حكى عن عبد الملك بن مروان أنه قال في ابنه الوليد : أضرت بالوليد حبنا له فلم نرسله إلى البادية فنشأ لحاناً ، هذا على حين أرسل إلى البادية أخاه سليمان فكان فصيحاً معرباً لا يلحن .

وبعد ، فإن أمر هذه اللغة - كما ذكرت سابقاً - إحدى قضايانا ذات الشأن ، ولن يكون لنا وجود خاص مبدع إلا إذا جعلنا لها السيادة في جميع مجالات حياتنا ، وهي بعد ، اللغة التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لساناً لحائمة رسالاته ، والحفاظ عليها ليس بضرورة قومية فحسب ، بل هو أيضاً واجب ديني نُسأل في الآخرة عنه . وإننا نحن المستقبلين في هذه الأمسية لنعاهد إخواننا الذين أولونا ثقتهم ألا نألو جهداً في السعي معهم لتحقيق هذه الأمنية الغالية ولا بد لنا - إن شاء الله - أن نتصر ، لأننا انما نعبر في مساعينا عن إرادة هذه الأمة ( فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ) ، صدق الله العظيم .

وفي الختام ، أعود فأكرر باسمي وباسم الرصفاء تقديم وافر الشكر والامتنان الى هذا المجمع الزاهر سائلاً المولى القدير أن يسدد خطانا لما فيه الخير ، والسلام عليكم .

## أعمال لجنة الأصول

١ - إعراب الاسم المرفوع بعد إن الشرطية  
يجيء الاسم مرفوعاً بعد إن الشرطية أحياناً في نصوص كثيرة من  
القرآن والشعر ، وللنحاة في إعرابه رأيان :  
أ - رأي البصريين وهو أن هذا الاسم فاعل لفعل محذوف يفسره  
المذكور .

ب - ورأي الأخفش والكوفيين أنه مبتدأ  
واللجنة تؤثر الأخذ بالرأي الثاني ، لأن فيه أخذاً بالظاهر واستغناء عن  
تقدير مالا يحتاج إليه الكلام ، وتيسيراً على المعلمين والمتعلمين وتنظيراً  
بين إن ، وإذا الشرطيتين في مثل هذا الاستعمال .  
٢ - إعراب الاسم المرفوع بعد لو الشرطية .

يقع بعد لو الشرطية الاسم الصريح مرفوعاً بفعل ، وذلك كثير في  
القرآن والشعر القديم .  
أ - كثير من النحاة يرون هذا الاسم فاعلاً لفعل محذوف يفسره  
المذكور .

ب - وآخرون ( منهم سيبويه وغيره ) يرون إعرابه مبتدأ . واللجنة  
تؤثر الرأي الأخير ، لأن فيه استغناء عن تقدير مالا يحتاج إليه الكلام ،  
وأخذاً بالظاهر وتيسيراً على المعلمين وتنظيراً ( للو ) بيان وإذا في مثل  
هذا الاستعمال .

٣ - أفعال بصيغة تفاعل قديمة وحديثة .  
تدعو الحاجة إلى اشتقاق صيغ على وزن ( تَمَفْعَل ) من كلمات  
مزيد فيها الميم على حسابان الميم أصلية مثل :  
( تَمَحُور وَتَمَرُكُز وَتَمَفْصَل ) وعلى الرغم من أن ذلك لا يجري على

القواعد العربية عند علماء اللغة التي تلزم بالرجوع إلى الفعل المجرد للصوغ منه ، فقد ورد في مسموع العربية ماروعي فيه استبقاء الحرف الزائد وبخاصة الميم عند الاشتقاق كما في : ( تمسكن تمندل وتمنطق ) . وقد علل فقهاء العربية ذلك بأن فيه استبقاء للمعنى ، وصيانة له من الاشتراك ، يضاف إلى هذا أن المجمع قد اتخذ من قبلُ قرارين بالإجازة ، باعتبار توهم الحرف الزائد أصلياً ، وطوعاً لذلك لا ترى اللجنة بأساً بإجازة مايشيع في التعبير العلمي من هذا القبيل .

#### ٤ - قياسية صيغ المبالغة :

درج المؤلفون المحدثون في نحو العربية على القول بأن صيغ المبالغة سماعية كلها ، كما جرت على ذلك كتب القواعد التعليمية في معظم البلاد العربية ، وبخاصة مصر ، وفي جهرة كتب النحو المتداولة أنها تصاغ من الأفعال المتعدية .

ورعياً لما عرض له المجمع من قبل من القول بقياسية صوغ فَعَالٍ وفَعُولٍ من اللازم والمتعدي وهما من صيغ المبالغة الخمس المشهورة ، وكذلك قياسية صوغ فَعِيلٍ من اللازم والمتعدي ، وفُعِلَةٌ بإطلاق ، وهما من صيغ المبالغة غير المشهورة واستظهاراً بما نقل عن البصريين من أن الأمثلة الخمسة منقاسة في كل ثلاثي متعد ، وبما ورد به السماع بكثرة من اللازم ، ترى اللجنة إجازة القول بقياسية صوغ أمثلة المبالغة من الأفعال الثلاثية متعدية ولازمة .

#### ٥ - صيغتا فَعِيلٍ وفَعِلٍ من صيغ الصفة المشبهة :

ترى اللجنة مع تسليمها بأن صيغ المبالغة الخمس قياسية في اللازم والمتعدي أن صيغتي فَعِيلٍ وفَعِلٍ من صيغ الصفة المشبهة الدالة على الثبوت والاستمرار لا طراد قياسها فيها .

٦ - تيسير تذكير اسم العدد وتأنيثه إذا كان المعدود مذكر اللفظ مؤنث المعنى أو العكس .

ترى اللجنة أن السائد المتعارف في قواعد العربية في أحكام العدد هو المخالفة في التذكير والتأنيث بين أدنى العدد - وهو من الثلاثة إلى العشرة - ومعدوده ، فيقال : ثلاثة رجال وثلاث بنات ، ولكن الاستظهار لما قال به جمهرة النحاة فيما أثر عنهم يبين منه أن ما كان لفظه مذكراً ومعناه مؤنثاً ، وكذلك ما كان لفظه مؤنثاً ومعناه مذكراً ، يجوز معه الوجهان : المطابقة والمخالفة بين أدنى العدد ومعدوده في التذكير والتأنيث فيقال مثلاً : أربع بطات وأربعة بطات . وفي إجازة ذلك ما يرفع الحرج عن من يجده في مراعاة المخالفة .

#### ٧ - أفعال المطاوعة

أ - تحقيق أفعال المطاوعة :

عبر جمهرة النحاة بأفعال المطاوعة عن الأفعال التي تدل على قيام الفاعل بالفعل وقبول أثره ، فهي بهذا التعبير تتناثر أحكامها وضوابطها في أبواب من النحو والصرف وفقه اللغة ، ومن ناحية التعدي واللزوم ، ومن ناحية صيغها المتعددة ، ومن ناحية دلالة الحروف الزائدة فيها .

ولما كان بعض النحاة قد عبر عن المطاوعة باللزوم فإن ذلك التعبير أجمع لشتات موضوعها وأبين في الدلالة عليها ، إذ ان الفعل المسمى بالمطاوع ليس إلا فعلاً تحول من فعل متعدٍ إلى فعل لازم ، ودلالة اللزوم هي قيام الفاعل بالفعل وحدوث أثره فيه .

وعلى هذا يتسنى تحديد ضابط المطاوعة بأن الفعل المتعدي ينقاس تحويله إلى اللازم في صيغ متعددة تنحصر في ضوابط مقررة .

ب - قياسية أفعال المطاوعة :



أولاً - صيغ قياسية :

( ١ ) انفعل : لكل فعل ثلاثي متعدّ دالٌّ على معالجة حسية مالم تكن فاء الفعل أحد حروف ( ولنمر )

افتعل : لكل فعل ثلاثي متعدّ إذا أُريد به الدلالة على أصل الفعل مثل : حبستُ الماء فاحتبس ، وكذلك لكل فعل ثلاثي دالٌّ على معالجة حسية إذا كانت فاءه أحد حروف ( ولنمر )

( ٣ ) تَفَعَّل : لكل فعل ثلاثي مضاعف العين مطلقاً مثل علّمته فتعلّم .

( ٤ ) تَفَعَّل : لكل فعل على صيغة فَعَّل وما ألحق بها مثل دَحَرَجْتَهُ فَتَدَحَّرَج .

ثانياً - صيغ غير قياسية :

( ١ ) تفاعل : لكل فعل على صيغة فاعل مثل : باعدته فتباعده وهي نادرة .

( ٢ ) فَعَّل مثلث العين : لكل فعل مضاعف العين مثل : قَعَّدته فقَعَد وشَجَّعته فشَجَّع وعلَّمته فعَلِم ، وهي صيغة نادرة تلتبس بدلالة الفعل الأصلية .

( ٢ ) أفعال : مثل : قشعت الريحُ السحابَ فأقشع ، وقد أنكرها الزمخشريّ وقال إنها للضرورة .

( ٤ ) استفعل : مثل أحكمه فاستحكم ، وأنكرها ابن هشام وقال إنها للضرورة أيضاً .

٨ - ضوابط الخبر

تجمع الكتب النحوية أو تكاد على أن الخبر يجب أن يطابق مبتدأه في أمرين : النوع والعدد ، وهذا الضابط على إطلاقه يعارض مايجري به

الاستعمال الفصيح في منشور ومنظوم كما في قولك : الحياة نظام ، والبيت طبقات .

ولكي تتضمن ضوابط الخبر معظم الأمثلة من هذا القبيل يجب أن يحرص شرط التطابق في الخبر المشتق وحده وما هو بمنزلة كما جاء ذلك في أقوال بعض النحاة .

### ٩ - ضوابط الحال

المشهور في كتب النحو التعليمية بل التدريسية في تعريف الحال أنه لبيان هيئة الفاعل أو المفعول أو كليهما أو مافي معناهما ، وهذا الضابط النحوي لا يستوعب من الجملة الحالية ما رابطه الواو وحدها كما في قولك : تسلل اللص وأهل البيت نيام ، فالحال هنا ليست نفس صاحبها في المعنى كما يقول بذلك أئمة من النحاة ، والأمثلة على هذا تفوق الإحصاء وهي سائغة ليس في فصاحتها جدال ، وعلى هذا يجب أن تتسع ضوابط الحال فيقال :

إن الحال لبيان ما انبهم من هيئة تصاحب أو تلبس صاحب الحال من الفاعل والمفعول أو كليهما .

أعمال لجنة الألفاظ والأساليب :

طمّن :

يجري في الاستعمال قولهم طمّنه أي أدخل عليه الطمّانية ، ومنه قولهم تطمين الخواطر أي تسكينها وتهديتها ، وقد يرد على هذا الاستعمال أن الوارد في اللغة إنما هو الفعل الرباعي طمّان . وترى اللجنة تخريج الاستعمال الشائع ( طمّن ) المضعف استناداً إلى وجود الصفة المشبهة وهي الطمّن : الساكن كالمطمئن ، ووجه الترجيح أن المجمع أجاز استكمال مادة لغوية لم تذكر بقيتها في المعجمات ، ولما كانت اللغة قد سجلت الصفة

فالفعل كما قال أبو علي الفارسي في الكف وعلى هذا يقال : طمنه  
تطميناً : أدخل عليه الطمانينة ، بمعنى طمأنه .

#### المشوهون - المشتبهون

يشيع في الاستعمال التعبير بكلمة ( المشبوه ) وجمعها ( المشوهون )  
وكذلك مثل ( حركات مشبوهة ) والمراد بالمشبوه من حامت حوله ظنون  
السوء والانحراف عن السلوك المستقيم ، ويراد ذلك المعنى أيضاً في دلالة  
( الحركات المشبوهة ) ، وليس في اللغة فعل ( شَبَّه ) الثلاثي التعدي  
ويمكن تخريج اسم المفعول أخذاً من ( الشُّبْهَة ) وهي اسم مصدر بمعنى  
الاشتباه ، باعتبار ذلك من قبيل المادة اللغوية إعمالاً للقرار الجمعي في  
هذا الموضوع ، على أن العربية تعرف فعل ( اشتبه الشيء ) بمعنى التبس  
وأشكل وكان مجالاً للظن والظنة ، ومنه ( الأمور المشتبهات ) أي التي  
يقع فيها اشتباه ، فيقال ( المشتبهون ) و ( الحركات المشبهة ) وفي ذلك  
تسويغ للشائع ، وتنبية إلى الاستعمال الفصيح .

#### المرابي

تشيع كلمة ( المرابي ) أي الذي يتعامل بالربا ، ويعترض على هذه  
الصيغة بأن المسموع في اللغة ( أربي فهو مربٍ ) ، وترى اللجنة قبول  
تلك الصيغة إما على أن صيغة فاعل في اللغة تدل على الموالاة ، وإما على  
أن صيغة أفعل تعاقب فاعل ، كما في داينه بمعنى أدانه ، ويستأنس لقبول  
الكلمة بورودها في شعر المعري إذ يقول :

أرايبك في الود الذي قد بذلته وأضعف إن أجدى لديك رباءً

#### تمشيط البقعة

مما استحدث في التعبيرات العصرية قولهم : تمشيط المكان بمعنى  
تفتيشه ومعرفة ما يخفى فيه ، ومع أن هذا التعبير مترجم ، فإنه في

صيغته ودلالته ليس عن العربية ببعيد ، فهو من الفعل مشط الشعر خللّه وسوّاه ، وتضعيف الثلاثي للتكثير قياسي ، وعلى هذا يجوز التمشيط .

#### إجازة لحوق التاء بالأسماء في تعبيرات معاصرة

من أشيع الكلمات في لغتنا المعاصرة هذه الأسماء : اللوحة ، النجمة ، الوجهة ، الفرخة ، الطاسة ، العظمة ، ويعترض على هذه الكلمات بأنها غير مسموعة وأنها أسماء دخلت عليها التاء التي لا تدخل قياساً إلا على الصفات ، وترى اللجنة قبولها على أن التاء فيها للدلالة على الوحدة أو لتأكيدها ، وفي مسموع اللغة كثير من الأسماء ذوات التاء ، وقد سبق للمجمع أن أقر دخول تاء الوحدة على المصادر بلفظها بالإطلاق .

#### إجازة الطابق

يستعمل المعاصرون كلمة الطابق للطبقة من المبنى ذي الطبقات ، وهذا الاستعمال محدث في دلالاته ، وترى اللجنة إجازته حملاً على ما جاء في اللغة من قولهم : هذا الشيء وفق ذلك وطباقه وطابقه بفتح الباء وكسرها بمعنى واحد ، إذ كانت الطبقة مطابقة لما فوقها وما تحتها .

#### إجازة الرّفرف

يستخدم المعاصرون كلمة ( الرّفرف ) بمعنى ما يحيط بجاني السيارة ، ولما كانت اللغة تثبت لمعنى الرّفرف ما فضل عن الشيء وعطّف ، ومنه كسر الخباء ، فاللجنة ترى إجازة ما يستعمله المعاصرون لما فيه من العلاقة بينه وبين المأثور .

#### إجازة التّحوير بمعنى التغيير

درست اللجنة كلمة ( التّحوير ) بمعنى التغيير في الشيء والتعديل فيه ، وترى إجازتها بصيغتها لما في لسان العرب من قولهم حار الشيء

محور: إذا تغير من حال إلى حال ، على أساس تضعيف عين الفعل للتعديدية فيقال : حوّر الشيء تحويراً : إذا غيّر فيه وعدل ، وبذلك يكون استعمال كلمة التحوير بمعنى التغيير في الشيء والتعديل فيه استعمالاً سائغاً .

### الأمن والأمان

يجري في الاستعمال الحديث قولهم ( الأمن والأمان ) متواليين في مقام واحد ، ولما كان الأمن والأمان في اللغة بمعنى مختلف ، فإن الشبهة تعرض في استعمالها الحديث ، ولكن هذه الشبهة تنجاب إذا لوحظ أن مقام ( الأمن ) وحده هو مهمة الهيئات المحلية أو الدولية التي تتولى درء الجرائم أو الحروب عن المجتمع المحلي أو الدولي ، أما استخدام الأمان وحده فهو بث الطمأنينة وبسط الاستقرار ونفي الخوف والقلق عن الأفراد . ومن ثم يجاز اقتران كلمتي الأمن والأمان فتفيدان معاً كلا المعنيين . أعمال لجنة اللهجات :

( تنشر في الجزء التالي من المجلة ) .

### اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

عقدت جلسة مجلس إدارة المجامع اللغوية العلمية العربية في مقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ظهيرة السبت ٤ من رجب سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٥ من آذار ( مارس ) ١٩٨٦ م بحضور ممثلي المجامع الأربعة ، ودار البحث فيها في الأمور التالية :

١ - رُئي أن يعاد النظر في الكُتيب الذي وُزع صباح هذا اليوم وفيه لمحة عن نشأة اتحاد المجامع ، لاستكمال مافات ذكره فيه من وقائع ، وإصدار بديل عنه .

٢ - الاطلاع على ميزانية اتحاد المجامع لعام ١٩٨٥ .

٣ - الإخبار عن فتح حسابين في المصرف بالعملة الصعبة أحدها بالدولار والثاني بالاسترليني تفادياً للمشكلات التي حدثت في حجز تذاكر السفر وغيره .

٤ - الموافقة على أن يكون موعد الاجتماع المقبل لهيئة اتحاد المجامع في عمان في ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ من تشرين الأول ( اكتوبر ) من هذا العام ، والموضوع المطروح على بساط البحث هو الرموز العالمية .  
وانتهت الجلسة في تمام الساعة الواحدة .

ح . س

## رسالة الكندي في اللثغة

تلقت ادارة المجلة من الأستاذ الفاضل الأب سمير خليل المحترم كلمة  
هذا نصها :

سيدي الكريم ، مدير مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق  
تحية وبعد . اطلعت على مقال الأستاذ محمد حسان الطيان عن  
« رسالة يعقوب الكندي في اللثغة » ، المنشور في الجزء الثالث من المجلد  
الستين ( ص ٥١٥ - ٥٣٢ ) . فرأيت من المفيد إبلاغكم بأن الأستاذ  
شلنتانو كان قد نشر النص سنة ١٩٧٩ ، اعتماداً على نفس المخطوط  
( السليمانية آيا صوفية ٤٨٣٢ ) ، مع ترجمة إيطالية ، ودراسة مستفيضة  
عن الأصول اليونانية لها ، ونظرية الكندي في الصوتيات . إليكم المرجع  
الكامل :

Giuseppe CELENTANO, **Due scritti medici di al- Kindi**, in:

**Supplemento n. 18 agli ANNALI DELL ' ISTITUTO ORIENTALE  
DI NAPOLI 39 (1979) fasc. 1, p. 37-75 (+12 PL.)**

أما النص الأول الذي نشره شلنتانو ( وقد توفاه الله من شهر ولم يبلغ  
من العمر الأربعين ) ، فهو « كتاب الباه » من المخطوط ذاته .  
وأنتهز هذه الفرصة للتعبير عن أمنية كل باحث ، وهي أن يؤسس  
المجمع مركزاً لتجريد المجلات العربية والغربية ، مسجلاً كل ما يخص

التراث العربي ، فتوضع هذه المعلومات في متناول الباحث . وتقبّلوا فائق  
تقدير

الأب سمير خليل  
أستاذ التراث العربي المسيحي  
في المعهد البابوي الشرقي بروما

- إن ادارة المجلة تشكر للأستاذ الفاضل الأب سمير خليل كلمته بل  
تحفته التي وافانا بها ، وتأمل ان تتحقق الأمنية بانشاء مركز لتسجيل كل  
ماينشر من موضوعات التراث العربي في المجلات العربية والغربية ،  
ليكون في متناول الباحث الدارس ، مما ييسر عليه مهمته العلمية ،  
ويجنّبه هدر الطاقة وإضاعة الجهد ، ويتيح له أن يقدم على ماينهض به  
من تحقيق نصوص أو انشاء دراسة بقدم مطمئنة ونفس واثقة ، قد ألمّ  
بكل ماأنجزه سابقوه ، فيضيف بعمله جديدا ، ويكمل مابدأه من تقدمه .



## القصيدة اليتيمة والدوقلة

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ( مج ٦٠ ج ٤ - تشرين الأول ١٩٨٥ م ) مقالة « القصيدة اليتيمة والدوقلة » للأستاذ عبد القادر زمامة .  
ونشرت المقالة نفسها على صفحات مجلة المناهل بالمغرب ( العدد ٣٣ - كانون الأول ١٩٨٥ م ) .

## الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي

كذلك فقد نشرت مجلة المجمع ( مج ٦١ ج ١ - كانون الثاني ١٩٨٦ م ) مقالة « الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي » للأستاذ عبد الغني زيتوني .

ونشرت المقالة ذاتها على صفحات مجلة التراث العربي بدمشق ( العدد ٢٠ - تموز ١٩٨٥ م ) .

- إن خطة مجلة مجمع اللغة العربية التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات الأصيلة التي يخصصونها بها ويقصرونها عليها ، وهي تأمل من كتّابها الأفاضل أن يشاركوها في هذا الالتزام الأدبي .  
وان للكتّاب الكرام الحق في إعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أيما شاؤوا شريطة أن يشارروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .

## الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الأول من عام ١٩٨٦ م

محمد مطيع الحافظ

- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية ( ١ - ٢ ) -  
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مكتب التربية العربي لدول  
الخليج - الرياض ١٤٠٥ هـ .

- هداية المحدثين إلى طريقة المحمدين - محمد أمين بن محمد علي  
الكاظمي - تحقيق السيد مهدي الرجائي وباهتمام السيد محمود المرعشي - قم  
إيران ١٤٠٥ هـ .

- فضائل فاطمة الزهراء - أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي المعروف  
بابن شاهين - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- إرشاد الطالبين إلى نهج المترشدين - جمال الدين مقداد بن عبد الله  
السيوري الحلبي - تحقيق السيد مهدي الرجائي وباهتمام السيد محمود  
المرعشي - قم إيران ١٤٠٥ هـ .

- رياض العلماء وحياض الفضلاء ( الجزء السادس ) - الميرزا عبد  
الله الأصبغاني - تحقيق السيد أحمد الحسيني وباهتمام السيد محمود المرعشي - قم  
١٤٠٥ هـ .

- من مناقب أهل البيت - المواهب والمنن في بعض مناقب سيدنا الامام  
الحسن . وقرة كل عين في بعض مناقب سيدنا الامام الحسين محمد الجفري -

- تحقيق محمد سعيد الطريحي . بيروت ١٩٨٥ م .
- . وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - قم ١٤٠٣ هـ .
- . ما أصل الإنسان - إجابات العلم والكتب المقدسة - د . موريس بوكاي - قام بترجمته إلى العربية ونشره مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٩٨٥ م .
- . اللسانيات واللغة العربية ( نماذج تركيبية ودلالية ) ( ١ - ٢ ) - د . عبد القادر الفاسي الفهري - الرباط ١٩٨٢ م .
- . ما اتفقت ألفاظه واتفقت معانيه - عبد الملك بن قريب الأصمعي - تحقيق ماجد حسن الذهبي - دمشق ١٩٨٦ م .
- . نفاضة الجراب في علالة الاغتراب - لسان الدين بن الخطيب - تحقيق د . أحمد مختار العبادي - مراجعة د . عبد العزيز الأهواني - الدار البيضاء ١٩٨٥ م .
- . حروف المعاني - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - حققه د . علي توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٤ م .
- . الجمل في النحو - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - حققه د . علي توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٤ م .
- . فصول من النحو - د . مصطفى جطل - حلب ١٩٨٣ م .
- . العرب والعالم - تاريخ الحضارة من خلال موضوعات ( القسم الثاني ) - كافين رايلي .
- . تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين - أحمد زين الدين المعبري المليباري - حققه محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .
- . طيف الإنشاء أو رسالة الطيف - علي بن عيسى الاربلي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- جنة الأسماء الممتازة في الأرض والسماء - الإمام علي بن أبي طالب - شرح الغزالي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .
- تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم ( ١ - ٢ ) - أحمد بن علي الخطيب البغدادي - تحقيق سكيئة الشهابي - دمشق ١٩٨٥ م .
- مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر - محمد بن الطيب القادري - دراسة وتحقيق هاشم العلوي القاسمي - بيروت ١٩٨١ م .
- التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر - محمد بن الطيب القادري - دراسة وتحقيق هاشم العلوي القاسمي - بيروت ١٩٨١ م .
- فهرست آل بابويه وعلماء البحرين - سليمان الماحوزي البحراني - إعداد السيد أحمد الحسيني ، باهتمام السيد محمود المرعشي - قم إيران ١٤٠٤ هـ .
- الحرب في اليمن ( دراسة في الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠ م - إدجار أوبالانس - ترجمة ودراسة د . عبد الخالق محمد لاشين - الدوحة ١٩٨٥ م .
- شعر رياض المعلوف ( بالعربية والفرنسية ) وترجمته إلى الانكليزية بقلم ج . ت . سدler - و د . عبد الكريم جرمانوس . زحلة ١٩٨٥ م .
- ملامح الشعر المهجري - د . عمر الدقاق - حلب ١٩٨٥ م .
- البلاغة العربية - البيان والبديع - د . فايز الداية - حلب ١٩٨٥ م .
- أشكال التأسيس - محمد بن أشرف السمرقندي - شرح قاضي زاده الرومي - تحقيق محمد سويسي - تونس ١٩٨٤ م .
- آداب الفلاسفة - لحنين بن إسحاق اختصره محمد بن علي الأنصاري - حققه د . عبد الرحمن بدوي - الكويت ١٩٨٥ م .

- التربية في اليابان المعاصرة - إدوارد ر . بوشامب - بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، قام بالترجمة والتعليق د . محمد عبد العليم مرسي . الرياض ١٩٨٥ م .
- الكيمياء العامة واللاعضوية - الدكتور المهندس عبد الله وتي - حلب ١٩٨٥ م .
- القانون التجاري البري ( ١ - ٢ ) - د . هشام فرعون - حلب ١٩٨٥ م .
- الجراحة العصبية - د . محمد فاروق نحاس - حلب ١٩٨٥ م .
- الدليل العملي لاختبار مواد البناء - المهندس أسامة الخطيب - حلب ١٩٨٥ م .
- مبادئ التشريح المقارن وعلم الوراثة - د . محمد عادل الحكيم - حلب ١٩٨٥ م .
- الأساسات - المهندس فارس عيسى - حلب ١٩٨٤ م .
- أسس الكيمياء العملية - عبد الحامد حداد - حلب ١٩٨٥ م .
- الفيزياء للمهندسين - د . ضيف الله منصور - حلب ١٩٨٥ م .
- الهيدرولوجيا الهندسية - الدكتور المهندس محمود فيصل الرفاعي - حلب ١٩٨٥ م .
- نظرية الاحتمالات - د . ابراهيم العلي ، د . أمل كابوس ، د . عمر حلاق - حلب ١٩٨٥ م .
- معالجة مياه الشرب والمياه الصناعية - الدكتورة الهندسة سلوى حجار - حلب ١٩٨٥ م .
- علم البيئة الحيوانية - د . محمود كروم ، د . ياسين قصاب - حلب ١٩٨٥ م .

- أصول المحاكمات المدنية - د . صلاح الدين سلحدار - حلب ١٩٨٥ م .
- اختبارات مواد العلف وتغذية الحيوان - د . فايز عبدو الياسين - حلب ١٩٨٥ م .
- المدخل إلى المحاسبة - د . جبرائيل كحالة ، عزيز الخال - حلب ١٩٨٥ م .
- الاقتصاد السياسي - الفعاليات الاقتصادية - د . أحمد الأشقر ، د . خالد الحامض . حلب ١٩٨٥ م .
- الكيمياء - د . محمود رستم - حلب ١٩٨٥ م .
- التنمية الاقتصادية - د . تيسير الرداوي - حلب ١٩٨٥ م .
- مقاومة المواد - الجمل الانشائية المقررة - الدكتور المهندس عزام كتحدا - حلب ١٩٨٥ م .
- القانون التجاري البحري - د . هشام فرعون - حلب ١٩٨٥ م .
- الكهرصوتيات - الدكتور المهندس علي عادل كيالي - حلب ١٩٨٥ م .
- مبادئ التخطيط الاقتصادي - د . أحمد منير نجار - حلب ١٩٨٥ م .
- تجارب في الفيزياء - د . فاطمة الحلووشي - حلب ١٩٨٥ م .
- دليل الهيدروليك العملي - الدكتور المهندس محمود فيصل الرفاعي - حلب ١٩٨٥ م .
- استثمار التجهيزات الكهربائية - الدكتور المهندس محمد مضيف بري - حلب ١٩٨٥ م .
- الخواص الهندسية للتربة وطرق قياسها - د . جوزيف بولز - تعريب وتحقيق د . إياد عبد المجيد الزبيدي - حلب ١٩٨٥ م .
- حساب الإنشاءات ( ٣ ) - د . عزام كتحدا - حلب ١٩٨٥ م .

- التربية في اليابان المعاصرة - إدوارد ر . بوشامب - بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، قام بالترجمة والتعليق د . محمد عبد العليم مرسي . الرياض ١٩٨٥ م .
- الكيمياء العامة واللاعضوية - الدكتور المهندس عبد الله وتي - حلب ١٩٨٥ م .
- القانون التجاري البري ( ١ - ٢ ) - د . هشام فرعون - حلب ١٩٨٥ م .
- الجراحة العصبية - د . محمد فاروق نحاس - حلب ١٩٨٥ م .
- الدليل العملي لاختبار مواد البناء - المهندس أسامة الخطيب - حلب ١٩٨٥ م .
- مبادئ التشريح المقارن وعلم الوراثة - د . محمد عادل الحكيم - حلب ١٩٨٥ م .
- الأساسات - المهندس فارس عيسى - حلب ١٩٨٤ م .
- أسس الكيمياء العملية - عبد الحامد حداد - حلب ١٩٨٥ م .
- الفيزياء للمهندسين - د . ضيف الله منصور - حلب ١٩٨٥ م .
- الهيدرولوجيا الهندسية - الدكتور المهندس محمود فيصل الرفاعي - حلب ١٩٨٥ م .
- نظرية الاحتمالات - د . ابراهيم العلي ، د . أمل كابوس ، د . عمر حلاق - حلب ١٩٨٥ م .
- معالجة مياه الشرب والمياه الصناعية - الدكتورة الهندسة سلوى حجار - حلب ١٩٨٥ م .
- علم البيئة الحيوانية - د . محمود كروم ، د . ياسين قصاب - حلب ١٩٨٥ م .

- أصول المحاكمات المدنية - د . صلاح الدين سلحدار - حلب ١٩٨٥ م .
- اختبارات مواد العلف وتغذية الحيوان - د . فايز عبدو الياسين - حلب ١٩٨٥ م .
- المدخل إلى المحاسبة - د . جبرائيل كحالة ، عزيز الخال - حلب ١٩٨٥ م .
- الاقتصاد السياسي - الفعاليات الاقتصادية - د . أحمد الأشقر ، د . خالد الحامض . حلب ١٩٨٥ م .
- الكيمياء - د . محمود رستم - حلب ١٩٨٥ م .
- التنمية الاقتصادية - د . تيسير الرداوي - حلب ١٩٨٥ م .
- مقاومة المواد - الجمل الانشائية المقررة - الدكتور المهندس عزام كتحدا - حلب ١٩٨٥ م .
- القانون التجاري البحري - د . هشام فرعون - حلب ١٩٨٥ م .
- الكهرصوتيات - الدكتور المهندس علي عادل كيالي - حلب ١٩٨٥ م .
- مبادئ التخطيط الاقتصادي - د . أحمد منير نجار - حلب ١٩٨٥ م .
- تجارب في الفيزياء - د . فاطمة الحموشي - حلب ١٩٨٥ م .
- دليل الهيدروليك العملي - الدكتور المهندس محمود فيصل الرفاعي - حلب ١٩٨٥ م .
- استثمار التجهيزات الكهربائية - الدكتور المهندس محمد مضيف بري - حلب ١٩٨٥ م .
- الخواص الهندسية للتربة وطرق قياسها - د . جوزيف بولز - تعريب وتحقيق د . إياد عبد المجيد الزيدي - حلب ١٩٨٥ م .
- حساب الإنشاءات ( ٣ ) - د . عزام كتحدا - حلب ١٩٨٥ م .



- الرياضيات ( ٣ ) الجزء الأول - المعادلات التفاضلية والهندسة التحليلية في الفراغ - د . هاشم عبد الي ، محمد عصام عقاد - حلب ١٩٨٥ م .
- الرياضيات ( ٣ ) الجزء الثاني - التحليل الرياضي - د . حسن تقار - حلب ١٩٨٥ م .
- الرياضيات ( ٥ ) - سلاسل وتكامل فورييه - تحويل لابلاس - تحليل عددي - د . شحادة الأسدي - د . فؤاد جبور - حلب ١٩٨٥ م .
- تكنولوجيا الانشاءات - الجزء الثاني - المهندس عبد الكريم الشامي - حلب ١٩٨٥ م .
- التحليل ( ٣ ) - د . محمد غسان سنوبر ، د . حسن تقار - حلب ١٩٨٥ م .
- الصناعات الكيمائية اللاعضوية - الدكتور المهندس عبد الله وقي - حلب ١٩٨٥ م .
- الهندسة الكهربائية ( ٢ ) الآلات الكهربائية - الدكتور المهندس محمد مضيف بري - حلب ١٩٨٥ م .
- أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - تحرير د . خالد باغوط ، محمد علي خياطة - حلب ١٩٨٤ م .
- الأطفال مرآة المجتمع ( النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية ) - د . محمد عماد الدين اسماعيل - الكويت ١٩٨٦ م .
- قاموس التغذية وتكنولوجيا الأغذية - أرنولد بندر - ترجمة فؤاد عبد العال . د . نبيل يحيى عبد الله ، د . يحيى محمد حسن . الرياض ١٩٨٤ م .
- دراسات في المجتمع العربي - ( اتحاد الجامعات العربية ) . عمان ١٩٨٥ م .

- محاضرات المخطوطات العربية - محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٩٨٦ م .
- فهرس الخزانة العلمية الصباحية بسلا - د . محمد حجي - ( منشورات معهد المخطوطات العربية ) - الكويت ١٩٨٥ م .
- مجموعات مخطوطة في مكتبات استانبول - د . طه محسن - ( منشورات معهد المخطوطات العربية ) - الكويت ١٩٨٥ م .
- فهرس المخطوطات العربية المصورة ( ٣ ) - جمع وإعداد د . محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا الحمود ، فالح صالح حسين - عمان ١٩٨٦ م .
- الفهارس العربية لكتاب تاريخ الأدب العربي ( ٣ ) - كارل بروكلمان - وضع وإعداد درية الخطيب - حلب ١٩٨٥ م .
- البيبليوغرافيا الوطنية السورية ١٩٨٤ م - مكتبة الأسد قسم البيبليوغرافيا - دمشق ١٩٨٥ م .
- مشروعات البحوث والخدمات في الجمعية العلمية الملكية - عمان ١٩٨٥ م .
- التعليم العالي في المملكة العربية السعودية - التقرير الدوري الثالث - وزارة التعليم العالي في عشر سنوات - الرياض ١٩٨٥ م .
- النشرة العربية للمطبوعات ١٩٨٣ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٤ م .

## فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

الصفحة

( المقالات )

- ٢٢٧ سابق البريري من جديد الأستاذ عبد الله كنون  
بلاد الشام وأثرها في بلورة السمات الإنسانية للعلم والعمل في المغرب
- ٢٥١ الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله
- ٢٧٣ الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا ( القسم الثاني ) الدكتور أحمد عروة  
الأفعول وما جاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن
- ٢٠٥ القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ
- ٢٤٨ الكتابة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام الدكتور إ. ك. أحمد كوتي
- ٣٦٢ دراسة نقدية لأسلوب الأستاذ محمد كرد علي الدكتور أبو بكر الكدلوندي

( التعريف والنقد )

- ٣٧٧ فهارس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس الدكتور شاكرا الفحام
- ٣٩٤ مطبوعات مجمع اللغة العربية لعام ١٩٨٥ الأستاذ محمد مطيع الحافظ

( آراء وأنباء )

- ٤٠٠ انتخاب أعضاء مراسلين
- ٤٠٢ انتخاب لجان المجمع
- ٤٠٤ مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والحسين ح . س
- ٤٢٠ رسالة الكندي في اللثة
- ٤٢٢ القصيدة اليتيمة والدوقلة - الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي
- ٤٢٢ الكتب المهداة لمكتبة المجمع الأستاذ محمد مطيع الحافظ
- ٤٤٠ الفهرس

